وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزئر1 بن يوسف بن خدة

كلية العلوم الإسلامية

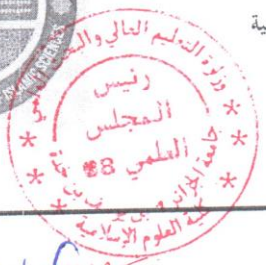

2024 جانفي 11

مذكرة في علم الرسم والضبط

قسم اللغة العربية والحضارة الإسلامية

تخصص لغة عربية ودراسات قرآنية

ماستر2

قسم العقائد والأديان

تخصص تفسير وعلوم القرآن

ماستر2

الأستاذ: د.فتحي بودفلة

الموسم الجامعي 2022-2023م / 1443هـ - 1444هـ

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزئر1 بن يوسف بن خدة

كلية العلوم الإسلامية

مذكرة في علم ضبط المصاحف

قسم اللغة العربية والحضارة الإسلامية

تخصص لغة عربية ودراسات قرآنية

ماستر2

قسم العقائد والأديان

تخصص تفسير وعلوم القرآن

ماستر2

الأستاذ: د.فتحي بودفلة

الموسم الجامعي 2022-2023م / 1443هـ - 1444هـ

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
PEOPLE'S DEMOCRATIC REPUBLIC OF ALGERIA.
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION AND SCIENTIFIC RESEARCH
UNIVERSITY OF ALGIERS 1
FACULTY OF ISLAMIC SCIENCE
جامعة الجزائر1 (بن يوسف بن خدة)
كلية العلوم الإسلامية

المجلس العلمي
رقم القيد : 24 / ع م / 4
التاريخ : 11 JAN 2024

إفـــــادة

بناء على محضر المجلس العلمي لكلية العلوم الإسلامية بجامعة الجزائر 1 - بن يوسف بن خدة – المنعقد يوم الأربعاء 09 جمادى الأولى 1445 هـ الموافق لـ :22 نوفمبر 2023م ، وبناء على تقريري الخبرة المقدمين من الخبيرين : د. جمال بوكو و د.فتحي لعطاوي تم اعتماد المطبوعة البيداغوجية الموسومة ب " علم الرسم والضبط2 " موجهة لطلبة السنة الأولى ماستر .تخصص: التفسير وعلوم القرآن. قسم اللغة العربية والحضارة الإسلامية للدكتور بودفلة فتحي.

سلمت هذه الإفادة لاستعمالها في حدود مايسمح القانون

رئيس المجلس العلمي

11 جانفي 2024

رئيس المجلس العلمي
أ. د. موسى اسماعيل

المقدمة:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمدا عبده ورسوله

أما بعد ...فإنّ علم ضبط المصحف مِن أجلِّ العلوم المتعلقة بحفظ وخدمة كلام الله تعالى من جهة تشكيل رسم حروفه، وضبط روايات قراءاته، وتقريب مختلف علومه بالترميز لمسائلها ومباحثها...وسنحاول من خلال هذه المذكرة تقريب هذا العلم الشريف وتيسير الإحاطة بمسائله والوصول إلى مختلف مباحثه...محقَّقة ومدقّقة باستعمال منهجية أكاديمية محدّدة قائمة على المعالم الآتية ذكرها:

- تصنيف مختلف مباحث هذا العلم في شكل محاضرات مستقلة؛ حتى تلائم البرنامج الأكاديمي...
- الإحاطة بالمفردات والمواضيع المقرَّرة على طلبة الكلية في مختلف مستوياتهم، ثم إرداف ذلك بمواضيع من شأنها أن تفيدهم وتفتح مجالات البحث أمامهم
- توثيق المعلومات بالإحالة على أصول هذا الفنّ ومصادره الرئيسة...
- يحاول الكاتب في كلّ محاضرة عرض إشكالات معرفية جديدة ومستحدثة في علم الضبط من أجل فتح مجالات البحث والتنقيب ومواصلة الطلب والتحصيل في مستويات الدراسات العليا...
- اعتماد منهجية البحث العلمي في كلّ محاضرة على حدة...(البحث اللغوي، البحث الاصطلاحي، البحث التاريخي، تفصيل الخلافات وتعليلها وبيان الراجح منها في الغالب الأعم...) وقد يبدو في هذا الإجراء الأخير نوعا من التطويل المملّ والاستطراد المخلّ، لكن صاحب هذه المذكرة يرى أنّ تعليم الطلبة منهجية البحث العلمي ينبغي أن يستغرق المقاييس كلّها والمحاضرات جميعها، وأنّ مادة منهجية البحث وحدها لا تفي بالمقصود ولا تؤدي المطلوب، فهذا المعلم المنهجي يتجاوز تعليم مسائل ضبط المصحف إلى تعليم الطالب منهجية البحث والعرض ... لهذا سيلاحظ القارئ المطّلع المختصّ شيئا من الاستطراد يحسبه خروجا عن الموضوع... والحقّ أنّه من صلب المقصود ؛ لأنّه يصبو إلى تعليم منهجية البحث والعرض قبل تحرير مسائل ومباحث علم الضبط....

نسأله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، وأن يجعل هذا العمل خالصا لرضاه، وأن يبارك فيه ويجري له الأجر والثواب....آمين.

التعريف بعلم الضبط

الأستاذ فتحي بودفلة

f.boudefla@univ-alger.dz

fethinew@gmail.com

الدلالة اللغوية للضبط[1]

إنّ المنهجية العلمية في البحث في الدلالات اللغوية لكلمة ما، يبدأ أوّلا بتحديد مادته اللغوية، أو ما يسميه علماء المعجمية بالمدخل، ثم تتبع استعمالاته اللغوية مميزين بين الاستعمالات الأصلية وهي استعمالات الوضع العربي الأوّل، وبين الاستعمالات الفرعية المستحدثة بلاغيا أو اصطلاحيا .. يليه بعد ذلك البحث عن الأصل اللغوي الذي يجمع بين هذه الاستعمالات والدلالات اللغوية كلِّها، ثم البحث عن الرابط بين هذه الدلالات اللغوية العامة وبين المفهوم المصطلحي الخاص، هذه هي أهمّ أركان البحث اللغوي، ويمكننا أن نستعين كذلك بالبحث الصوتي، والبحث الصرفي، والبحث في الفروق، والأضداد... وغيرها من المستويات اللغوية التي تعيننا على الوقوف على حقيقة دلالة هذه المادة في اللغة...

إنّ توسعنا في البحث اللغوي في المحاضرة الأولى إنّما نقصد به كما بيّنا ذلك في مقدمة هذه المذكرة إلى تعلّم منهجية البحث العلمي بالتوازي مع تلقي المادة العلمية الفنية الخاصة بهذه الصناعة، وسنكتفي في البحوث اللغوية فيما يلي من المحاضرات بما يحصل به المقصود وينعقد به المطلوب ولن نتوسع توسعنا في هذه المحاضرة...

1. المادة اللغوية: (ض،ب،ط) الضاد والباء والطاء.
2. الاستعمالات اللغوية:

---

1 سنتوسع – نسبيا– في بحث الدلالة اللغوية؛ لأنّنا نريد من خلال هذا المطلب تعلم المنهجية المثلى لبحث الدلالات اللغوية، أكثر من مجرد الوقوف على دلالات مادة (ض، ب، ط) في اللغة.

- يراد بالضبطِ اللزوم: لزوم شيءٍ [لا يفارقه] في كلِّ شيءٍ.[1]
- شدّة البطش: يقال للرجل إذا كان شديد البطش رجل ضابط.[2]
- القويُّ ذو الجسم المتين: يقال له ضابط.[3]
- الذي يستخدم كلتا يديه في أعماله: يقال له أضْبَطُ، أي أَعْسَرُ يَسَرٌ أو أعْسَرُ يُسَرٌ، وامرأةٌ ضَبْطاء. قاله أبو عمرو بن العلاء والأصمعي والخليل بن أحمد وأبو عبيد القاسم بن سلّام. وابن السكيت..[4]
- أخذ الشيء بقوة ،المُبِرّ، القاهر له يسمى ضابطا [5]
- الحَزْمُ: ضبط الرجلِ أمرَه. [6]
- حفظ الشيء: ضبطه.[7]

3. استعمالات خاصة لمادة (ض،ب،ط):

- بنو الأضبط، بطن من بني كلاب[8]

ومما اعتبره الزمخشري[9] من مجازاتها :

- ضبط الأمور
- وعدم ضبط العمل لمن لا يقوم بما فوّض إليه.
- وعدم ضبط القراءة لمن لا يحسنها.
- وبلد مضبوط مطراً؛ إذا كان معموما مطرا.

4. أضداد الضبط:

---

1 العين 23/7، تهذيب اللغة 339/11

2 العين 23/7، كتاب الألفاظ لابن السكيت 95

3 العين 23/7، جمهرة اللغة 352/1

4 العين 23/7، غريب الحديث لأبي عبيد 84/1، الكنز اللغوي في اللسن العرب 207، تهذيب اللغة 339/11

5 كتاب الألفاظ لابن السكيت 125، جمهرة اللغة 352/1

6 غريب الحديث لإبراهيم الحربي 476/2، معجم ديوان الأدب 129/1، تهذيب اللغة 218/4، الصحاح 1898/5

7 الصحاح 1139/3

8 جمهرة اللغة 352/1

9 أساس البلاغة 573/1.

- الشغر: الخلو من الضبط.[1] قال ابن فارس في مادة (ش،غ،ر) "أصل واحد يدل على انتشار وخلو من ضبط"[2]
- المذيل: هو المُذل لما عنده من مال وسرّ، إذا لم يقدر على ضبط نفسه، فيفشي أسراره ويبذر ماله...[3] قال ابن فارس مبيّنا أصل هذه المادة: "أصل صحيح يدل على استرخاء وقلّة تشدد في الشيء"[4]

والملاحظ أنّ ترك الضبط، في خصوص الكتابة يوقعنا في شغور صور الحروف من رموزها التي تبيّن حقيقتها وتميّز بين المشترك منها، وفي إضاعة أصواتها التي لا تتأدّى على وجه الصواب إلاّ بهذه الرموز...

5. الأصل اللغوي: لم يذكر ابن فارس في المقاييس عن أصل هذه المادة سوى كونها أصلا صحيحا،[5] ولكنّه لم يذكر دلالة هذا الأصل التي تجتمع تحتها استعمالات المادة كلّها، ولعلّ الناظر في هذه الاستعمالات المتنوعة يستشفُّ مجالا مشتركا بين دلالاتها فالقوة والحزم واللزوم والحفظ ... جميعها تنصب في سياق واحد؛ فهي تشترك في معنى إحكام الشيء وإتقانه بقوة وشدّة، حتى المعاني التي وردت لمطلق القوة والجسامة المتقدمة سيتضح لنا من خلال البحث الصرفي أنّها قوة مخصوصة سميت بالضبط لشدّتها أو للزومها أو لوصف خاص في صاحبها والله أعلم...

6. البحث الصرفي:

- الضبط، اسم مشتق من الفعل (ضَبَطَ) من باب (ضَرَبَ) فيقال ضبَطَ، يَضْبِطُ، ضَبْطا، غير أنّه ورد في باب (فَرِحَ) كذلك، فيقال (ضَبِطَ، يَضْبَطُ)، ومعناه يختلف باختلاف الصيغتين والبابين، فضَبَط الشيء ضبْطا بمعنى لَزِمَه وقهر عليه، وأتقنه وتمكّن منه، وضَبِطه ضَبَطا فهو أَضْبَطُ، يطلق كما تقدم على الذي يعمل بكلتا يديه.[6]

---

1 مقاييس اللغة 196/3

2 مقاييس اللغة 196/3

3 مقاييس اللغة 309/5

4 المصدر نفسه.

5 مقاييس اللغة 386/3

6 ينظر: الأفعال لابن القوطية 246

- ومن الصيغ التي نحتت من هذه المادة: الضبنطى؛ وهو القوي، قال الجوهري أنّ النون والألف زائدتان. [1] فكأنّما زيادتهما للمبالغة؛ فالضبنطى ليس القويّ فقط إنّما المنتهي في القوة.
- والضبطر؛ وهو الرجل الشديد، كلمة منحوتة من كلمتين ضبط، وضطر. [2] ضطر تدل على الضخامة[3] وكأنّ الجمع بينهما يدل على قوة مخصوصة هي الشديدة المنتهية في القوة ...

فهذه المادة بمختلف صيغها الصرفية تجمع بين معنى الحفظ والإتقان واللزوم والقهر من جهة والقوة، والشدة والضخامة من جهة أخرى؛ ما يرجح ما ذكرناه في أصلها اللغوي من كونه الحفظ والإتقان بقوة وشدّة...

7. الفروق:

الفرق بين الضبط والحفظ: قال أبو هلال في الفروق: "أنّ ضبط الشيء شدّة الحفظ له لئلا يفلت منه شيء؛ ولهذا لا يستعمل في [حقّ] الله تعالى لأنّه لا يخاف الإفلات، ويستعار في الحساب فيقال فلان يضبط الحساب إذا كان يتحفظ فيه من الغلط[4]

فالضبط هو الحفظ الشديد، الذي لا يفلت منه شيء

8. الرابط بين المعاني اللغوية والمفهوم المصطلحي:

إن دلالة الضبط في اللغة والاصطلاح تكاد تكون واحدة، من حيث قصد الدقّة والحفظ، وبلوغ النهاية في الإتقان والغاية في تجنب اللّبس[5]...فهذه جميعا دلالات لغوية تفيدها هذه المادة في مختلف استعمالاتها، وهي دلالات مقصودة في المفهوم مرادة عند أهل صناعة الضبط.

الدلالة الاصطلاحية للضبط[6]

سنحاول الوقوف على حقيقة علم الضبط من خلال تتبع ومناقشة مجموعة من التعريفات.

---

1 الصحاح 1140/3، مقاييس اللغة 402/3

2 مقاييس اللغة 401/3

3 مقاييس اللغة 361/3

4 معجم الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري 326

5 انظر الضبط المصحفي نشأته وتاريخه ص63064.

6 سنحاول الجمع في هذا المطلب بين تعلم منهجية التعامل مع التعريفات ومناقشتها وفي الوقت نفسه نقف على حقيقة مفهوم علم الضبط والتعريف الذي يضبطه...

- عرّفه الشريف الجرجاني (816هـ) بقوله: هو " إسماع الكلام كما يحق سماعه، ثم فهم معناه الذي أريد به، ثم حفظه ببذل مجهوده، والثبات عليه بمذاكرته إلى حين أدائه إلى غيره."[1]

الملاحظة الأولى على تعريف الشريف الجرجاني أنّه عرَّف مصطلح الضبط دون أن يقيّده بعلم مخصوص، ثم الضبط عنده في هذا التعريف متعلق بلفظ الكلمة لا برسمها، ومتعلق بحفظها بمعنى تحمّلها والحفاظ عليها واستحضارها متى احتاج إليها...والضبط بهذا التعريف أقرب إلى ضبط المحدثين منه إلى كتابة المصاحف...والضبط عند المحدثين وإن كان يحصره خطأ أكثر المشتغلين بالحديث في قوة حِفظ المروي والقدرة على استحضاره، فإنّه أخصّ من ذلك؛ فقد قال ابن الأثير: "هو عبارة عن احتياطٍ في باب العلم، له طرفان. طرف وقوع العلم عند السماع، وطرف الحفظ بعد العلم عند التكلم حتى إذا سمع ولم يعلم، لم يكن شيئاً معتبراً، كما لو سمع صياحاً لا معنى له، وإذا لم يفهم اللفظ بمعناه على الحقيقة، لم يكن ضبطاً، وإذا شك في حفظه بعد العلم والسماع، لم يكن ضبطاً، ثم الضبط نوعان: ظاهر، وباطن؛ فالظاهر: ضبط معناه من حيث اللغة، والباطن: ضبط معناه من حيث تعلق الحكم الشرعي به، وهو الفقه....[2]والضبط عندهم قسمان ضبط الصدر وضبط الكتاب، ولكلٍّ شروطه، وقوادحه، وأحكامه... قد يستغرب الطالب إيرادي لهذا التعريف هنا، وتوسعي في نقده وشرحه، وهو مباين لمقصدنا، بعيد عن فنّنا؛ إنّ علّة هذا الصنيع هي ذاتها العلّة وراء التوسع في البحث اللغوي، تعلّمُ منهجية البحث المصطلحي، كما تعلّمنا منهجية البحث اللغوي، التعريف لا يصح أن يطلق عليه مسمى التعريف إلاّ إذا أحاطت صياغته بحقيقته، وميّزته عن غيره؛ لهذا يحسُن بمن رام تعريف علم، أن يبدأ بتتبع استعمالات تسميته ومصطلحه في مختلف العلوم والفنون الأخرى، قبل الحديث عنه في حقله المعرفي الخاص به؛ خاصة وأنّ أحيانا إطلاق مصطلحه، وتسميته تثير في ذهن السامع مفهوما مغايرا لمفهومه الخاص بحقله.

ومصطلح الضبط إذا أطلق ينصرف في الغالب الأعمّ إلى مفهومه في علم الحديث؛ لهذا بدأنا بتمييزه عنه من خلال إيراد هذا التعريف...

---

1 التعريفات 137.

2 جامع الأصول 1/ 72

- قال عبد الله التّنَسيّ (899هـ): هو "ما يرجع إلى علامة الحركة، والسكون، والشدّ، والمدّ، والساقط، والزائد."[1]

عرّف الإمام التّنَسيّ علم الضبط من خلال تَعداد بعض مسائله وأحكامه، وقد جعلها ستّا، وهذا الإجراء يعدّه المناطقة قدحاً في التعريف، من جهة وقوعه في الدور؛ لأنك لو ذكرت الحكم في تعريف شيء ما، فيترتب على ذلك ألا يُعْرَف الحكمُ إلا بمعرفة ذلك الشيء ولا يُعرَف ذلك الشيء إلا بمعرفة حكمِه؛ إذْ حكم الشيء جزء منه، فيصير التعريفُ جُزْءا من المُعَرَّفِ؛ وهذا هو عين الدور[2]...

ثم هل أحاط بهذا الحصر، والتَعداد بجميع مسائل ومباحث علم الضبط، طبعا لا، وبنظرة سريعة في كتابه، الذي هو شرح لمنظومة الخراز سنلاحظ أنّه لم يلم بما ذكر هناك، فقد ترك ذكر أحكام الإظهار والإدغام، وأحكام الهمز بأنواعه، وألف الوصل، واللام ألف...فهذه المسائل والأحكام بوّب لها في كتابه، لكن لا نجد لها إشارة في التعريف...

- علي محمد الضبّاع (1380هـ): "علامات مخصوصة تلحق الحرف للدلالة على حركة مخصوصة أو سكون أو مدّ أو شدّ أو نحو ذلك "[3]

لم يخلُ التعريف من عيب ذكر الأحكام، كما أنّ تكرار لفظة (مخصوص) ممّا يقدح فيه من جهة التكرار ذاته، ومن جهة دلالتها المطاطة التي لا تليق بالتعريفات...ومثلها لفظة (نحو ذلك)، فإنّها لفظة مبهمة لا تليق بهذا المقام الذي ينبغي أن تكون ألفاظُه مصطلحاتٍ محدّدةً وواضحةَ الدلالة تثير في الذهن المفهوم الصحيح الذي ينطبق كلّ الانطباق على المُعَرَّف ...

ثمّ إنّ هذا التعريف مُخِلٌّ من حيث لم يدرجْ فيه ركنين لا يتمّ هذا العلم دونهما، أوّلهما نقط الإعجام، وثانيهما الرمز لظواهر الرسم العثماني من وزيادة وإلحاق...

---

1 ضبط الخراز للتنسي ص9.

2 ينظر مقال: محولة ضبط تعريف التجويد وحدّه، فتحي بودفلة. نشر في منتدى أهل التفسير التابع لمركز أهل التفسير الرياض، بتاريخ 2010/08/13م، وقفت عليه بتاريخ 2020/02/09م على النعوان الإلكتروني التالي https://vb.tafsir.net/tafsir21371/#.Xj_nYl-gpPY

3 سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، ضمن سلسلة: الإمتاع بجمع مؤلفات الضّبّاع ، لعلي محمد الضبّاع . الكتاب الثامن من المجلد الثالث، وزارة الأوقاف الكويت 154/3، رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة، إسماعيل شلبي. دار السلام القاهرة الطبعة الثانية (د ت) ص87.

وقد أطلق هذا التعريف الأستاذ مصطفى أكرور على ما هو أخصّ من علم الضبط، على نقط الإعراب، فقال: "هو العلامات الدالة على ما يُعْرَض للحرف من حركة أو سكون أوشدٍّ أو مدٍّ إلى آخره" [1]

- وعُرِّفَ بكونه التمييز في رسم الحروف المتشابهة بعضها من بعض متوخِياً الدقّة، مع الاستعانة بالحركة الإعرابية الملائمة لسلامة التركيب اللغوي.[2]

ميزة هذا التعريف هو إدراج نقط الإعجام فيه، والناظر في التعريفات المتقدمة يلاحظ خلوّها من الإشارة إلى الإعجام، وعيبه الأهمّ خلوّه من الإشارة لرموز ظواهر الرسم العثماني من إلحاقٍ للمحذوف، والمبدل، ورمز للزائد.

- هو علم يُعْرَفُ به ما يَعْرِضُ للحرفِ من حركةٍ، أو سكونٍ، أو شدٍّ، أو مدٍّ، وغير ذلك."[3]

رغم كون هذا التعريف لم يخل من عيب الدور حيث عرّف الضبط بتَعداد أحكامه ومسائله، واستعمل ألفاظا لا ترتقي للدّقة المطلوبة في التعريف كنحو قوله: (وغير ذلك)، وعدم الإشارة لبابين من أهم أبواب علم الضبط؛ الإعجام ورموز ظواهر الرسم، لكن ميزته أنّه ذكر وصفا جامعا لبعض أحكام الضبط، وهو قوله: (ما يُعْرَضُ للحرف) وهذا التعبير في غاية الدقة، فهو يجمع جميع ما ذُكِرَ في التعريفات السابقة، من حركة وسكون ومدّ وشدٍّ...دون اللجوء إلى تَعدادها وذكرها بمسمياتها...

- **الخلاصة:**

علم الضبط يعنى ببحث مسائل متعددة ومتنوعة، لكن يمكننا جمعها في المجالات الآتية الذكر:

1. بحث ما يَعْرُضُ للحرف من صوائت تلحقه، بشتى أنواعها ...(الحركات الأصلية الثلاثة، السكون، الحركات الفرعية من روم وإشمام واختلاس، المدّ،الشدّة...)

---

1 المعجم الفريد لمصطلحات القراءات والتجويد، مصطفى أكرور. دار الإمام مالك الجزائر الطبعة الأولى 1437هـ 2015م. ص319.

2 ينظر: بحث بعنوان: الضبط اللغوي أهميته واثره في التنقية اللغوية، عبد المنعم عبد الله محمد . نشر في مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة، العدد السادس ص289، نقلا عن: الضبط المصحفي نشأته وتاريخه ص63.

3 المؤنس في ضبط كلام الله المعجز، محمود أمين طنطاوي. المكتبة الأزهرية القاهرة (د ت) ص6، السبيل إلى ضبط كلمات التنزيل، محمد أحمد أبو زيت حار. المكتبة الأزهرية للتراث القاهرة الطبعة الأولى1431هـ 2010م ص 10، إيفاء الكيل بشرح متن الذيل في فن الضبط، عبد الرزاق بن علي بن إبراهيم موسى.دار غرتس الكويت الطبعة الأولى 1437هـ 2006م ص12.

2. بحث ما تتمايز به الحروف المشتركة في الصورة ... (نقط الإعجام، اختلاف صورة بعض الحروف بين الوصل والوقف...)
3. علامات ظواهر الرسم العثماني...(إلحاق المحذوفات من الرسم، بيان الزوائد، بيان المبدل في الرسم..)

فالضبط علم يعني ببحث ما تتمايز به صور الحروف، وما يعرض لها من ظواهر صوتية، وما تتحدد به ظواهر الرسم العثماني .

مصطلحات أخرى تَسمَى بها علم الضبط

النقط:

يطلق على علم الضبط علم النقط، وقد عنون مجموعة من المصنفين لكتبهم بمسمى (النقط)، على رأسهم أبو بكر بن مجاهد (324هـ)، والداني (444هـ) الذي سمى كتابه في علم الضبط بـ (المحكم في عِلم نَقْطِ المصاحف)[1].

قال أبو بكر بن مجاهد في كتابه "النقط": " وفي النقط علم كبير واختلاف بين أهله ولا يقدر أحد على القراءة في مصحف منقوط إذا لم يكن عنده علم بالنقط بل لا ينتفع به إن لم يعلمه"[2]

الشكل:

كما قد يطلق مصطلح الشكل ويقصد به النقط والضبط، قال أبو بكر بن مجاهد (324هـ: "والشكل والنقط شيء واحد غير أنّ فهم القارئ يسرع إلى الشكل أقرب مما يسرع إلى النقط لاختلاف صورة الشكل واتفاق صورة النقط؛ إذ كان النقط كلّه مدوّرا..."[3]

1 ينظر آخر طبعاته، بتحقيق غانم قدوري الحمد. دار الغوثاني للدراسات القرآنية دمشق بيروت الطبعة الأولى 1438هـ 2017م.
2 المحكم 24.
3 المحكم 23.

قال الأستاذ مصطفى أكرور في معجمه: "الشكل: ويدل على ما يعرض على الحرف من حركة، أو سكون، أو تشديد، أو مدٍّ، أو نحو ذلك ويرادفه الضبط (وعلى هذا يكون معنى نقط الإعراب مساويا لمعنى الشكل والضبط)" [1][الكلام كلّه للأستاذ]

وقد جعله الشيخ محمود أمين طنطاوي مرادفا للضبط[2].

الإعجام:

الإعجام أخصُّ من علم الضبط، إذا يختص بالنقط الذي وُضِع للتمييز بين صوّر الحروف المشتركة، لكن يصلح من حيث اللّغة أن يطلق على كلّ ما يرفع به العُجمة عن الكلام، والعُجمة وهي من اللّحن تقع بترك التمييز بين صُوّر الحروف المشتركة، كما تقع في ما لا يُضبطُ إعرابُه...وهذا كلّه علم الضبط.

الخلاصة والتحقيق:

والذي يبدو والله أعلم، أنّ مسميات هذا العلم اختلفت وتطوّرت عبر تاريخه، فأطلق عليه أوّلا علم النقط؛ لما كان منحصرا في نقط أبي الأسود الدؤلي، ونقط يحيى بن يعمر (129هـ) ونصر بن عاصم الليثي (89هـ)، واستمرت هذه التسمية إلى أن اعتمد كُتَّاب المصاحف شكل الخليل، وكان ذلك قبل القرن الرابع الهجري، فابن مجاهد المتوفى سنة 324هـ ذكر في النّص المتقدّم أعلاه أنّ الشكل والنقط بمعنى واحد، والظاهر أنّ الشكل أوّل ما أطلق، أطلق على اصطلاحات ورموز الخليل بن أحمد الفراهيدي (170هـ)، لمّا أحدثها خارج المصحف؛ للتفريق بينها وبين نقط الإعراب الذي أحدثه أبو الأسود الدؤلي(69هـ)، ليتحول بعد ذلك إلى تسميته ضبطا للجمع بين نقط الإعجام وشكل الخليل، وتأخرت هذه التسمية في بلاد المغرب؛ لتأخر اعتماد شكل الخليل في المصاحف إلى عهد أبي داوود بن نجاح (496هـ) وهو الذي سمى كتابه (أصول الضبط وكيفيته على جهة الاختصار)[3].

والذي انتهى إليه واستقرَّ عليه اصطلاح أهل التخصص اليوم، أنّ هذه التسميات تطلق على مسميات مختلفة، فالنقط يطلق في علم الضبط ويراد به معنيان اثنان :

---

1 المعجم الفريد ص183.

2 المؤنس 6

3 ينظر: أصول الضبط لأبي داود، قسم الدراسة ص15

أوّلهما: نقط الإعراب وهو النقط المدوّر الذي أحدثه أبو الأسود الدؤلي...

ثانيهما: نقط الإعجام وهو النقط الذي أحدث في زمن الحجاج بن يوسف الثقفي والمنسوب إلى كلٍّ من يحي بن يعمر ونصر بن عاصم الليثي ...

والإعجام أصبح خاصا بالنقط الذي تتميز به صور الحروف المعجمة عن الحروف المهملة...

الشكل هو ما أحدثه الخليل بن أحمد من العلامات التي تلحق الحروف لبيان ما يعرض لها من حركات وسكون وشدّ ومدّ...

الضبط هو علامات الإعجام والشكل والرموز التي تبيّن كيفية قراءة ظواهر الرسم العثماني...

التمييز بين الرسم والضبط

- الرسم العثماني أجمعت الأمة على وجوب الالتزام به، بينما الضبط اختلفوا في جوازه أوّلا، ثم اختلفوا في مناهجه ومدارسه ثانيا...
- مسائل الرسم تكاد تكون كلّها محل اتفاق بين علماء هذه الصناعة، بخلاف مسائل الضبط، فتكاد تكون كلّها محل اختلاف ...
- الرسم متعلق بذوات الحروف، بينما علم الضبط أكثر مسائله متعلقة بعوارضها...
- الرسم بني على قاعدة مراعاة الابتداء والوقف في رسم الكلمات، بينما روعي في الضبط الوصل...
- الرسم العثماني بظواهره هو المعيار الذي يُعرف به القرآن الذي يتعبد بتلاوته، من القرآن الذي لا يُتَعَبَّد بتلاوته، من جهة موافقته ومخالفته لها، بينما علامات الضبط إنّما يقصد بها ضبط القراءة وتمييزها عن غيرها من القراءات...

المصادر والمراجع:

1. أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (538هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى 1419 هـ - 1998 م.
2. إيفاء الكيل بشرح متن الذيل في فن الضبط، عبد الرزاق بن علي بن إبراهيم موسى.دار غرتس الكويت الطبعة الأولى 1437هـ 2006م.
3. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب. دار إحياء التراث العربي بيروت الطبعة الأولى 2001م.
4. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (321هـ) تحقيق: رمزي منير بعلبكي. دار العلم للملايين بيروت الطبعة الأولى 1987م.
5. جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (606هـ) تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط - التتمة تحقيق بشير عيون. مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان...الطبعة الأولى بدأت طباعته سنة 1389هـ 1969م... وتواصلت إلى غاية سنة 1392 هـ ، 1972 م.
6. رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة، شعبان محمد إسماعيل. دار السلام للطباعة والنشر الطبعة الثانية (د ت).
7. السبيل إلى ضبط كلمات التنزيل، محمد أحمد أبو زيت حار. المكتبة الأزهرية للتراث القاهرة الطبعة الأولى1431هـ 2010م
8. سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، ضمن سلسلة: الإمتاع بجمع مؤلفات الضّبّاع ، لعلي محمد الضبّاع . الكتاب الثامن من المجلد الثالث، وزارة الأوقاف الكويت 154/3.
9. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين بيروت الطبعة الرابعة 1407 هـ - 1987م.
10. الضبط المصحفي نشأته وتطوره، عبد التواب مرسي حسن الأكرت (جامعة الأزهر). مكتبة الآداب القاهرة الطبعة الثانية 1429هـ 2008م .

11. الطراز في شرح ضبط الخراز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله التَّنَسي (899هـ)، تحقيق أحمد بن أحمد شرشال. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة 1420هـ .
12. غريب الحديث، إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق (285هـ)، تحقيق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد. جامعة أم القرى مكة المكرمة الطبعة الأولى 1405هـ.
13. غريب الحديث، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (224هـ)، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان. مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن الطبعة الأولى، 1384 هـ - 1964 م.
14. كتاب أصول الضبط وكيفيته على جهة الاختصار، أبو داود سليمان بن نَجاح (496هـ)، تحقيق أحمد بن أحمد بن معمّر شرشال. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف المدينة المنورة 1427هـ.
15. كتاب الأفعال لابن القوطية، ابن القوطية (367 هـ)، تحقيق: علي فوده، العضو الفني للثقافة بوزارة المعارف. مكتبة الخانجي بالقاهرة الطبعة الثانية 1993 م.
16. كتاب الألفاظ، ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (244هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة. مكتبة لبنان ناشرون. الطبعة الأولى 1998م.
17. كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (816هـ) تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر. دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى 1403هـ -1983م.
18. كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (170هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلال (د ت).
19. الكنز اللغوي في اللَسَن العربي، ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (244هـ)، تحقيق: أوغست هفنر. مكتبة المتنبي القاهرة. (د ت).
20. المؤنس في ضبط كلام الله المعجز، محمود أمين طنطاوي. المكتبة الأزهرية القاهرة (د ت).
21. معجم ديوان الأدب، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي (350هـ)، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة دكتور إبراهيم أنيس. مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة 1424 هـ 2003 م.

22. المعجم الفريد لمصطلحات القراءات والتجويد، مصطفى أكرور. دار الإمام مالك الجزائر الطبعة الأولى 1437هـ 2015م.
23. معجم الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (395هـ) تحقيق: الشيخ بيت الله بيات. ومؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم». الطبعة الأولى 1412هـ.
24. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر 1399هـ - 1979م.

مقالات ومواقع إلكترونية:

ضبط تعريف التجويد وحدّه، فتحي بودفلة. نشر في منتدى أهل التفسير التابع لمركز أهل التفسير الرياض، بتاريخ 2010/08/13م، وقفت عليه بتاريخ 2020/02/09م على النعوان الإلكتروني التالي https://vb.tafsir.net/tafsir21371/#.Xj_nYl-gpPY

تاريخ علم ضبط المصحف نشأته وتطوره وأهم المصنفات فيه

الأستاذ فتحي بودفلة

f.boudefla@univ-alger.dz

fethinew@gmail.com

المحور الثاني: نشأة وتطور علم ضبط المصحف الشريف

أهم مصادر هذا العلم الموجودة بين أيدينا:

باعتبار التخصص في هذا العلم، وتناولها الضبط المصحفي دون سواه ممّا يعم المصحف وغيره، فإنّ أقدم كتاب موسوعي ألمَّ بالموضوع موجود بين أيدينا هو كتاب (المحكم في علم نقط المصاحف) لأبي عمرو الداني، يقول الأستاذ غانم قدوري الحمد واصفا أهمية هذا الكتاب في الحفاظ على هذا العلم الشريف: "...ولولا بقاء كتاب (المحكم في علم نقط المصاحف) لأبي عمرو الداني (444هـ) ووصوله إلينا لاندرست معالم هذا العلم، لذهاب الكتب المؤلفة فيه قبل عصر الداني." [1] وجلّ الكتب التي جاءت بعده فإنّما تنهل وتأخذ منه، وبعضها على أهميتها ليس إلا اختصارا له، وقد كنت أتعجب من تسمية أبي داود (496هـ) لكتابه أصول الضبط وكيفيته على جهة الاختصار، ثمّ تبيّن لي أنّ لاصطلاح الاختصار هنا وهجهين، أحدهما أنّه اختصار لمحكم الداني، وثانيهما أنّه اختصار لكتابه الكبير في الضبط.

الأوّلية في التصنيف في علم الضبط:

[1] علم النقط والشكل، التاريخ والأصول، غانم قدوري الحمد. دار عمار عمان الطبعة الأولى 1437هـ 2016م ص5

يبدو أنّ الأوّلية في التصنيف المستقل في هذا العلم يتنازعها علمان، أبو الأسود الدؤلي المتوفى سنة تسع وستين للهجرة (69هـ)، والخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة سبعين ومائة للهجرة (170هـ).

فكلاهما نسب إليهما أوّلية التصنيف في هذا العلم، غير أنّ المتتبع المتأمل في هذه النسبة يجد أنّ نسبتها لأبي الأسود إنّما كانت من جهة أوّلية وضعه لنقط الإعراب، ويبدو أنّه وضع مختصرا في ذلك نسبه إليه كل من ابن الأنباري[1] (328هـ) والداني[2](444هـ)، ونسباه إليه بصيغة التضعيف، ثم عاد الداني مرة أخرى وصرّح بالجزم أنّ الخليل هو أوّل من وضع للنّاس كتابا في النقط والضبط بيّن فيه أحكامه وعلله...قال رحمه الله: " وأول من صنف النقط ورسمه في كتاب وذكر علله الخليل بن أحمد ثم صنف ذلك بعده جماعة من النحويين والمقرئين وسلكوا فيه طريقه واتبعوا سنته واقتدوا بمذاهبه"[3].

فيحتمل أن يكون المختصر منسوبا لأبي الأسود الدؤلي ليس إلاّ، والداني جزم بأوّلية تصنيف الخليل بن أحمد من أجل ذلك، كما يحتمل أن تكون هذه الأوّلية التي جزم بها ونسبها للخليل، إنّما هي من جهة إتقان صناعة الضبط ببيان أحكامها والتوسع في تعليلها... حتى صارت علما مكتمل الأركان على يده والله أعلم، فتبقى الأوّلية حينها، من حق أبي الأسوّد الدؤلي رحمه الله...

الكتب المؤلفة في علم الضبط[4]:

مختصر في النقط، أبو الأسود الدؤلي (69هـ). ذكره الداني في المحكم، وذكره ابن الأنباري في الوقف والابتداء. [5]

كتاب النقط والشكل، الخليل بن أحمد الفراهيدي (170هـ)، كتاب مفقود أورد الداني في المحكم بعض النصوص منه[6].

كتاب النقط والشكل، أبو محمد يحي بن المبارك اليزيدي (202هـ).[7]

أبو عبد الرحمن عبد الله بن أبي محمد يحي اليزيدي (237هـ).[1]

---

[1] الوقف والابتداء 44/1

[2] المحكم 4

[3] المصدر نفسه 9

[4] علم النقط والشكل غانم قدوري الحمد ص24

[5] المحكم 4، الوقف والابتداء 44/1

[6] الفهرست55، المحكم ص35...64 ،72 ،197، 218، 222، علم النقط والشكل غانم قدوري الحمد ص24

[7] الفهرست55، المحكم9 ، علم النقط والشكل غانم قدوري الحمد ص24 ضبط الخراز للتنسي، قسم الدراسة82

كتاب النقط والشكل، أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان الزيادي (249هـ).[2]

كتاب النقط والشكل، أبو عبد الله محمد بن عيسى الأصبهاني (253هـ).[3]

كتاب النقط والشكل، أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني (255هـ) وصفه ابن النديم بأنه بجداول ودارات. [4]

كتاب النقط والشكل، أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (282هـ).[5]

كتاب الشكل والنقط، أبو بكر محمد بن السري بن السراج (316هـ)، شرحه علي بن عيسى الرماني (386هـ). [6]

كتاب النقط، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد (324هـ)، ينقل عنه الداني في المحكم.[7]

أبو الحسين أحمد بن جعفر بن المنادى (334هـ).[8]

كتاب النقط والشكل، أبو بكر بن القاسم الأنباري (328هـ).[9]

كتاب النقط، أبو الحسين أحمد بن جعفر بن المنادي (334هـ).[10]

كتاب النقط، أبو بكر محمد بن عبد الله بن أشته (360هـ)[11].

كتاب النقط، أبو الحسن علي بن محمد بن بشر الأنطاكي (377هـ)[12].

مصادر وكتب تناولت الضبط، ليس كعلم مستقل:

كتابُ الكُتَّاب، عبد الله بن جعفر بن دُرُسْتُوَيْهِ (347هـ)، جعل الباب الثامن منه للنقط، والتاسع للشكل. الكتاب مطبوع نشره لويس شيخو في مطبعة الآباء اليسوعيين بيروت 1921م، ثم حققه

---

[1] المحكم 9، ضبط الخراز للتنسي، قسم الدراسة82

[2] الفهرست55، علم النقط والشكل غانم قدوري الحمد ص24

[3] الفهرست 55، المحكم 9 ، علم النقط والشكل غانم قدوري الحمد ص25 ، ضبط الخراز للتنسي، قسم الدراسة82

[4] الفهرست55، المحكم 9، علم النقط والشكل غانم قدوري الحمد ص25 ضبط الخراز للتنسي، قسم الدراسة82

[5] الفهرست55، علم النقط والشكل غانم قدوري الحمد ص25

[6] الفهرست55، علم النقط والشكل غانم قدوري الحمد ص25

[7] الفهرست55، المحكم 9، علم النقط والشكل غانم قدوري الحمد ص25، ضبط الخراز للتنسي، قسم الدراسة82

[8] المحكم 9، ضبط الخراز للتنسي، قسم الدراسة82

[9] الفهرست55، علم النقط والشكل غانم قدوري الحمد ص25

[10] علم النقط والشكل غانم قدوري الحمد ص26

[11] المحكم 9، علم النقط والشكل غانم قدوري الحمد ص26، ضبط الخراز للتنسي، قسم الدراسة82

[12] المحكم 9، علم النقط والشكل غانم قدوري الحمد ص26، ضبط الخراز للتنسي، قسم الدراسة82

إبراهيم السامرائي وعبد الحسين الفتلي في دار الكتب الثقافية بالكويت سنة 1397هـ 1977م، ونشر بدار عمار عمان.[1]

المختصر في مرسوم المصحف الكريم، أبو طاهر إسماعيل بن ظافر العقيلي (623هـ)، جعل آخر أبوابه ومباحثه لمسائل الضبط. حقّقه الأستاذ غانم قدوري الحمد، ونشر بدار عمار عمان سنة 2008م، ثم حقّقه محمد بن عمر الجنايني بقطر سنة 2009م.[2]

الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن وثيق الإشبيلي (654هـ)، آخر مباحثه جعلها لعلم الضبط، حقّقه الأستاذ غانم قدوري الحمد ونشرته مكتبة دار الأنبار ببغداد سنة 1988م، ثم دار عمار عمان سنة 2009م[3].

جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد، إبراهيم بن عمر الجعبري (732هـ)، ألحق بشرحه خاتمة من فصلين أوّلهما للحديث عن كتاب النقط الذي جعله الداني ذيلا للمقنع وتتبع أحكام الضبط ومسائله. الكتاب طبع بتحقيقات منها تحقيق محمد خضير الزّوبعي بإشراف غانم قدوري الحمد، نشر دار الغوثاني دمشق 1431هـ 2010م[4].

صبح الأعشى في صناعة الإنشا، أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (821هـ). الكتاب طبع طبعات عدة، منها طبعة دار الكتب العلمية ببيروت، في جزء الكتاب الثالث، ذكر جملة من المباحث المتعلقة بلواحق الخط، جعلها مقصدين أوّلهما للنقط وثانيهما للشكل.[5] علم النقط والشكل غانم قدوري الحمد ص27

المطالع النصرية للمطابع المصرية في الأصول الخطية، نصرالوفائي الهُوريني. له طبعات منها طبعة بتحقيق طه عبد المقصود. مكتبة السنة القاهرة 1426هـ 2005م. الكتاب في علم الإملاء، لكنه خصّ خاتمته بالشكل والنقط.[6-7]

كتب أبي عمرو الداني في علم الضبط:

---

[1] علم النقط والشكل غانم قدوري الحمد ص27

[2] المرجع نفسه ص27

[3] المرجع نفسه ص27

[4] المرجع نفسه ص27

[5] صبح الأعشا، ابتداء من 3/ 147...

[6] المطالع النصرية 401.

[7] علم النقط والشكل غانم قدوري الحمد ص27

- المحكم في علم نقط المصاحف، أبو عمرو الداني (444هـ)، مطبوع، طُبع ناقصا سنة 1379هـ – 1960م بتحقيق الدكتور عزة حسن بدار الفكر دمشق وأعيد طبعه ثانية سنة 1407هـ 1997م، وحقّق جزأه السّاقط الأستاذ غانم قدوري الحمد والتي عثر عليها في نسخة المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة، ونشره في مقال بمجلة كلية الإمام الأعظم في بغداد سنة 1398هـ 1978م بعنوان: أوراق غير منشورة من كتاب المحكم، وطبعت دار الغوثاني هذا البحث محققا من نسخ أخرى سنة 1433هـ 2012م. ليعيد الأستاذ غانم تحقيق كتاب المحكم كلّه من جديد مُعْتمدا على أربع نسخ خطية تتضمن الجزء الساقط من الكتاب ونشرته دار الغوثاني للدراسات القرآنية دمشق–بيروت. سنة 1438هـ 2017م.[1]
- هو أكبر كتب الداني في علم الضبط.
- يعد هذا الكتاب أهم وأجلُّ ما وصلنا من مصنفات علم الضبط، ومن فوائده وما ينبئ عن عِظم شأنه النصوص الكثيرة التي ينقلها الداني عن المتقدمين، وهي نصوص فُقِدت مصنفاتها ومظانّها...[2]
- كتاب أبي داود بن نجاح في علم الضبط، ما هو إلاّ مختصر لمحكم الداني؛ وهذا هو وجه إضافته لوصف الاختصار في تسميته (أصول الضبط وكيفيته على وجه **الاختصار**)
- نظم هذا الكتاب أبو عبد الله الخراز في أرجوزته المشهورة والتي ذيّلَ بها مورد الظمآن.[3]
- كما اعتمده أبو عبد الله القيسي في أرجوزته (الميمونة الفريدة).[معجم مؤلفات الداني، حميتو 222]
- واعتمده أبو وكيل ميمون الفخار في أرجوزته (الدرة الجلية) وأرجوزته (المورد الروي)[4].

1. ذيل المقنع في رسم المصحف [5]

وهو المعروف بكتاب النقط، جعله الداني ذيلا لمختصره في علم الرسم، (المقنع في رسم مصاحف الأمصار)، ميزته كأصله الذي جعله ذيلا له الاختصار، وترك التعليل والتوجيه.

---

[1] المرجع نفسه ص26

[2] المحكم بتحقيق غانم قدوري الحمد، قسم الدراسة ص30.

[3] عبد الهادي حميتو، معجم مؤلفات الداني ص 121

[4] معجم مؤلفات الداني، حميتو 222

[5] انظر معجم مؤلفات الحافظ أبي عمرو الداني ص94 .

ترجم هذا الكتاب قديما المستشرق الفرنسي البارون سلفستر دي ساسي سنة 1810م.
ونشرته بنصه العربي جمعية المستشرقين الألمانية بعناية "أوبرتزل" سنة 1932م.
حقّقه محمد أحمد دهمان سنة 1959م، ثم أعاد طبعه مرة ثانية سنة 1403هـ [1983م] بدمشق ، وحقّقه محمد الصادق قمحاوي في طبعة مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة.

2. ذيل المحكم في نقط المصحف[1]

مطبوع مع المحكم، ألحق بآخره ولم يشر الأستاذ غانم قدوري الحمد محقق المحكم إلى كونه كتابا مستقلا ملحقا بأصله، بل أوردوه على أنّه باب منه وهو (باب ذكر البيان عن مذاهب متقدمي أهل العربية وتابعيهم من النقاط واهل الاداء في النقط)[2] ولعلّ سبب إلحاق هذا الذيل بأصله وعدم الإشارة إلى كونه كتابا مستقلا هو قول الداني في آخر كتاب المحكم: "وإنا لما أتينا على جميع أبواب النّقط، على حَسَبِ ما اشترطناه، من ذكرِ العِلَلِ والمعاني، وبلغنا الغاية في البيان عن ذلك....رأينا أنَّ من تمام كتابنا هذا وكماله وتوفّر فائدته به أنْ نختمه بذكر مذاهب متقدمي أهل النّقط من النحاة كالخليل واليزيدي وغيرهما..."[3]فهذه العبارات تشير إلى أنّه خاتمة الكتاب تابع له، وليس مستقلا عنه والله أعلم.

بينما أورده حسن عزة المحقق الأوّل للمحكم في آخره لكن بتسمية " ملحق في ذكر مذاهب متقدمي النقط من النحاة"[4] وهي تسمية تناسب مع كونه كتابا مستقلاً

3. رسم الهمزة في المصاحف[5]

قال الأستاذ عبد الهادي حميتو معلقا على هذا الكتاب: "لم يرد له ذكر في الفهرست المنشور ولا عند أحد من الباحثين في تراث أبي عمرو وإنما وقفت على النقل عنه في رسالة في وقف حمزة وهشام على الهمز للشيخ محمد بن علي بن يالوشة التونسي"[6]

تتعلق مسائل الهمزة بعلمي الرسم والضبط، فالهمزة في علم الرسم تندرج في ظاهرتي الحذف، والبدل، وأكثر المصنفين جعلوا لها بابا خاصا؛ باعتبار كثرة مسائلها وكونها تحتاج إلى مزيد بيان

---

[1] المرجع نفسه ص95.

[2] المحكم بتحقيق غانم قدوري الحمد ص375

[3] المحكم بتحقيق الحمد ص374.

[4] المحكم بتحقيق عوة حسن ص205.وألحق في الصفحة 210.

[5] معجم مؤلفات الداني 102

[6] المرجع نفسه 102-103.

وضبط من طلبة هذا العلم الشريف، ولأنّ علامة الهمزة ورمزها ممّا أحدث بعد الرسم العثماني فكثير من مسائلها تندرج في علم الضبط...

4. كتاب فيه مسألة نقط المصاحف على مذهب أهل المدينة[1]

يبدو أنّه خصّه للتبع مذاهب أهل المدينة وترجيحاتهم في مختلف مسائل ضبط المصحف الشريف، وقد كان الداني في مجموع كتبه يقدم مذهب أهل المدينة على غيره في الرسم والضبط باعتباره مذهب أهل الأندلس والمغرب كلّه.

كتب أبي داود بن نجاح في علم الضبط

1. أصول الضبط وكيفيته على جهة الاختصار:

من أسمائه التي وردت في بعض نسخه "كتاب بيان ما اصطلح عليه الصدر من التابعين مع من تأخر موته من الصحابة الباقين وإعرابه بالنقط وكيفية ذلك على وجه الاختصار"[2]

كتاب ، أبو داود سليمان بن نجاح (496هـ)، مطبوع بتحقيق الأستاذ أحمد شرشال، بطباعة ونشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة سنة 1427م. علم النقط والشكل غانم قدوري الحمد ص26.

وسبب تصنيفه لهذا الكتاب، أنّه بعد أن ألّف موسوعته الكبيرة في علوم القرآن والتفسير الموسومة بـ "التبيين لهجاء التنزيل" كتاب تتبع فيه القرآن من أوّله لآخره يفسّره ويتحدث عن علومه كلّها؛ لكنّه لكونه متخصصا عارفا بعلم الرسم والضبط فقد طُلِبَ منه تلخيص مسائل ارسم في كتاب مستقل، فكان كتابه المشهور والمطبوع بتحقيق الأستاذ أحمد شرشال طبعه ونشره مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، والموسوم بـ: "مختصر التبيين" ثم طُلِب منه أن يذيل هذا المختصر بمباحث يذكر فيها مسائل الضبط فكان هذا الكتاب ذيلا لمختصر التبيين.

قال رحمه الله: " وكذلك رغبوا أن أجعل لهم في آخره أصولاً من الضبط. على قراءة نافع ومن وافقه؛ إذ مصاحف الأندلس كلها أو معظمها إنما تضبط على قراءته."[3]

---

[1] المرجع نفسه 114.

[2] ينظر ضبط الخراز، قسم الدراسة ص84.

[3] ينظر أصول الضبط، قسم الدراسة ص13.

لكن الذي يظهر والله أعلم أنّ هذا إنما هو سبب إلحاق أصول الضبط بمختصر التبيين لا سبب تصنيفه وتأليفه، فقد ورد عنه نصّاً آخر يفصح فيه عن سبب هذا التصنيف حيث يقول: "هذا كتاب أذكر فيه أصول الضبط لكتاب الله تعالى على قراءة نافع ومن وافقه من سائر الأئمة؛ إذ قد أفردنا في الضبط كتاباً جامعاً للقراء السبعة من جميع طرقهم، وقصدنا هنا إلى الاختصار." [1] فأصول الضبط كما هو ظاهر هذا النّص مختصر لكتاب آخر أوسع منه، ويؤكّد هذا ما جاء في تسميته من قوله "على جهة الاختصار" لعلّ من أهم المعالم المنهجية لهذا الكتاب كونه خصّه لضبط مقرأ نافع دون سواه.

2. كتاب الجامع في الضبط للقراء السبعة من جميع طرقهم.

وهو ما يعرف بكتاب النقط الكبير، الذي اختصره في الكتاب المتقدم، نقل منه اللّبيب في شرح العقيلة[2].

3. كتاب حروف المعجم.
4. نظم في النقط

كان يكثر من الإحالة إلى هذه الكتب في كتاب أصول الضبط[3].

5. كتاب رجز في علم نقط المصاحف، ولا يُسْتبعد أن يكون هذا الكتاب هو المقصود بنظم في النقط.
6. كتاب في ألف الوصل والقطع.
7. كتاب الرجز المسمى بالاعتماد.[4]

نظم الخراز في الضبط

هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم الخرّاز الشريشي (718هـ)

"عمدة البيان في الضبط"، أرجوزة الخرّاز المشتهرة باسم ضبط الخراز، وجعلها ذيلا لمنظومته في الرسم (مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن).

---

[1] المرجع نفسه ص13.

[2] أحل الأستاذ شرشال في ضبط الخراز إلى هذه المواضع من الدرة الصقيلة ص44، 55، 58...

[3] ضبط الخراز، قسم الدراسة ص85.

[4] المرجع نفسه ص84 وما بعدها.

لنظم مورد الظمآن شروح كثيرة، لكن جزأه المتعلق بالضبط اشهر من شرح عليه "الطراز في شرح ضبط الخراز"، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله التَّنَسي (899هـ)، طُبع بتحقيق الأستاذ أحمد شرشال في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة سنة 1420هـ 2000م.[1]

الكتب المصنفة عند بعض المتأخرين :

- نظم الفقيه محمد بن سعيد بن عمارة البينوني بوادي النون، تناول فيه رسم وضبط قراءات الأئمة السبعة سوى نافع، والقصيدة في تسعة وخمسين ومائة بيت.[2] [مخطوط، توجد منه نسخة بالمدينة المنورة في مجموع سيدنا عثمان رقم: 292 (خ).]
- "كشف الغمام"، أرجوزة في نقط المصاحف لأبي العاص.[3] [مخطوط، توجد منه نسخة ناقصة في المكتبة الظاهرية برقم: 8371، فهرس الظاهرية علوم القرآن ص388]
- "كفاية الطالب"، نظم لشيخ الجماعة إدريس بن محمد بن أحمد المنجرة الفاسي (1137هـ)، في رسم القراءات السبع، وذكر فيها شيئا من الضبط.[4] [مخطوط، توجد منه نسخة في مكتبة المدينة، في مجموع سيدنا عثمان رضي الله عنه: 292 (خ) تحتوي على 108 بيت، ونسخة في مكتبة تطوان الفهرس الشامل لرسم المصاحف 471...]
- "رسمية البدور السبعة"، لمؤلف مجهول يذكر فيها قواعد رسم وضبط القراءات السبعة. [5][مخطوط، توجد منه ثلاث نسخ ضمن مجموع عثمان المتقدم: 292 (خ)، وله نسخ أخرى في الخزانة العامة بالرباط ق3 ج9/1]
- "الدرة الجلية"، لميمون الفخار (817هـ) [مخطوط، توجد منه نسختان ضمن مجموع برقم: 1689، ورقم: 1775، كما في لائحة مخطوطات دار الكتب الناصرية، وتوجد نسخة منها في الظاهرية برقم: 8371، فهرس المكتبة الظاهرية 360] قال الأستاذ أحمد شرشال معرِّفا بهذا الكتاب: "وهي نظم بديع لمؤلف اشتهر بعنايته بالرسم والضبط نظما وتأليفاً، وهي أرجوزة طويلة

---

[1] علم النقط والشكل غانم قدوري الحمد ص27

[2] ضبط الخراز، قسم الدراسة ص86.

[3] المرجع نفسه ص87

[4] المرجع نفسه.

[5] المرجع نفسه.

نظم فيها كتب الداني وأبي داود في الرسم والضبط وكتاب التجيبي وغيرها ممّا رآه مستحسنا، وبعد مطالعتها تبيّن لي أنّه نظم بديع جامع مفيد، تفوق أهميته المورد للخراز، ضمنه النقط والشكل لجميع القراء."[1]

- شرح الدرة الجلية في كتاب "الاستضاءة بالدرة" لسعيد بن سليمان السلالي[2] [مخطوط خاص عند الشيخ أحمد بن البشير الموريتاني بقرية اليوسفية بالرباط في 65 ورقة.]
- "المورد الروي في نقط المصحف العلي"[3] لميمون الفخار كذلك، في اثنين وثلاثين ومائتين بيتا، [مخطوط، توجد نسخة منه في الطاهرية ضمن مجموع برقم: 1689، والنسخة برقم: 1467، وتوجد نسخة منه في جامع القرويين ص4.]
- "الميمونة الفريدة"[4] نظم في الضبط، لأبي عبد الله محمد بن سليمان القيسي. ذكر الأستاذ شرشال أنّه لم أقف عليه، لكنّه أشار إلى من ذكره ابن جابر في تقييداته على مورد الظمآن، والرجراجي.
- "شرح الميمونة الفريدة" [5]لعبد الرحمن بن محمد المديوني (840هـ) أحد تلامذة القيسي صاحب النظم.
- "الجامع المفيد لأحكام الرسم والقراءة والتجويد"،[6] لأبي زيد عبد الرحمن بن القاضي (1082هـ)، قال الأستاذ أحمد شرشال: "وعنوانها لا ينطبق على موضوعها، حيث اقتصر على الضبط فقط، ففيه إيهام"[7]
- "تقييد على البدور السبعة"[8]، لمحمد الراضي بن عبد الرحمن السوسي أصلا التأدلي منشأ، قال الأستاذ أحمد شرشال: "بعد مراجعتها تبيّن لي أنّ المؤلف استوفى جميع أحكام الضبط والشكل على قراءة غير نافع"[9]
- "المحتوى الجامع رسم الصحابة وضبط التابع"،[1] لعبد الله بن محمد الأمين بن فال بن عبد الله الجكني.

---

[1] المرجع السابق 87-88

[2] المرجع نفسه 87.

[3] المرجع نفسه ص88.

[4] المرجع نفسه.

[5] المرجع نفسه.

[6] المرجع نفسه.

[7] المرجع السابق .

[8] المرجع نفسه 88-89

[9] المرجع نفسه 89.

- "مفتاح الأمان في رسم القرآن"، شرح للكتاب المتقدم لأحمد مالك حماد صنّفه عام 1383هـ الموافق لـ: 1963م، طبع في دار الطباعة المحمدية القاهرة. قال الأستاذ أحمد شرشال: "والملاحظ أنّ النظم والشرح كلاهما مختصر اختصارا لم يستوف الضبط على وجوهه"[2]
- "إتحاف الإخوان في ضبط ورسم القرآن"،[3] لإدريس بن محفوظ بن الحاج أحمد الشريف التونسي (ت1354هـ)، مخطوط توجد منه نسخة في المكتبة الوطنية بتونس برقم: 3829.
- سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، لعلي محمد الضبّاع (ت 1380هـ)، كبع أولا بعناية عبد الحميد أحمد حنفي، وتنقيح محمد علي خلف الحسيني، قال الأستاذ أحمد شرشال واصفا هذا الكتاب: "ويمتاز بالتركيز والإعراض عن المذاهب الضعيفة، وتخير فيه أقوال الأئمة المعتبرين أمثال: أبي عمرو الداني، وأبي داود الأموي، وأبي إسحاق التجيبي، والخراز، وابن عاشر في الرسم، والتنسي في الضبط. وكلّ من جاء بعده عالة عليه."[4]

المصادر والمراجع:

1. أصول الضبط وكيفيته على جهة الاختصار، أبو داود سليمان بن نجاح (496هـ)، تحقيق أحمد شرشال. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف المدينة المنوزة 1427هـ.
2. إيضاح الوقف والابتداء، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (328هـ)، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق 1390هـ – 1971م.
3. جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد، إبراهيم بن عمر الجعبري (732هـ)، تحقيق محمد خضير الزّوبعي بإشراف غانم قدوري الحمد، نشر دار الغوثاني دمشق 1431هـ 2010م.
4. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (821هـ). دار الكتب العلمية، بيروت. (د ت).

---

[1] المرجع السابق ص89.

[2] المرجع السابق 89.

[3] المرجع نفسه.

[4] المرجع نفسه.

5. الطراز في شرح ضبط الخراز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله التَّنَسي (899هـ)، تحقيق أحمد شرشال. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف المدينة المنورة 1420هـ.
6. علم النقط والشكل، التاريخ والأصول، غانم قدوري الحمد. دار عمار عمان الطبعة الأولى 1437هـ 2016م.
7. الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (438هـ)، تحقيق: إبراهيم رمضان. دار المعرفة بيروت الطبعة الثانية 1417 هـ - 1997 م.
8. معجم مؤلفات الحافظ أبي عمرو الداني (444هـ)، عبد الهادي عبد الله حميتو .مطبوعات مكتبة الملك فهد الرياض 1432هـ 2011م.
9. مقالة: "الإمام أبو داود سليمان بن نجاح اختياراته في مسائل الضبط القرآني من خلال كتابه أصول الضبط وما جرى به عمل المصاحف من أول الكتاب إلى أحكام ضبط النون الساكنة"، د. عبد الكريم بوغزالة جامعة الوادي، مجلة البحوث والدراسات، العدد 17 السنة 11 شتاء 2014م. من الصفحة 25 إلى الصفحة 60.

تاريخ ضبط المصحف

الأستاذ فتحي بودفلة

f.boudefla@univ-alger.dz

fethinew@gmail.com

المحور الأوّل: البدايات الأولى لضبط المصحف

تمهيد:

من أهم المحطات التاريخية للمصحف الشريف، ما أحدثه التابعون رحمهم الله من زيادات وإضافات فيه، وكانت أوّلها ضبط إعرابه، ثم إعجام حروفه... ثم توالت الزيادات والإضافات التي قصدوا بها خدمة المصحف الشريف وضبط كلام الله العزيز الحكيم، وسنحاول من خلال هذه الخلاصة الوقوف على هذه الإضافات من جهة حقيقتها، وتاريخها، ومشروعيتها...

ولعلّ أوّل ما ينبغي ملاحظته وتسجيله في هذه الخلاصة أنّ المصاحف العثمانية كانت مجردة من النقط والشكل وعلامات التحزيب وأسماء السور... فلم يكن بين دفتي المصحف إلاّ كلام الله، وليس فيه من العلامات إلاّ ما يفرقون به بين الآيات، وكانت الرموز الكتابية لكثير من الحروف العربية متحدة الصورة....

بقي الأمر على ذلك مدّة، والمسلمون يقرؤون كتاب ربّهم وفق هذه الرموز قراءة صحيحة سليمة، خاصة وأنّ الكتابة كانت في الغالب الأعم مردفة ومشفوعة عند عموم المسلمين بحفظ القرآن في صدورهم، وضبطه من خلال رواياتهم الشفوية لمتنه ونصّه...، ولكن بكثرة الوافدين الجدد على الإسلام، وامتزاج العرب بالعجم، ظهر اللحنُ في لسان العرب والتصحيفُ في كتابتهم ؛ ما دفع أمراء الإسلام وعلماؤه إلى التفكير في حلّ يعصمون به كتاب الله من اللحن ويحفظونه من التحريف والتصحيف....وهذا ما استدعاهم إلى إحداث إضافات جديدة، وزيادات محدثة في المصاحف العثمانية...

ظهور اللّحن في كتاب الله سبب هذه الإضافات في المصحف، والتكميل في الكتابة العربية

وقد وردت روايات عدة وقصص شتى تشير إلى هذا التلازم بين ظهور اللحن وشيوعه، وبين بداية ضبط المصحف والزيادة على رسم الصحابة رضي الله عنهم، لعلّ من أهم هذه الروايات وأشهرها ما يلي:

- قصة لحن عبيد الله بن معاوية عند زياد بن أبيه (53هـ)، فطلب زياد من أبي الأسود الدؤلي (69هـ) أن يضع للنّاس شيئا يعصم به لسانهم من اللحن...قال له: "يا أبا الأسود إن هذه الحمراء قد كثرت وأفسدت من ألسن العرب فلو وضعت شيئا يُصلِحُ به الناسُ كلامَهم ويعربون به كتابَ الله تعالى فأبى ذلك أبو الأسود وكره إجابة زياد إلى ما سأل، [ووجه كراهته أنّه أمر جديد وقد كانوا يكرهون كل ما يجدّ في حياتهم ولم يَرْوِهِ صحابةُ رسول الله صلى الله عليه وسلّم ...] فتحايل عليه زياد حتى عاين أبو الأسود اللحن وسمعه بنفسه فهاله ما سمع خاصة وأنّ اللاحن لحن في كتاب الله وفي آية متعلقة بالله ورسوله....[1]
- وروي أنّ أبا الأسود الدؤلي (69هـ) إنّما قصد صنع كتاب في تقويم اللسان العربي وضبطه بأمر من علي رضي الله عنه (40هـ)، وأنّ أمير المؤمنين وجهه وبيّن له أصول هذا العلم ثم قال له أُنحو هذا النحو؛ فسمي لأجل ذلك علم النحو،[2] فبدأ عمله بضبط نصّ القرآن الكريم من خلال نقط الإعراب.
- وروي أنّ سبب وضع نقط الإعراب هو لحن ابنة أبي الأسود الدؤلي لما قالت "ما أجملُ السماء" وفي رواية "ما أشدُّ الحرّ" بالضّم وهي تريد التعجّبَ، فبيّن لها لحنها وأرشدها للصواب وبدأ صناعة قواعد النحو بباب التعجب والفعل والفاعل ثم نقط المصحف....[3]
- وذهب أبو عمرو الداني (444هـ) إلى كون سبب نقط المصحف متعلقا ببداية صناعة العربية وأقيستها حيث قال : "...اختلفت الرواية لدينا في من ابتدأ بنقط المصاحف من التابعين فروينا أن المبتدئ بذلك كان أبا الأسود الدُّئِلي وذلك أنه أراد أن يعمل كتابا في [العربية] يقّوم الناس

1 المحكم في نقط المصاحف ص 3، سبب وضع العربية ص44-50، وسأذكر القصة كاملة في باب نقط الإعراب.

2 سبب وضع علم العربية ص34

3 سبب وضع علم العربية ص42...

به ما فسد من كلامهم إذ كان قد نشأ ذلك [في]خواصّ الناس وعوامهّم فقال أرى أن ابتدئ بإعراب القرآن أولا، فأحضر من يمسك المصحف وأحضر صبغا يخالف لون المداد، وقال للذي يمسك المصحف عليه: إذا فتحتُ فايَ فاجعل نقطة فوق الحرف، وإذا كسرت فايَ فاجعله نقطة تحت الحرف، وإذا ضممت فايَ فأجعل نقطة أمام الحرف، فإن أتبعت شيئا من هذه الحركات غنّة –يعني تنوينا – فأجعل نقطتين، ففعل ذلك حتى آتي على آخر المصحف..." [1]

معارضة الزيادة على رسم الإمام

- لقد لاقت ظاهرة الزيادة على رسم الإمام في بداية الأمر معارضة شديدة، وأوّل من عارضها هم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلّم، وعلى رأسهم عبد الله بن مسعود الذي اشتهر عنه قوله: "جردوا القرآن من كلّ شيء" وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم أجمعين[2] وبعض كبار التابعين كقتادة وإبراهيم النّخعي والحسن البصري ومحمد بن سيرين رحمهم الله أجمعين، وقد علّل ابن سيرين هذه الكراهة صراحة في رواية لأبي داود الطيالسي عن شعبة عن أبي الرجاء قال: سألت محمدا عن نقط المصاحف فقال: "إنّي أخاف أن يزيدوا في الحروف أو ينقصوا" وقصده بالحروفِ حروفُ الرسم العثماني[3]
- وممّن روي عنه الترخيص الأوزاعي (157هـ) وثابت بن معبد وهو القائل العجم نور الكتاب، وربيعة بن أبي عبد الرحمن شيخ مالك، والليث بن سعد، وابن أبي ليلى... وجمهور النحاة المتقدمين من أهل البصرة والكوفة على حدٍّ سواء....[4]
- ومذهب مالك رحمه الله منع النقط في الأمهات وجوازه في المصاحف الصغار وألواح الحفظ، فقد أخرج الداني عن عبد الله بن عبد الحكم قال: قال أشهب ... قال مالك: ولا يزال الإنسان يسألني عن نقط القرآن فأقول له أما الإمام من المصاحف فلا أرى أن ينقط ولا يزاد في

1 النقط129

2 المحكم 10

3 المحكم 11

4 المحكم 7 وما بعدها...

المصاحف ما لم يكن فيها وأما المصاحف الصغار التي يتعلم فيها الصبيان وألواحهم فلا أرى بذلك بأسا[1]

- وقد روي عن الحسن البصري مذهبا آخر فيه الترخيص مع اشتراط عدم المساس بأصل الرسم العثماني أوّلا والتمييز بينه وبين ما يزاد عليه ثانيا؛ فقد سُئل عن نقط المصاحف فأجاب بقوله: "لا بأس به ما لم تبغوا" وأجاب في رواية أخرى: "لا بأس بنقطها بالأحمر"[2]، فقصده بالبغي تغيير أصل الرسم الذي أجمعت عليه الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، بينما قصده بالتلوين تمييز الزيادة عن أصل الرسم.
- كما روي عن بعض المانعين الترخيص في النقط؛ فكأنّهم رخصوا فيه بعد أن كانوا يمنعونه كمحمد بن سيرين، بل لعل هذا هو مذهب أكثر المانعين؛ لأنّ علّة المنع زالت بحفظ رسم المصحف من التغيير؛ واستقرار وانتشار العمل بالنقط وتلقي الأمة له بالقبول... يقول الإمام النووي عليه رحمة الله: " قال العلماء ويستحب نقط المصحف وشكله فانه صيانة من اللحن فيه، وتصحيفه، وأما كراهة الشعبي والنخعي النقط، فإنّما كرهاه في ذلك الزمان خوفا من التغيير فيه وقد أمن ذلك اليوم فلا منع"[3]

أصول اعتُمِدَت في جميع هذه الإضافات:

وقد اعتمدوا في جميع ما زيد وأضيف في المصاحف على أصل الرسم العثماني على قواعد وضوابط اِطّردت في كلّ إضافاتهم أهمّها :

1. عدم التعرض لأصل الرسم العثماني بالتعديل أو التغيير؛ فلم يحذفوا منه شيئا، ولم يضيفوا إلى أصله شيئا، بل أبقوا عليه كما كان أوّل مرة، وقد وُجِد خلال هذه المرحلة من تتبع المصاحف العثمانية فوصفها وعدد اختلافها في نفسها ومع غيرها... اهتماما بشأنها وحفاظا على

1 المحكم 11

2 المحكم 12

3 التبيان في أدب حملة القرآن 189، مناهل العرفان 409/1

رسمها...وقد تقدّم قول محمد بن سيرين (110هـ) حين علّل منع النقط في المصاحف "إنيّ أخاف أن يزيدوا في الحروف أو ينقصوا" [1]

2. التمييز بين الرسم العثماني وبين ما أضيف إليه وزيد عليه، إمّا بالتفريق بينهما في حجم الخط أو المغايرة في اللون، فقد خصوا الرسم العثماني بلون السواد على الأصل الذي وُجِدَ به أوّل مرة، وكلّ ما ألحق به من علامات الضبط باللون الأحمر حتى يتميّزان عن بعضهما البعض، وأمّا نقاط الإعجام فقد استعملوا فيها اللون الأسود، لأنّها تابعة للحروف العربية، باعتبارها جزءا من ذواتها، لكنّهم ميّزوا بينها وبين أصلها الذي ألحقت به بحجم الخطّ؛ فحجم نقاط الإعجام أدقّ وأرقّ من حجم الحرف الذي ألحقت به في الرسم العثماني...وقد تقدّم قول الحسن البصري (110هـ) في النقط؛ فقد أجازه شريطة أن يكون باللون الأحمر[2]؛ أي مغايرا للون الرسم.

قال أبو عمرو الداني: " فأما نقط المصاحف بالسواد من الحبر وغيره فلا أستجيزه بل أنهى عنه وأنكره اقتداء بمن ابتدأ النقط من السلف واتباعا له في استعماله لذلك صبغا يخالف لون المداد إذ كان لا يحدث في المرسوم تغييرا ولا تخليطا والسواد يحدث ذلك فيه ألا ترى انه ربما زيد في النقطة فتوهمت لأجل السواد الذي به ترسم الحروف انها حرف من الكلمة فزيد في تلاوتها لذلك ولأجل هذا وردت الكراهة عمن تقدم من الصحابة وغيرهم في نقط المصاحف"[3]

3. عدم إكثار العلامات والرموز طلبا للتخفيف على القارئ والكاتب؛ ولهذا لم يحدثوا صورا جديدة للحروف المعجمة بل أبقوا على صورها ولم يزيدوا فيها سوى نقاطا ألحقت بذواتها، لم يُحْدِثوا للصوائت (الحركات القصيرة) صورا جديدة كصور الصوامت (الحروف)، بل اكتفوا بنقاط ورموز ألحقت بالصوامت (الحروف)[4].

---

1 المحكم 11

2 المحكم 12

3 المحكم 18

4 انظر: رسم المصحف غنم قدوري الحمد ص392 [دار عمار عمان الطبعة الثانية 1430هـ 2009م]

قال ابن مجاهد في كتابه في النقط: "...والشكل لما أشكل وليس على كل حرف يقع الشكل إنما يقع على ما إذا لم يشكل التبس ولو شكل الحرف من أوله الى آخره أعني الكلمة لأظلم ولم تكن فائدة إذ كان بعضه يؤدي عن بعض"[1]

4. عملية الزيادة على رسم الإمام سواء بنقط إعرابها، أو إعجامها، أو تجزئتها ... تمت من خلال أوامر رسمية، ودقّة منهجية، وباتفاق جماهير أهل العلم إن لم يكن بإجماعهم.

أولا: ضبط أبي الأسود الدؤلي (69هـ)، أو نقط الإعراب

روى الداني (444هـ) في المحكم بسنده إلى ابن الأنباري قال حدثنا أبي قال حدثنا أبو عكرمة قال قال العُتْبي كتب معاوية (60هـ) رضي الله عنه إلى زياد يطلب عبيد الله ابنه فلما قدم عليه كلّمه فوجده يلحنُ فردَّه إلى زياد وكتب إليه كتابا يلومه فيه ويقول: أمثل عبيد الله يُضَيَّعُ، فبعث زيادُ إلى أبي الأسود فقال: يا أبا الأسود إن هذه الحمراء قد كثرت وأفسدت من ألسن العرب فلو وضعت شيئا يصلح به الناس كلامهم ويعربون به كتاب الله تعالى، فأبى ذلك أبو الأسود، وكره إجابة زياد إلى ما سأل، فوجه زيادُ رجلا فقال له: اقعد في طريق أبي الأسود فإذا مر بك فاقرأ شيئا من القرآن وتعمد اللحن فيه، ففعل ذلك فلمّا مرّ به أبو الاسود رفع الرجلُ صوتَه فقال {أن الله بريء من المشركين ورسولِه} [بكسر {رسولُه} بدل رفعه،] فاستعظم ذلك أبو الأسود وقال: "عز وجه الله أن يبرأ من رسوله"، ثم رجع من فوره إلى زياد فقال: يا هذا قد أجبتك إلى ما سألت ورأيت أن أبدأ بإعراب القرآن، [فابعثْ إليَّ] ثلاثين رجلا فأحضَرهم زياد فاختار منهم أبو الأسود عشرةً ثم لم يزل يختار منهم حتى اختار رجلا من عبد القيس فقال: خذ المصحف وصبغا يخالف لون المداد فإذا فتحت شفتي فانقط واحدة فوق الحرف وإذا ضممتهما فاجعل النقطة إلى جانب الحرف وإذا كسرتهما فاجعل النقطة في أسفله فإن اتبعت شيئا من هذه الحركات غنة فانقط نقطتين. فابتدأ بالمصحف حتى أتى على آخره ثم وضع المختصر المنسوب إليه بعد ذلك.[2]

1 المحكم 23.

2 المحكم في نقط المصاحف ص3-4

تاريخ هذا النقط:

تم نقط المصاحف بالإعراب بين 45هـ و53هـ في زمن ولاية زياد بن أبيه على البصرة.

خصائص ومميزات نقط الإعراب:

- نقط الإعراب زيادة على المصحف استدعتها **الضرورة**، المتمثلة في ظهور اللّحن في كلام النّاس، وطلبا لحفظ كتاب الله من أن يطاله ويلجه اللّحن....
- إنّه نقط وزيادة في المصحف تمت **بطرق رسمية** الآمر بها هو خليفة المسلمين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه عن طريق وليه على البصرة زياد بن أبيه، الذي كلّف بدوره أعلم أهل زمانه بلسان العرب.
- تمّت الزيادة وفق **منهج علميّ محدّد ومنضبط**، وهو وضع رموز للحركات العربية الثلاث ورمز خاص بالتنوين... الفتحة فوق صورة الحرف مباشرة والكسرة أسفله والضمة أمامه، والتنوين بتضعيف النقط.
- **التفريق بين رسم الصحابة المجمع عليه وبين ما زيد عليه** من خلال التغاير في اللون فالرسم العثماني كان بالسواد والزيادة عليه بالحمرة.

ثانيا: نقط الإعجام

هل الإعجام محدث في الكتابة العربية أضيف لرموز أصواتها على عهد الصحابة والتابعين أم أنّه قديم، ملازم لها، وُجِدَ بوجودها؟

1. ذهب جماعة من أهل العلم على رأسهم الداني (444هـ) في المحكم والقلقشندي (821هـ) في صبح الأعشى وحاجي خليفة (1067هـ) في كشف الظنون إلى أنّ الإعجام كان في الكتابة العربية منذ وجودها..
   - مستدلين بكون التفريق بين صورها ورموزها الكتابية متعذرا دون إعجام؛ فكتابة العربية وقراءتها ملازمة ولا بدّ لإعجام حروفها....

- وقالوا لا وجود للاشتراك في صور الحروف؛ لأنّ صورة الحرف لا تتمّ ولا تكمل إلاّ بنقاطه إن كان معجما ودون نقط إن كان مهملا...
- واستدلوا برواية تنسب صنعة الكتابة العربية إلى ثلاثة رجال من قبيلة بولان هم مرار بن مرّة، وأسلم بن سدرة، وعامر بن جدرة، وأنّ مرار وضع صور الحروف ورموزها، واسلم وضع قوانين وصلها وفصلها في الرسم، وعامر بن جدرة وضع الإعجام.
- واستدلوا بكون الصحابة أمروا بتجريد المصاحف من كلّ شيء بما في ذلك النقط والشكل، ولو لم يوجد في زمانهم النقط والشكل لما صحّ التجريد منه. قال ابن الجزري (833هـ): " ثم إن الصحابة – رضي الله عنهم – لما كتبوا تلك المصاحف جردوها من النقط والشكل ليحتمله ما لم يكن في العرضة الأخيرة مما صح عن النبي – صلى الله عليه وسلم –، وإنما أخلَوُا المصاحف من النقط والشكل لتكون دلالة الخط الواحد على كلا اللفظين المنقولين المسموعين المتلوين شبيهة بدلالة اللفظ الواحد على كلا المعنيين المعقولين المفهومين"

2. بينما ذهب آخرون إلى أنّ الإعجام تأخر عن وضع رموز الأصوات العربية، وأنّه أدرج في الكتابة العربية بعد الإسلام على عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان؛ واستدلوا على ذلك بأمور لعلّ أهمّها ما يأتي ذكره:

- روايات تصف أعلاما بكونهم أوّل من نقط العربية؛ أخرج الداني في المحكم بسنده روايات أنّ يحيى بن يعمر (قبل 90هـ) هو أوّل من نقط المصاحف، وفي روايات أخرى له أنّ نصر بن عاصم الليثي (89 أو 90هـ) هو أوّل من نقط المصاحف وعشرها وخمسها.
- الحفريات والآثار المكتشفة والمحفوظة للكتابة العربية القديمة تؤكّد خلوّها من الإعجام.
- ظاهرة خلو الرموز الكتابية من الإعجام واشتراك صور ورموز الأصوات اللغوية، ظاهرة مشتركة بين كلّ الكتابات القديمة المسماة بالسامية كالفينيقية والآرامية والسريانية والنبطية والعبرية.، والكتابة العربية مشتقة منها..

الترجيح: إنّ الناظر المتأمل في تاريخ الكتابة العربية معتمدا الوثائق التاريخية كلّها نصوصا وحفريات وآثارا يتأكّد أنّها كانت خالية من النقط والشكل، فالآثار المادية المكتشفة تؤكّد هذه الحقيقة، ولا ينبغي العدول عنها إلاّ بيقين يكافئ يقينها؛ والروايات التي تنسب وضع الإعجام لواضعي الكتابة العربية الأوائل

(منحولة) ظاهرة الصناعة والوضع، وما ذكروه من استحالة القراءة والتمييز بين الأصوات العربية دون إعجام بعيد، والواقع يردّه فنحن على عجمتنا وبعدنا عن السليقة العربية الأولى نقرأ كثيرا من النصوص دون حاجة لعلامات الإعراب ولا لأكثر نقط الإعجام، وما ينسب لبعض الصحابة رضي الله عنهم من أمرهم بتجريد المصاحف إنّما قصدوا به تجريدها ممّا ليس من القرآن كالتفسير وأسباب النزول والحديث ونحو ذلك، ثمّ إنّ النصوص التي تذكر بداية النقط بعد الإسلام صحيحة من حيث سندها، منطقية من حيث تزامن وترابط وقائعها وأحداثها، وهي موافقة لتاريخ الكتابات البشرية والحفريات المكتشفة؛ فلا وجه لردّها والشكّ في دلالتها .... ولا يبعُد أن يكون النقط والشكل بدأ بمعزل عن المصاحف الشريفة عند بعض أئمة الصحابة والتابعين في كتاباتهم ومصاحفهم الخاصة ثم اعتمدت رسميا في المصاحف العثمانية بعد ذلك.... وبهذا نجمع بين مختلف النصوص والروايات التي ذكرت شيئا من نقط الصحابة سبق نقط المصاحف العثمانية والله أعلم.

تاريخ إلحاق نقط الإعجام بالمصاحف العثمانية: (بين 75-86هـ)

نقط الإعجام تمّ في اللجنة التي عيّنها الحجاج بن يوسف بأمر من الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، والتي قامت إضافة لنقط المصحف بتجزئته وتحديد آياته وتسمية سوره...إلخ.

وسيأتي الحديث عن هذه اللجنة وعملها في مبحث تجزئة المصاحف.

وقد تمّت هذه العملية خلال ولاية الحجاج بن يوسف الثقفي على العراق، التي دامت عشرين سنة من خمس وسبعين إلى خمس وتسعين (75-95هـ)، لكن لأنّ وفاة يحي بن يعمر ونصر بن عاصم الليثي كانت قبل 90هـ ، وقد كُلِّفا في هذه اللجنة بنقط الحروف، فلا بدّ أنّ النقط تمّ قبل ذلك، بل يرجح أنّ العمل تمّ قبل سنة ست وثمانين للهجرة، سنة وفاة عبد الملك بن مروان؛ لأنّه هو الآمر بهذا العمل...

سبب إعجام المصحف وقوع التصحيف:

إذا كان سبب نقط الإعراب هو ولوج اللحن لكلام الله، فإنّ سبب نقط الإعجام هو ما عرفته هذه المصاحف من تصحيف؛ بسبب اتحاد صور ورمز أكثر الحروف العربية، يقول حمزة بن الحسن الأصبهاني (360هـ): "وأما سبب إحداث النقط فإن المصاحف الخمسة التي استكتبها عثمان رحمه الله وفرقها على

الأمصار، [غبر] الناس يقرءون فيها نيفًا وأربعين سنة، وذلك من زمان عثمان إلى أيام عبد الملك، فكثر التصحيف على ألسنتهم، وذلك أنه لما جاءت الباء والتاء والثاء أشباهًا في الاتصال والانفصال، وكانت الياء والنون بحكيانها في الاتصال تمكن التصحيف في الكتابة تمكنًا تامًا، فلما انتشر التصحيف بالعراق فزع الحجاج إلى كتابه وسألهم أن يضموا لهذه الحروف المشتبهة علامات [فوضعوا] النقط إفرادًا، وازدواجًا، وخالفوا في أماكنها بتوقيع بعضها فوق بعض الحروف وبعضها تحت الحروف..."

خصائص ومميزات نقط الإعجام:

- هذه الزيادة على رسم الإمام ونقط الإعراب استدعتها **الضرورة**، المتمثلة في خشية ولوج **التصحيف** إلى كتاب الله، وكذا تقريب كتاب الله من الوافدين الجدد على الإسلام، خاصة وأنّ أكثرهم كانوا من الأعاجم الذين لا يحسنون اللغة العربية....
- إنّه نقط وزيادة في المصحف تمت **بطرق رسمية**، الآمر بها هو خليفة المسلمين عبد الملك بن مروان رحمه الله عن طريق وليه على العراق الحجاج بن يوسف الثقفي ، الذي كلّف بدوره مجموعة كبيرة من القراء والحفاظ من أشهرهم يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم الليثي رحمهما الله.
- تمّت الزيادة وفق **منهج علميّ محدّد ومنضبط**، وهو التمييز بين مختلف رموز الأصوات العربية المشتركة في الصورة... بإضافة نقطة أو نقاط أسفل الرمز أو أعلاه.

التفريق بين رسم الصحابة المجمع عليه وبين ما زيد عليه من خلال حجم النقاط التي أضيفت؛ فقد جعلوها أدقّ من خط رسم الإمام.

ثالثا: تجزئة المصحف الشريف

مشروعية أصل التجزئة:

أصل تحزيب القرآن الكريم حديث أوس بن حذيفة- رضي الله عنه- قال: قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد ثقيف، فنزَّلوا الأحلاف على المغيرة بن شعبة، وأنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بني مالك في قبة له، فكان يأتينا كل ليلة بعد العشاء فيحدثنا قائما على رجليه ... فلما كان

ذات ليلة أبطأ عن الوقت الذي كان يأتينا فيه، فقلت: يا رسول الله، لقد أبطأت علينا الليلة، قال: "إنه طرأ علي حزبي من القرآن، فكرهت أن أخرج حتى أتمه". قال أوس: فسألت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف تحزبون القرآن؟ قالوا: ثلاث، وخمس، وسبع، وتسع، وإحدى عشرة، وثلاث عشرة، وحزب المفصل.

والمقصود بتحزيب الصحابة رضي الله عنهم تسبيع المصحف الشريف

فالسبع الأوّل ثلاث سور هي : البقرة وآل عمران والنّساء.

والسبع الثاني خمس سور هي: المائدة، الأنعام، الأعراف، الأنفال، التوبة.

الثالث سبع سور هي: من سورة يونس إلى سورة النحل.

والرابع: تسع سور هي: من سورة الإسراء إلى سورة الفرقان.

والخامس إحدى عشرة سورة هي: من سورة الشعراء إلى سورة يس.

والسادس ثلاث عشرة سورة هي: من سورة الصافات إلى سورة الحجرات.

والسابع حزب المفصل: من سورة ق إلى آخر المصحف.

لكن الصحابة رضي الله عنهم لم يكونوا على سمت واحد من حيث توقيت ختم القرآن الكريم فبعضهم كان يختم في ثلاث، وبعضهم في خمس، وبعضهم في أسبوع، وبعضهم في أسبوعين، وبعضهم في شهر ... إلخ ولهذا اختلفت تجزئتهم لمصاحفهم باختلاف حزبهم... والحديث المتقدم اختلفوا في تصحيحه وتضعيفه...

وبسبب كثرة هذا الخلاف في كيفية وطريقة تجزئة المصاحف قام الحجاج بن يوسف الثقفي والي البصرة (75هـ -95هـ) بأمر من الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (65-86هـ) بتجزئة المصاحف تجزئة كمية، بحساب أحرف القرآن وكلماته، وإنّما فعل ذلك حتى يتمكن صاحب كلّ حزب بتجزئة حزبه وفق هذه القسمة الكمية، التي لم يراع فيها سور القرآن وآياته...

أخرج ابن أبي داود في المصاحف عن راشدٍ أبي محمد الحِمَّاني قال: " جمع الحجاج بن يوسف الحفاظ والقراء قال: فكنت فيهم، فقال: " أخبروني عن القرآن كله، كم هو من حرف؟ قال: فجعلنا نحسب، حتى أجمعوا أن القرآن كله ثلاثمائة ألف حرف وأربعون ألفا وسبعمائة ونيف وأربعون حرفا. قال: فأخبروني إلى أي حرف ينتهي نصف القرآن، فحسبوا فأجمعوا أنه ينتهي في الكهف {وليتلطف} [الكهف: 19] في الفاء. قال: فأخبروني بأسباعه على الحروف قال يحيى: على عدد الحروف قال: فإذا أول سبع في النساء {فمنهم من آمن به ومنهم من صد} [النساء: 55] في الدال، والسبع الثاني في الأعراف أولئك حبطت في التاء، والسبع الثالث في الرعد {أكلها دائم} [الرعد: 35] في الألف آخر {أكلها} [البقرة: 265] ، والسبع الرابع في الحج {لكل أمة جعلنا منسكا} [الحج: 67] في الألف، والسبع الخامس في الأحزاب {وما كان لمؤمن ولا مؤمنة} [الأحزاب: 36] في الهاء، والسبع السادس في الفتح {الظانين بالله ظن السوء} [الفتح: 6] في الواو، والسابع ما بقي من القرآن. قال فأخبروني بأثلاثه قالوا: الثلث الأول رأس مائة آية من براءة، والثلث الثاني رأس إحدى ومائة من طسم الشعراء، والثلث الثالث ما بقي من القرآن "

وقيل أن أبا بكر شعبة بن عياش (193هـ) هو صاحب هذه التجزئة، وقيل إنّما وقعت تجزئة المصاحف وتقسيمها بأمر من الخليفة العباسي المأمون سنة 218هـ. والصواب ما قدمنا أوّلا، ولا يُستبعد أن يكون أبو بكر بن عياش، أو المأمون قد وضعوا تجزئة أخرى غير هذه، وقد تكون التجزئة المعتمدة اليوم والتي روعي فيها عدد صفحات المصاحف وأسطرها...

وممّا أحدث خلال هذا العمل رمز انقضاء الآي وهو النقاط الثلاث على هيئة نقطتين في سطر واحد تعلوهما نقطة في الوسط.

وعلامة (خ) للأخماس و(ع) للأعشار...

مناقشة نصوص تشير إلى أنّ ضبط المصاحف بكلّ أنواع الضبط بدأ في زمن الصحابة رضي الله عنهم:

أخرج أبو عمرو الداني بسنده عن الاوزاعي (157هـ) قَالَ سَمِعت قَتَادَة يَقُول بدؤوا فنقطوا ثمَّ خمسوا ثمَّ عشروا.

قَالَ أَبُو عَمْرو معلقا على هذا الحديث: "هَذَا يدل على أَن الصَّحَابَة وأكابر التَّابِعين رضوَان الله عَلَيْهِم هم المبتدئون بالنقط ورسم الخموس والعشور لِأَن حِكَايَة قَتَادَة لَا تكون إِلَّا عَنْهُم إِذْ هُوَ من التَّابِعين وَقَوله بدؤوا الى آخِره دَلِيل على أَن ذَلِك كَانَ عَن اتِّفَاق من جَمَاعَتهمْ وَمَا اتَّفقُوا عَلَيْهِ أَو أَكْثَرهم فَلَا شكول فِي صِحَّته وَلَا حرج فِي اسْتِعْمَاله..."

والراجح والله أعلم أنّ هذه النّصوص إن صحّت فهي محمولة على الكتابات الخاصة، لا الكتابة الرسمية، وقد تقدم معنا في جميع مراحل جمع القرآن، أنّ الجمع الرسمي للقرآن الكريم كان يوازيه ويصاحبه جمعا آخر هو الجمع الخاص، قام به صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلّم وفق مقاصد ومناهج خاصة بهم ليست بالضرورة موافقة للمقصد والمنهج الرسمي...

رابعا: شكل الخليل بن أحمد الفراهيدي في العصر العباسي الأوّل (170هـ)

إنّ أوّل ما يلاحظ على هذا القسم من الضبط أنّه تمّ خارج إطار كتابة القرآن الكريم، ثم انتقل بعد وفاة مخترعه بسنين عدّة للمصحف الشريف حيث اعتُمد في كتابته وضبط حروفه عوضا عن ضبط أبي الأسود الدؤلي؛ بسبب اشتهاره وانتشاره ودقّته وإحكامه....

إنّ السبب الأوّل الذي استدعى عبقريُّ هذه الأمة إلى اختراع هذا النوع من التشكيل هو الالتباس الذي وقع في شكل وضبط الكتابة العربية بسبب تداخل نقاط الإعجام ونقاط الإعراب؛ وممّا زاد من فقامة المشكلة أنّ الكَتبة خارج المصحف لم يميّزوا ويفرقوا بين ذوات الحروف وما يلحق بها من رموز من جهة لون مدادها أو سمك خطّها...

فعمد الخليل بن أحمد إلى أسماء هذه الظواهر الصوتية، أو أصلها الذي استُنبطت منه، واشتقَ منها رموزها .

أما الحركات العربية فلأنّ أسماءها لا رموز لها؛ نظر في أصلها فاستنبط رمز الفتحة من صورة الألف، وجعلها ألفا صغيرة مبطوحة فوق صورة الحرف.

وكذلك صنع مع الضمة فجعل رمزها واوا صغيرة فوق صورة الحرف.

والكسرة جعل رمزها ياء صغيرة تحت صورة الحرف، غير أنّ هذا الرمز تطوّر، بعد ذلك فاكتفوا من صورة الياء بمطتها، فأشبهت رمز الفتحة فوق صورة الحرف، وتميّزت عنها بموضعها تحت صورة الحرف.

ورمز للشدّة بصورة أول حرف في اسمه، الشين فوق صورة الحرف.

وللسكون بصورة أوّل حرف من اسم خفيف، وهو الخاء غير أنّه رسمها مهملة على عادة المتقدمين في ترك الإعجام إذا أمِنوا اللّبس.

ورمز لهمزة القطع برأس صورة العين (ء) من (ع). واختار العين لأنّها أقرب الحروف للهمزة مخرجا؛ لأنّ صورة الهمزة الحقيقية استعملت رمزا لألف المدّ واللين...

ورمز لهمزة الوصل بصورة الصاد فوق الألف استنبطها من اسمها (الوصل) واختار الصاد دون غيرها من صور أصواتها لأنّ الألف والواو استعملهما في غيرها من الرموز ولأنّ اللام القديم يشبه الألف فترك استعماله دفعا للّبس والاشتباه برمز الألف.

ووضع رمزا للروم وآخر للإشمام، والظاهر والله أعلم أنّه اختار رمز النقط لكل منهما باعتبارهما فرع عن الحركات الأصلية، وترددهما بين حركتين أصليتين....

تاريخ هذه الزيادات:

أمّا إحداثها مطلقا فكان ذلك في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة قبل وفاة الخليل بن أحمد الفراهيدي 170هـ ، لكن إلحاقها بالمصاحف تأخر بعض الشيء، فقد بدأ في بلاد المشرق أوّلا ولم يعتمد في بلاد المغرب إلاّ في العصور المتأخرة جدّاً، أما في المشرق فإنّه في حدود نهاية القرن الرابع الهجري كانت المصاحف قد تبنّت هذا الضبط تبنيا نهائيا، فهذا مصحف ابن البواب (391هـ) المشهور

، وغيره من المصاحف المخطوطة القديمة كلّها على مذهب الخليل في ضبط حروفه، بينما تأخر اعتماده في بلاد المغرب إلى عهد أبي داود بن نجاح (496هـ)، بل بقيت كثير من المصاحف المغربية إلى عهد متأخر جدّا تُضبط بنقط أبي الأسود الدؤلي، وقد كانوا يسمونه بنقط وضبط الشعر، بينما يسمون نقط أبي الأسود الدؤلي بنقط وضبط القرآن.

مسميات هذا الضبط:

سمي بضبط الخليل، والشكل، والنقط المطول، وضبط الشعر...

خصائص ومميزات ضبط الخليل:

- على خلاف كلّ ما تقدّم من إضافات على مصحف الإمام، فإنّ زيادات الخليل لم تتم بأمر رسمي، بل فرضها الواقع العلمي، وانتشار هذه الرموز واعتمادها اعتمادا واسعا بل يكاد يكون كليا في الكتابات العربية خارج المصحف....
- كغيرها من الإضافات؛ فإنّ الضرورة هي التي دفعت الخليل بن أحمد لهذا النوع من الضبط، وهي محاولة دفع اللبس الواقع بين نقط الإعراب لأبي الأسود الدؤلي ونقط الإعجام ليحيى بن يعمر العدواني ونصر بن عاصم الليثي.
- لم يخرج ضبط الخليل عن غيره من أنواع الزيادات على مصحف الإمام من حيث اعتماد أصل التفريق والتمييز بين الزيادة والرسم العثماني، فقد لوّن ضبط الخليل بن أحمد بالحمرة على خلاف رسم الإمام. وفي المصاحف المطبوعة قديما حيث لم يتمكنوا من استعمال الألوان، فرقوا بين ضبط الخليل والرسم العثماني بحجم الخط، حيث جُعل حجمه في الضبط والشكل أدق منه في الرسم.

ملحوظة:

جميع هذه الزيادات على رسم الإمام نُسِبت للعلماء الذين قاموا بها وباشروها كأبي الأسود الدؤلي ويحيى بن يعمر ونصر بن عاصم الليثي والخليل بن أحمد....، ولم تُنسب للأمراء والولاة الذين أمروا بها

كزيد بن أبيه، وعبد الملك بن مروان، والحجاج بن يوسف وغيرهم...، وذلك بخلاف الكتابات الأولى للقرآن الكريم فقد نسب أوّل جمعٍ وكتابةٍ للنبيّ صلى الله عليه وسلّم، والثانية لأبي بكر الصديق رضي الله عنه، والثالثة لعثمان بن عفان رضي الله عنه، ولم تنسب للمباشرين لهذا العمل...؛ وذلك أنّ مصدر ومؤشر تزكية هذا العمل وحجيته كانت في الجمع الأوّل بنسبته للوحي –وكان لا يزال مستمرا– المتمثل في شخص رسول الله صلى الله عليه وسلّم، وفي الجمع الثاني والثالث بنسبته لأعدلِ وأفضل أمة الإسلام يومئذ صحابةِ رسول الله رضي الله عنهم، خاصة وأنّ إجماعهم حجة على من جاء بعدهم، فنُسِب كلّ جمع لأفضل خلق الله في زمانه أبي بكر الصديق أفضل البشر بعد الأنبياء والمرسلين، وعثمان رضي الله عنه أفضل الأمة بعد أبي بكر وعمر رضي الله عنهم أجمعين...

أمّا بعد الصحابة رضي الله عنهم، فتزكية أيّ عمل، وحجّيته إنّما تكون بنسبتها لأهل العلم، ورثةُ الأنبياء والمرسلين، حفظةُ الوحي، ونقلةُ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلّم...

المصادر والمراجع:

1. الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (911هـ). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة 1394هـ/ 1974 م.
2. التبيان في آداب حملة القرآن، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (676هـ) تحقيق: محمد الحجار. دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع بيروت الطبعة الثالثة 1414 هـ - 1994 م.
3. التنبيه على حدوث التصحيف، حمزة بن الحسن الأصفهاني (360 هـ)، تحقيق: محمد أسعد طلس. دار صادر بيروت ، بإذن من المجمع العلمي العربي بدمشق الطبعة الثانية 1412 هـ - 1992 م.
4. تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري (442هـ) تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو. هجر للطباعة والنشر القاهرة الطبعة الثانية 1412هـ - 1992م.
5. دليل الحيران على مورد الظمآن في فني الرسم والضبط، إبراهيم بن أحمد المارغني. دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى 1415هـ 1995م.

6. رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، غانم قدوري الحمد. دار عمار عمان الطبعة الثانية 2001م.
7. رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة، شعبان محمد إسماعيل. دار السلام للطباعة والنشر الطبعة الثانية (د ت)
8. سبب وضع علم العربية، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (911هـ) تحقيق: مروان العطية. دار الهجرة بيروت الطبعة الأولى، 1409هـ 1988م.
9. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (748هـ) تحقيق: مجموعة بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة الطبعة الثالثة 1405 هـ / 1985م.
10. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (821هـ). دار الكتب العلمية، بيروت (د ت).
11. كتاب المصاحف، أبو بكر بن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (316هـ) تحقيق: محمد بن عبده. الفاروق الحديثة القاهرة الطبعة الأولى، 1423هـ - 2002م.
12. الكتابة العربية نشأتها وتطورها، حمدي بخيت عمران، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي القاهرة الطبعة الأولى 2009م.
13. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (1067هـ). مكتبة المثنى بغداد 1941م.
14. مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (728هـ) تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية 1416هـ/1995م.
15. المحكم في نقط المصاحف، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (444هـ) تحقيق: د. عزة حسن. دار الفكر دمشق الطبعة الثانية 1407هـ.
16. معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (626هـ) تحقيق: إحسان عباس. دار الغرب الإسلامي، بيروت الطبعة الأولى، 1414 هـ - 1993 م.

17. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (1367هـ) مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه الطبعة الثالثة (د ت).
18. النقط (مطبوع مع كتاب المقنع فى رسم مصاحف الأمصار)، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (444هـ). تحقيق: محمد الصادق قمحاوي. مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة (د ت).

الأستاذ فتحي بودفلة

ضبط الحركات الأصلية والفرعية والتنوين

الأستاذ: فتحي بودفلة

f.boudefla@univ-alger.dz

fethinew@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

أولا: الحركات الأصلية

1. تعريفها

✓ **دلالتها اللغوية:**

- الحركة، مادتها الحاء والراء والكاف (ح ر ك) حَرَكَ الشيء يحرُكُ حَرْكاً وحركةً وكذلك حَرَّك يُحَرِّكُ ويَتَحَرُّك تَحْريكا... [1]
- جعله ابن فارس أصلا واحدا معرِّفا إيّاه بضده فقال: "فالحركة ضد السكون." [2]
- الاستعمالات اللغوية[3]:

المحراك الْخَشَبَة الَّتِي تحرّك بهَا النَّار.

وَرجل حريك وَامْرَأَة حريكة وَهُوَ الَّذِي يضعف خصره فَإِذا مَشى رَأَيْته كَأَنَّهُ يتقلع من الأَرْض، وهي تسمية سببها وصف حركة مشيه

الحاركان، واحدُهُ مَحْرَكٌ، وهما ملتقى الكتفين، لأنهما لا يزالان يتحركان.

غلامٌ حَرِكٌ، أي خفيفٌ ذكيٌّ.

---

[1] العين 61/3

[2] مقاييس اللغة 45/2

[3] العين 61/3 مقاييس اللغة 45/2، مجمل اللغة 227-228، جمهرة اللغة 520/1، تهذيب اللغة 60/4-61، الصحاح 1579/4-1580

ورُوِي عَن أَبِي هُرَيْرَة أَنَّهُ قَالَ: (آمَنْتُ بِمُحرِّف القُلُوبِ) ورَوَاهُ بَعْضُهم آمَنْتُ بمُحَرِّك القُلُوبِ، قَالَ الفرّاء: المحَرِّفُ: المزِيل، والمحَرِّكُ: المقَلِّب، وَقَالَ العَبَّاس: والمحَرِّكُ أَجْوَدُ لأَنَّ السُّنَّة تُؤَيِّدُه: (يَا مُقَلِّب القُلُوب) . فالحركة ها هنا بمعنى التَّقَلُّبِ والتغيّر.

✓ **تعريف الحركة في الاصطلاح:**

للحركات العربية تجليات علمية عدّة، ومفاهيم معرفية شتّى، تختلف باختلاف العلوم والفنون، كما تختلف باختلاف مقاصد تناولها ومآخذه وغاياته ومناهجه... ولعلّ أقرب حقل معرفي يقرّبُ لنا حقيقة الحركات العربية في ضبط المصحف تعريف علماء القراءة والتجويد، فقد عرّفَها محمد مكي نصر الجريسي في نهاية القول المفيد بقوله: "عَرَضٌ تَحُلُّهُ [أي تحلُّ بالحرف] لإمكان اللفظ والتركيب" [1] ولا فرق في علم الضبط بين الحركات العربية من جهة كونها حركات إعراب أو بناء أو من جهة كونها أصلية أو فرعية[2]؛ فإنّ علم الضبط لا ينظر إلاّ لطبيعة نطقها فجميعها يتباعد فيها أعضاء التصويت بالحرف بانفتاح الشفتين حالة الفتح وانخفاضها حالة الكسر وضمهما حالة الضم... فيجعل لكل حالة من هذه الحالات الثلاث رمزا وعلامة خاصة به في المصحف الشريف.

2. **أقسامها:** تنقسم الحركات العربية إلى قسمين؛ أصلية، وفرعية

- الحركات الأصلية: هي الحركات العربية الثلاث، الفتحة والضمة والكسرة، تتميّز بضبط مخرجها وتحديده.
- الحركات الفرعية: هي كل ما دون هذه الحركات الأصلية الثلاث، وميزتها أنّها مترددة بين حركتين، أو بين حركة وساكن، ومخرجها متردد بين مخرجين، وتنقسم الحركات الفرعية بدورها إلى قسمين:

✓ فصيحة: هي الحركات التي تكلمت بها العرب، ومن أمثلتها في القرآن الكريم، حركة الروم، الإشمام، الاختلاس، الإمالة بنوعيها، القلقلة، الفتح الشديد في اللام المغلظة....

✓ غير فصيحة: وهي الحركات التي لم تتكلم بها العرب، بل هي لحون في الكلام، ومن أمثلتها الفتح الشديد في غير اللام، تضييق المخرج بالضم، إنحاء القارء بالفتح نحو الضم، قلقلة غير المقلقل، إشباع الحركات....

3. علاماتها

مرت الكتابة العربية باعتبار رموز الحركات بثلاث مراحل؛ مرحلة الترميز للحركات بالحروف، مرحلة الترميز لها بالنقاط، مرحلة الترميز لها بعلامات مخصوصة.

---

[1] نهاية القول المفيد في علم تجويد القرآن المجيد، الشيخ محمد مكي نصر الجريسي . مكتبة الآداب القاهرة الطبعة الرابعة 1432هـ 2011م. ص44

[2] الطراز 23.

- **الحروف علامات للحركات:** ذكر غير واحد من علماء الرسم أنّ علامات الحركات كانت في بدايات الكتابة العربية، وفي الكتابات التي اشتقت منها العربية عبارة عن حروف يرمز بها للحركات، فالعرب قبل الإسلام والصحابة في بعض أحرف القرآن وضعوا حروف المد الثلاث علامات للحركات العربية الأصلية منها والفرعية[1]، وقد مثلوا لذلك بنحو زيادة الواو في {أوْلئك} قالوا إنما زادوا الواو للدلالة على ضم الهمزة، وقالوا في {الصلوة} الواو للدلالة على حركة الفتح الشديد في اللام، وفي {ضحيها} الياء للدلالة على حركة الإمالة في الحاء....
- **علامات أبي الأسود الدؤلي:** والمسمى بالنقط، أو بالنقط المدوّر

العلامات عند أبي الأسود الدؤلي عبارة عن نقاط حمراء يختلف موضعها باختلاف طبيعة الحركة:

- ✓ الفتحة نقطة حمراء فوق الحرف
- ✓ الضمة نقطة حمراء أمام الحرف ، وقيل فوقه، وقيل فيه. وسيأتي بيان وتفصيل القول في موضعها وتحرير اختلافهم فيه.
- ✓ الكسرة نقطة حمراء أسفل الحرف

- **علامات الخليل:** والمسمى بالشّكل، أو بنقط الشعر، أو بالنقط المطوّل.

قال الخراز عليه رحمة الله:

ففتحة أعلاه وهي ألف ... مبطوحة صغرى وضم يعرف
واوًا كذا أمامه أو فوقا ... وتحته الكسرة ياء تلقى

- ✓ الفتحة: ألفا صغيرة مبطوحة، حمراء اللون؛ وإنما جعلها ألفا لمجانستها أو كونها أصلها، وقيل لأنّه تنتهي إليها حالة إشباعها، وجعلت مبطوحة للتفريق بينها وبين أصلها (الألف)، وجعلت صغيرة لتظهر مزية الأصل على الفرع، وحمراء للتمييز بين رسم الصحابة المجمع عليه وبين ما زيد عليه.[2] وقد حدّد أهل الخط طولها بثلاث نقاط موصولة. [3]
- ✓ الضمة: واو حمراء صغيرة تامة العين على اختيار المشارقة أو محذوفتها على اختيار المغاربة فتصبح كالدال[4]، واختار الخليل الواو لمجانستها أو كونها أصلها، وتنتهي إليها حالة الزيادة فيه، وصغرها

---

[1] أصول الضبط ص5

[2] ينظر الطراز في ضبط الخراز ص19.

[3] ينظر هامش الطراز ص19، دليل الحيران 347

[4] ذكر محقق الطراز أنّ أبا عبد الله المجاصي نصّ على أنّ الضمة مغلقة الدائرة، قال الرجراجي متعقبا : "قالوا ليس للمجاصي متقدم في ذلك" وإنما لم يكن له متقدم عند المغاربة، ينظر: تحقيق الطراز ص22 وأحال على شرح الرجراجي صص وحلّة الأعيان 19. وعبد

من أجل التمييز بين الحركة والحرف، والحمرة للتفريق بين رسم الإمام وما زيد عليه من علامات الضبط. [1]

- ✓ الكسرة: ياء صغيرة مردودة إلى الوراء حمراء، أو ياء مردودة إلى الوراء مع حذف رأسها وجزئها العلوي، فتصبح عبارة عن جرة مستطيرة تشبه علامة الفتحة، وعلى هذا الوجه الأخير استقر العمل عند المشارقة والمغاربة. وإنّما جعلها ياء تامة أو محذوفة بعض أجزئها لمجانستها، أو لكونها أصلها، أو تؤول إليها حال إشباع الكسرة ومدّها، وجعلت صغيرة للتفريق بينها وبين أصلها، ولوِّنت بالأحمر تمييزا بين رسم الصحابة الذي أجمعوا عليه وما أضيف إليه... [2]

➢ لماذا رجح الداني نقط الدؤلي: قال عليه رحمة الله: " ... اقتداء منا بفعل من ابتدأ النقط من علماء السلف بحضرة الصحابة رضي الله عنهم واتباعا له واستمساكا بسنته إذ مخالفته مع سابقته وتقدمه لا تسوغ وترك اقتفاء أثره في ذلك مع محله من الدين وموضعه من العلم لا يسع أحدا أتى بعده" ثم قال: " فاتباع هذا اولى والعمل به في نقط المصاحف احق لان الذي رآه أبو الاسود ومن بحضرته من الفصحاء والعلماء حين اتفقوا على نقطها أوجه لا شك من الذي رآه من جاء بعدهم لتقدمهم ونفاذ بصريرتهم فوجب المصير الى قولهم ولزم العمل بفعلهم دون ما خالفه وخرج عنه" [3] كما وجّه اختياره وعلّله بكون اصطلاحهم على وضع نقط الإعراب كنقط الإعجام من حيث اشتراكهما في معنى التفريق والتمييز بين عوارض الحروف وبين المهملة منها والمعجمة، وفي معنى البيان...فلما اشتركا في المعنى والغاية اشتركا في الصورة كذلك[4]

- **توجيهُ وتعليلُ ترجيحِ أئمة الضبط:**

➢ لماذا رجح أبو داود شكل الخليل: لأنه أسرع إلى الفهم، أكثر بيانا وتصريحا بالظاهرة الصوتية، لأنّ الصبيان تعلموا به في الألواح، لانتشاره وعدم إنكاره، وقيل للمناسبة القائمة بين الدَّالِ والمَدْلول؛ فعلامات الخليل مستنبطة من أسماء الظواهر الصوتية التي تدل عليها بخلاف علامات أبي الأسود فإنّه لا علاقة بين رموزه وبين مفاهيمها، سوى قوة التواضع والاتفاق ودلالة الاصطلاح والعرف.[5]

الله التنسي من المؤيدين للمذهبين حذف رأس الواو وتركها وأنكر على من زعم أنه لا أصل لترك الدارة مغلقة؛ مستدلا بأصل وضعها زمن الخليل، فقد نصوا على أنّ الخليل جعلها واوا صغيرة والو لا تكون إلا مغلقة الدارة...

[1] الطراز 20-22، محقق الطراز 22 دليل الحيران 347

[2] الطراز 21-22

[3] المحكم 42-43

[4] ينظر المحكم 43

[5] أصول الضبط 6-7

ترجيح المشارقة شكل الخليل بن أحمد، يقول أبو بكر بن مجاهد: " والشكل والنقط شيء واحد غير ان فهم القارئ يسرع الى الشكل أقرب مما يسرع الى النقط لاختلاف صورة الشكل واتفاق صورة النقط إذ كان النقط كله مدورا فيه الضم والكسر والفتح والهمز والتشديد بعلامات مختلفة وذلك عامته مجتمع في النقط غير انه يحتاج أن يكون الناظر فيه قد عرف أصوله ففي النقط الاعراب وهو الرفع والنصب والخفض وفيه علامات الممدود والمهموز والتشديد في الموضع الذي يجوز ان يكون مخففا والتخفيف في الموضع الذي يجوز ان يكون مشددا"[1]

يقول المقرئ ميمون الفخار:

وذا الذي يعزى إلى الخليل أسرع للإفهام في التأويل

لأنه مختلف في الصورة ليس كذلك النقط خذ تفسيره [2]

- والذي استقر عليه في المشرق والمغرب هو شكل الخليل، وإذا كان المغاربة قد تأخروا في اعتمادهم، فنحن نراهم في زمن الداني (444هـ) يصرون على ضبط مصاحفهم بنقط الدؤلي ويرفضون شكل الخليل، ونجدهم في زمن أبي داود (496هـ) يرخصون فيها، نجدهم في زمن الخراز (718هـ) يعتمدونه لأجل شهرته وانتشاره، يقول الخراز رحمه الله في مورد الظمآن:

هذا تمام نظم رسم الخط ... وها أنا أتبعه بالضبط

كيما يكون جامعا مفيدا ... على الذي ألفيته معهودا

مستنبطا من زمن الخليل... مشتهرا في أهل هذا الجيل[3]

4. موضعها

- ✓ موضع الفتحة: الفتحة توضع فوق الحرف على الصحيح، وقيل أمامه ذكره التجيبي، وهو مذهب بعض أهل مكة . لم يذكره الخراز، قال التنسي لضعفه. وقال المارغني : "لم يذكره الداني لضعفه" والصواب أنّه لم يذكره في موضعه أي "باب ذكر مواضع الحركات من الحروف وتراكب التنوين وتتابعه" في كتاب النقط[4]، ولا في المحكم في "باب ذكر نقط الحركات المشبعات ومواضعهن من الحروف"[5].... وإلاّ فقد ذكره في المحكم ونسبه

---

[1] المحكم 23

[2] الميمونة الفريدة ورقة 8، نقلا عن هامش الطراز ص6.

[3] دليل الحيران ص343

[4] النقط ص131

[5] المحكم ص42

إلى مصحف إسماعيل القسط إمام أهل مكة[1] ووجه وضعها فوق صورة الحرف كون الفتح مستعل فناسب صوته موضعه[2]

- ✓ موضع الضمة : لنقاط المصاحف في موضع علامة الضمة ثلاثة مذاهب:
  - ➢ توضع فوق الحرف. وهو مذهب بعض أهل مكة، وعليه مصحف إسماعيل القسط، وقد رآه الداني[3]. وهو اختار المبرد وجماعة؛ لئلا تلتبس على القارئ بالواو المتلوة.[4]
  - ➢ توضع أمام الحرف، وهو مذهب جمهور المتقدمين[5]
  - ➢ توضع في الحرف، أي في وسطه كما اصطلح عليه الداني في المحكم، أي في ذاته[6].

  اقتصر الداني في النقط على الوجهين الأخيرين، و قال موجها موضعهما: " وموضع الضمة منه وسطه أو امامه لان الفتحة لما حصلت في اعلاه والكسرة في أسفله لأجل استعلاء الفتح وتسفل الكسر بقى وسطه فصار موضعا للضمة[7]" وترك الخراز ذكر الوجه الثالث؛ لضعفه وترك العمل به .

- ✓ الكسرة توضع أسفل الحرف بلا خلاف، وإذا كان الحرف معرّقا توضع الكسرة في أوّل تعريقه، وجّه الداني موضع الكسرة بكونها مستفالة فناسبها موضعها السفلي[8]

- تعليل اختلافهم في موضع الفتحة والضم: قال الأستاذ أحمد شرشال: "ولعلّ سبب الخلاف في محلّ الفتح والضم هو اختلاف تعبيرات الرواة عن أبي الأسود، فمثلا في حالة الضم: فرواية أبي بكر بن الأنباري: "إلى جانب الحرف"، ورواية الداني عند المبرد: "أمام الحرف"، ورواية السيرافي عن أبي عبيدة: "بين يدي الحرف" ونحوها لأبي الطيب اللغوي، وقيل مثل ذلك في التعبير عن حالة الفتح، أما الكسر فلا خلاف فيه. " [9]

ثانيا: علامة التنوين

---

[1] المحكم ص9

[2] المحكم 42، دليل الحيران 347، الطراز 19- 22. النقط 313، أصول الضبط 8.

[3] المحكم9

[4] الطراز 22، دليل الحيران 347

[5] المحكم9-42، دليل الحيران 347، الطراز22، النقط 313، أصول الضبط9

[6] المحكم42، الطراز 22، دليل الحيران 347، النقط 313، أصول الضبط9

[7] المحكم 42

[8] المحكم 42، النقط 313، دليل الحيران 347، أصول الضبط9-10

[9] هامش الطراز 23. وأحال على: مراتب النحويين 29، الإيضاح للأنباري 39/1، أخبار النحويين 35.

جرت عادة نقاط المصاحف وعلماء الضبط اتباع أحكام الحركات الأصلية بأحكام ضبط التنوين، اقتداء بأبي الأسود الدؤلي في قصته المشهورة.[1]

1. تعريفه:

✓ **الدلالة اللغوية:**

التّنوين بصيغة (التَّفعيل) مصدر الفعل نوّن بصيغة (فَعَّلَ) ، معناه وَضَعَ أو زاد نونا، كتابة أو لفظا، وصيغة (فّعَّلَ) لها دلالات عدّة، لعلّ من أهمّها وأوضحها في الفعل (نَوَّن) ما يلي:

نسبة الشيء إلى أصل الفعل، والتعدية، والتكثير، والصيرورة... وكلّ ذلك موجود في التنوين، من حيث نسبته إلى أصله وهو النون،[2] ومن حيث تعدية الفعل إلى مفعولٍ هو وضع النون في آخر الأسماء، ومن حيث تكثير بنية الكلمة بإضافة النون الساكنة...إلخ ثمّ صار هذا الفعل وهذا المصدر علما على الظاهرة الصوتية، التي تعطي للكلام تنغيما خاصا وجرسا صوتيا لطيفا، كما تعطي للكلام قيّم دلالية كثيرة كالتنكير والتكثير أو التقليل، والتعظيم أو التحقير ... إلخ

✓ **المفهوم المصطلحي:**

التنوين نون ساكنة، زائدة، تلحق آخر الاسم، لفظا لا خطّاً، ووصلا لا وقفا.[3]

قال الأستاذ إبراهيم المارغني موجّها سبب اختصاص التنوين بهذا الاسم وهذا الرسم والضبط، رغم كونه في اللفظ نونا ساكنة كسائر النونات الساكنة : " ...ولما كانت هذه النون لا تأتي إلا بعد تمام الكلمة، وكان غيرها لا يأتي كذلك بل يأتي في أول الكلمة، أو وسطها أو متمما لها، فرق بينهما في التعبير فقيل لما هو من نفس الكلمة نون على الأصل، وعبر عن هذه بالتنوين تنبيها على ذلك، ولما حصل الفرق بينهما في التعبير جاء الخط تابعا لذلك..."[4]

قال أبو عمرو الداني مبيّنا حقيقة التنوين في الاصطلاح : "... التنوين حرف من الحروف وهو ساكن في الخلقة ومخرجه من الخيشوم ولا يقع أبدا إلاّ في أواخر الأسماء خاصة؛ والدليل على أنه حرف من الحروف لزوم التغيير الذي يلحق جميع الحروف السواكن له، من التحريك للساكنين في نحو {رحيماً النّبي}، ومن إلقاء حركة الهمزة عليه في نحو {كفواً أحد}، ومن الحذف في نحو {عزيرٌ ابن الله} و {أحدٌ الله} على قراءة من قرأ ذلك كذلك، ومن الادغام في نحو {غفورٌ رَّحيم} و {يومئذٍ لَّا تنفع} و {أليمٌ مَّا يود} وشبه ذلك، فلولا أنه كسائر السواكن لم يلحقه ما يلحقهن

---

[1] دليل الحيران348

[2] حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك 45/1

[3] ينظر تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد 3690/3952/8. شرح كتاب الحدود 281.

[4] دليل الحيران 348، وينظر الطراز 25...

من التغيير بالوجوه المتقدمة، وإنما لزم الاطراف خاصة، من حيث كان مخصوصا بمتابعة حركة الاعراب التي تلزم ذلك الموضع وتختص به وذلك من حيث كان الاعراب داخلا لإفادة المعاني وكان زائدا على الاسم.[1]"

2. علامته:

✓ **في نقط أبي الأسود الدؤلي:**

قال أبو الاسود للرجل الذي أمسك عليه المصحف في قصة بداية ضبط القرآن الكريم بعد أن ذكر علامات الحركات الأصلية ورموزها: "فإن اتبعت شيئا من هذه الحركات غنة فانقطه نقطتين" قال الداني معلقا وشارحا: "ويعني بالغنة التنوين لأنّه غنة من الخيشوم "[2]

فعلامة التنوين نقطتين بالأحمر، الأولى للدلالة على الحركة والثانية للدلالة على التنوين.[3]

✓ **في شكل الخليل بن أحمد:**

وكذلك هو في شكل الخليل، إتباع للحركة بمثلها، فالتنوين المفتوح فتحتان، والمضموم ضمتان، والمكسور كسرتان. وقد تقدم بيان طبيعة كلٍّ من الفتحة والضمة والكسرة.

توجيهات متعلقة بضبط التنوين[4]:

➢ **لماذا جعلوا علامة التنوين الساكن حركةً ؟**

ذكر الداني لذلك وجهين: "أحدهما أنه لما كان مخصوصا بمتابعة الحركات دون السواكن جعلوا علامته في النقط علامتهن إشعارا بذلك التخصيص وإعلاما به."

"والثاني أن الحركة لما لزمت أوائل الكلم ولزم التنوين أواخرهن واجتمعا معا في الثبات في الوصل والحذف في الوقف تأكد ما بين الحركة والتنوين بذلك فجعلت علامته علامتها دلالة على ذلك التأكيد وتنبيها على تناسب ما بينهما في أن كل واحد منهما يثبت بثبات الآخر ويسقط بسقوطه."[5]

➢ **لماذا لم يجعلوا علامة التنوين سكونا أو نونا:**

---

[1] المحكم 57-58

[2] المحكم 58، أصول الضبط 11، الطراز في ضبط الخراز ص23...

[3] ينظر هامش الطرز ص24

[4] المحكم 59

[5] المحكم 59، دليل الحيران 348

فقال أبو عمرو الداني: "لم يفعلوا ذلك لما عدمت صورته في الخط لزيادته والسكون والحركة لا يجعلان إلا في حرف ثابت الخط قائم الصورة."[1]

ولم يرسموها نونا حتى لا تلتبس بالنون الأصلية، خاصة وأنّ التنوين من مقاصده بيان الأسماء النكرة والمتصرفة وغيرها من المقاصد النحوية والصرفية، قال أبو عمرو الداني رحمه الله: ".... لم يرسم نونا من حيث كان زائدا في الاسم الذي يلحق آخره فرقا بين ما ينصرف وبين ما لا ينصرف من الاسماء لئلا يشتبه الزائد لمعنى الذي يلحقه التغيير في بعض الاحوال بالأصلي اللازم الذي لا يتغير كقوله {وأحسن كما أحسن الله إليك} و {لا تمنن تستكثر} و {لا تحزن عليهم} وشبه ذلك فلو رسم التنوين نونا وهو زائد يتغير في حال الوقف لاشتبه بالنون الاصلية في هذه المواضع التي لا يلحقها تغيير في وصل ولا وقف ففرق بينهما بالحذف والإثبات ليتميزا بذلك ولأجل الفرق بينهما خولف في التسمية بينهما فقيل للأصلي نون وللزائد تنوين لينفصلا بذلك وتعلم المخالفة بينهما به".[2]

3. موضعه:[3]

✓ **التنوين المفتوح:**

يتميّز التنوين المفتوح[4] عن المضموم والمكسور بكون الصحابة رضي الله عنهم وضعوا له صورة مخصوصة هي الألف؛ وإنّما فعلوا ذلك لتعلق بعض أحكام قراءته بالوقف، والرسم رُوعيَ فيه أحكام الابتداء والوقف، بخلاف الضبط فإنّما روعي فيه أحكام الوصل والدرج. والتنوين المفتوح يبدل في الوقف ألفا؛ فرسم الصحابة تلك الألف حتى يطابق لفظه رسمه، وقد يرسم عوض الألف ياء على وجه الإمالة، أو بيان أصل الياء.

واختلف نقاط المصاحف في موضع التنوين وصفته في المفتوح، سواء كان ذلك بنقط أبي الأسود الدؤلي أو بشكل الخليل بن أحمد إلى خمسة مذاهب هي:

- وضع علامة التنوين فوق الألف، وتعرية الحرف من حركته: {غفوراً}، {رحيماً}، {هدىً}، {قرىً} ... نسبه الداني لأبي محمد اليزيدي، ونقاط أهل المصرين البصرة والكوفة، ونقاط أهل

---

[1] المحكم 59

[2] المحكم 59-60، ينظر: أصول الضبط 25

[3] المحكم 60

[4] المقصود بالتنوين المفتوح، الفتح اللفظي لا الإعرابي فيندرج فيه النصب، وكذا الرفع والجرّ في نحو: {فيه هدىً} وهو مرفوع من حيث الإعراب وإن اعتبر في القراءة والتجويد والضبط مفتوحا ومنصوبا، {في قرىً محصَّنَةٍ} وهو مجرور في الإعراب ... [ينظر هامش الطراز ص27]

المدينة. وهو اختيار الشيخين وعليه جمهور النقاط من المتقدمين والمتأخرين وعليه العمل اليوم في المصاحف.[1]

قال ابن المنادي والعمل في ذلك عند أكثر النقاط نقط الالف المنصوبة بنقطتين إحداهما للنصب والاخرى للتنوين فإذا صاروا الى الوقف صاروا الى الالف [2]

قال الخراز : وإن تقف بألف في النصب هما عليه في أصح الكتب [3]

قال الأستاذ المارغني موجها هذا الوجه: " ...ان الألف الموقوف عليها لما لم توجد في الوصل خيف أن يتوهم زيادتها في الرسم، فوضعت علامة التنوين عليها إشارة إلى أنها مبدلة من التنوين... "[4] ولمّا كانت الألف عوضا عن التنوين في الوقف؛ جُعِلت علامة التنوين عليه، من باب ملازمة العوض لما عُوِضَ منه. [5] ومن باب اختصاص أواخر الكلم بحركة الإعراب، والتنوين أكثرها للإعراب...

قال الداني معلّلا هذا الوجه:" فأما علة من جعل النقطتين معا على الالف فإنه لما كان التنوين ملازما للحركة متابعا لها غير منفك منها ولا منفصل عنها في حال الوصل ولا منفرد دونها في اللفظ يلزمه ما يلزمها من الثبات في الوصل ويلحقه ما يلحقها من الحذف في الوقف وكان النقط كما قدمناه موضوعا على الوصل دون الوقف بدليل تعريبهم أواخر الكلم وتنوينهم المنون منها وكان ذلك من فعل من ابتدأ بالنقط من السلف الذين مخالفتهم خروج عن الاتباع ودخول في الابتداع وكان الذين عنوا بكتابة المصاحف من الصحابة رضي الله عنهم قد رسموا بعد الحرف المتحرك في جميع ما تقدم ألفا وهي التي تعوض من التنوين في حال الوقف أو ياء تعود الفا فيه ولم يكن بد من إثبات علامته في النقط دلالة على صرف ما ينصرف من الاسماء جعل نقطة على الحرف المعوض منه وهو الالف وعلى الحرف الذي ينقلب الى لفظها وهو الياء وضم اليها النقطة الاخرى التي هي الحركة فحصلتا معا على الالف ففهم بذلك وكيد حالهما وعرف به شدة ارتباطهما وعلم انهما لا يفترقان ولا ينفصلان ولا لفظا ولا نقطا باجتماعهما على حرف واحد وملازمتهما مكانا واحد

وصارت الالف بذلك أولى من الحرف المتحرك من قبل انهما لو جعلتا عليه لبقيت الالف عارية من علامة ما هي عوض منه مع الحاجة الى معرفة ذلك فتصير حينئذ غير دالة على معنى ولا مفيدة شيئا فيبطل ما لأجله رسمت وله اختيرت من بين سائر الحروف وتكون لا معنى لها في رسم ولا لفظ إلا الزيادة لا غير دون إيثار فائدة ولا دلالة على معنى يحتاج ويضطر اليه فلما كانت الالف بخلاف

---

[1] المحكم 60-62، أصول الضبط 21...، الطراز في ضبط الخراز 26...-31،دليل الحيران 348-351

[2] المحكم 63

[3] دليل الحيران 348

[4] دليل الحيران 351

[5] ينظر الطراز 31

ذلك وكان رسمها إنما هو للدلالة على الوقف والاعلام بأنها مبدلة فيه من التنوين وجب ان تجعل النقطة التي هي علامته عليها ضرورة إذ هي هو وإذا وجب ذلك لم يكن بد من ضم النقطة الثانية إليها فتحصلان معا على الالف إذ لا تفترقان ولا تنفصلان كما بيناه"[1]

- وضع علامة التنوين فوق الحرف المحرك، وتعرية الألف، أو الياء من أيّ علامة: {غفورًا}، {رحيمًا}، {هدًى}، {قرًى}...وهو مذهب الخليل وأصحابه. وهو مذهب المشارقة [2]، وقد كان هذا المذهب سائدا عند المغاربة في بداية اعتمادهم شكل الخليل، في زمن الخراز فقد قال في نظمه:

وقيل في الحرف الذي من قبل.....حسبما اليوم عليه الشكل.[3] وإلى اشتهار هذا الوجه عند المغاربة المتأخرين عندما اعتمدوا ضبط الخليل، قال الرجراجي معلقا على الوجه الأوّل وجه وضع علامات التنوين على الألف: "وهذا بالنسبة إلى المتقدمين، وأما بالنسبة إلى المتأخرين، فإنّ الوجه الفاشي عندهم هو جعل العلامتين على الحرف الذي من قبل."[4] قال الداني موجّها هذا النقط: "وأما علة من جعل النقطتين معا الحركة والتنوين على الحرف المتحرك فإنه لما كانت إحداهما هي الحركة جعلها على الحرف المتحرك دلالة على تحريكه بها ثم ضم إليها الثانية التي هي التنوين لامتناعهما من الانفصال والافتراق."[5] روى الداني بسنده إلى الخليل قوله في ضبط {عليمًا حكيمًا} بنقطتين فوق الميم طولا واحدة فوق الاخرى قال ولا أنقط على الألف لأن التنوين يقع على الميم نفسها... قال اليزيدي متعقبا هذه الرواية: "ولكنني أنقط على الألف لأني إذا وقفت قلت {عليماً} فصار ألفا على الكتاب. [يقصد على الرسم] قال ولو كان على ما قال الخليل لكان ينبغي إذا وقف أن يقول {عليم} يعني بغير ألف."[6]

وقد اقتصر الخراز في نظمه على هذين المذهبين، ولم يشر للمذاهب الأخرى في ضبط التنوين والتي سيأتي ذكرها تباعا، وذلك لضعفها عنده كما صرّح الأستاذ المارغني.[7]

---

[1] المحكم 61-62

[2] هامش أصول الضبط 21

[3] المحكم 60، أصول الضبط 21، دليل الحيران 351

[4] هامش الطراز 36 محيلا على حلة الأعيان ورقة 42

[5] المحكم 62

[6] المحكم 63

[7] دليل الحيران 351

- وضع علامة الحركة فوق الحرف المتحرك، والعلامة الثانية فوق الألف: {غفورَاَ}، {رحيمَاَ}، {هدَىَ}، {قرَىَ}... قال الداني موجها هذا النقط: "وأما علة من جعل إحدى النقطتين على الحرف المتحرك والثانية على الالف فإنه لما كانت إحداهما هي الحركة جعلها على الحرف المحرك بها ولما كانت الثانية هي التنوين جعلها على الحرف المبدل منه وهو الالف تأدية لهذا المعنى وإعلاما به."[1]

- وضع علامة الحركة فوق الحرف المتحرك، وعلامة التنوين فوق الألف: {غفورَاً}، {رحيمَاً}، {هدَىً}، {قرَىً} ... قال الداني عن المذهبين الأخيرين: "وذهب إلى هذين الوجهين قوم من متأخري النقاط ولا إمام لهم فيما علمناه."[2] قال الداني موجّها هذا النقط: "وأما علة من جعل ثلاث نقط على الحرف المتحرك ونقطتين على الالف فإنه لما كانت إحدى النقطتين حركة الحرف المتحرك جعلها عليه كما تجعل سائر الحركات على الحروف المتحركة بهن ثم أعادها مع التنوين لارتباطه بها وملازمته إياها وامتناع كل واحد منهما من الانفصال عن صاحبه أعني التنوين عن الحركة والحركة عن التنوين تأكيدا ودلالة على هذا المعنى فتحقق له بذلك وجهان أحدهما إيفاء المتحرك حقه من حركته والثاني تأدية تأكيد ما بين الحركة والتنوين من المصاحبة والملازمة"[3]

بيّن أبو عمرو الداني فساد المذاهب الثلاثة، من جهة كون تعرية الألف من التنوين تعطيل له، وخروج عن مقصد الصحابة من إثباته، كما أنّ التفريق بين الحركتين مناقض ومخالف لما بين التنوين والحركة من الارتباط والملازمة والاتصال والاشتراك في الاثبات والحذف الذي يقتضي الجمع بينهما، وفي الوجه الثالث اجتمعت على الحرف علامتان علامة فوقه وأخرى فوق الألف، ولا ينبغي للحرف أن نجمع له علامتين من جنس واحد. هذا إضافة إلى كون المذاهب الثلاثة خالف أصحابها منهج السلف .[4]

- ينبغي أن نشير إلى أنّهم اختلفوا في الألف المنونة بالفتح إذا رسمت في المصاحف ياء، هل هي ألف العوض عن التنوين، أم المنقلبة عن ياء، فذهب المازني إلى كونها ألف العوض؛ وحجته أنّ الرسم يراعى فيه الوقف والألف الموقوف عليها هي ألف العوض لا الألف المنقلبة عن ياء، وذهب الكسائي إلى أنّها المنقلبة عن ياء؛ وحجته عدول الصحابة رضي الله عنهم عن رسمها ألفا إلى رسمها

---

[1] المحكم 62-63، أصول الضبط 21، الطراز في ضبط الخراز 40، دليل الحيران 351

[2] المحكم 61، أصول الضبط 21، الطراز 34-35-40، دليل الحيران 351

[3] المحكم 63

[4] ينظر المحكم 63

ياء، بينما ذهب سيبويه إلى التفصيل في المسألة فما كان التنوين فيه منصوبا نحو {سَمِعْنا فتىً} فهي فيه ألف العوض، وما كان التنوين فيه لغير النصب كانت الألف فيه المنقلبة عن ياء وذلك في نحو: {ما هذا إلاَّ سِحْرٌ مُفْتَرىً}، و{في قُرىً مُحَصَّنَةٍ}.[1]

- أورد التنسي في الطراز كلمة لم يوردها غيره وهي {وما ءاتيتم من رباً} [الروم 38] يجوز في رسمها الوجهان بالألف فقط، وبالواو والألف الزائد بعدها، قال عليه رحمة الله: "ومن أراد كتبه بالواو على الشاذ، فالقياس أن يجري فيه جميع ما في المكتوب بالياء من الأقوال؛ إذ لا فرق بينهما والله أعلم."[2]
- فرّق بعضهم بين المنون بالفتح إذا وليه حرف من حروف الحلق فيضبطه نقطتين فوق الألف، وإن وليه غيرها عرّاه من الضبط وترك نقطه. رواه أبو عبد الرحمن بن اليزيدي عن أهل الكوفة وبعض النقاط.[3]، قال أبو حاتم السجستاني: "...وربما تركوا [النقط] في النصب لأن الألف تدل على النصب فخففوا على الإيجاز، إلا أنهم ينونون عند الحروف الستة"[4]. ضعّفّ الداني هذا الوجه، وذكر أنّه مخالف لجمهور النقاط الذين لم يفرقوا بين أنواع التنوين الثلاثة ولا بين ما جاء بعده حرف حلق أو غيره، ثم قال: "وهو المعمول به عند النقاط وكذلك هو في المصاحف العتق وهو أوثق وأحسن ولم نر شيئا من المصاحف يختلف في نقطه عن ذلك وهو الوجه وبه العمل ."[5]
- ضبط التنوين المفتوح في الهمز المحذوف من الرسم: في نحو: {ماء} و{سماء} ، وسبب انفراده بأحكام خاصة ترك الصحابة رضي الله عنهم، رسم صورته كراهة اجتماع الأمثال.[6] وفي ضبطها ثلاثة أوجه تتفرع إلى إحدى عشر وجها:
  - وضع علامة التنوين على الهمزة سواء رسمت نقطة صفراء أو رأس عين. نحو{غثاءً} و {جفاءً} ... وهذا هو مذهب جمهور النقاط وعليه العمل، وإنما قدموا هذا الوجه؛ من جهة كون الضبط مراعىً فيه الوصل.[7]
  - إلحاق ألف حمراء قبل السوداء، وبينهما علامة الهمز، فتصير الألف السوداء بمثابة ألف العوض، ويلحقها حينئذ جميع أوجه ضبطها المتقدمة وهي أربعة، والخامسة إذا فرّقنا بين حروف الحلق

---

[1] الطراز في ضبط الخراز 36، دليل الحيران 350

[2] الطراز 37

[3] المحكم 64

[4] المصاحف لابن أبي داود ص 332-333

[5] المحكم 64-65

[6] المحكم 65، أصول الضبط 24، دليل الحيران 349-350

[7] أصول الضبط 24-25، الطراز في ضبط الخراز 32، دليل الحيران349-350

وغيرها. وهو وجه مرجوح من جهة كون هذه اللفظة وردت معرفة ونكرة مرفوعة منصوبة ومكسورة... وفي جميع أحوالها رسمت في المصحف بألف واحدة؛ والألف المشتركة بين جميع أحوالها هي ألف المدّ، لا ألف العوض أو صورة الهمز.[1]

- إلحاق ألف حمراء بعد الألف السوداء، وبينهما علامة الهمزة، فتصير الحمراء صورة ألف العوض، وتلحقها أوجه الضبط السابقة الذكر. ورجحّ الداني هذا الوجه في حالة الإلحاق؛ لأنّ الألف الحمراء ...هي المعوضة من التنوين وهي المحذوفة من الرسم لوقوعها في موضع الحذف والتغيير وهو الطرف فكانت بالحذف اولى من التي هي في وسط الكلمة [2] ولا يخفى على العارف بأصول الضبط ضعف هذا الوجه من جهة اعتماد أصحابه على وجه الوقف.

➢ ضبط هاء التأنيث المنونة بالفتح: في نحو: {خليفة}، و{رحمة}، و{كلمة}، و{جنة} {دانية}... فإنّها تضبط بوضع علامة التنوين فوق الهاء وجها واحدا؛ وذلك لامتناع الوقف بالعوض فيه، ولمخالفة ذلك لرسم الإمام؛ فلا يوقف عليها إلا بالهاء الساكنة وجها واحدا.[3]

➢ يلحق بالتنوين المفتوح، نون التوكيد الخفيفة الساكنة التي رسمت في المصحف ألفا، في {ليكوناً}، و{لنسفعاً}، وكذا التنوين الذي يلحق {إذاً} حرف الجواب والجزاء، في نحو {وإذاً لا يلبثون}، و{إذاً لأذقناك}... فرغم كون نونها ليست تنوينا، ولكنّها أخذت حكمه في الرسم والضبط، من حيث شابهته في اللفظ بها وقفا ووصلا...[4]

4. تتابع وتركيب التنوين وحال الحرف الذي يليه:

اختلاف الضبط في هذا الفرع له مظهران: الأوّل بين تركيب التنوين وتتابعه؛ فتركيب التنوين هو جعل علامتيه إحداهما فوق الأخرى، سواء كانتا نقطتين على مذهب أبي الأسود الدؤلي أو على شكل الخليل بن أحمد الفراهيدي، وتتابعهما هو جعل إحداهما أمام الأخرى، وقد عبّر قديما الخليل عن التركيب بالطول، وعن التتابع بالعرض.[5] ويختلف وضع التنوين بهذين الاعتبارين باختلاف حكمه من حيث الإظهار والإدغام وما يتبعهما...

---

[1] أصول الضبط 26، ضبط الخراز 33

[2] ينظر المحكم 66، أصول الضبط 25،، ضبط الخراز 33، دليل الحيران 349

[3] المحكم 66، أصول الضبط 27

[4] المحكم67، أصول الضبط 28-29، الطراز في ضبط الخراز 41،-42، دليل الحيران 352

[5] المحكم 72

المظهر الثاني لاختلاف نقاط المصاحف متعلق بتشديد الحرف الذي يلي التنوين وتخفيفه، أمّا حركة هذا الحرف فلا ينبغي تركها في حال من الأحوال.[1]

✓ **تركيب التنوين:**

إذا ولي التنوين حروفُ الحلق الستة، تركب حركتاه، بحيث تجعل إحداهما فوق الأخرى، ترمز السفلى القريبة من الحرف إلى الحركة، والعليا البعيدة عنه إلى التنوين، هذا حالة وضع العلامات فوق الحرف، وإن وضعت أسفله في الكسر، فإنّ العليا هي الحركة والسفلى هي التنوين. ويعرى الحرف الحلقي الذي يليه من التشديد ويكتفى فيه بالتحريك. مثاله {عفواً غَفورا} {جرُفٍ هَار} {سميعٌ عَليم}.

وإذا نقطت المصحف لورش بنقل حركة الهمز للتنوين، فضبطه على وجه التركيب كذلك، إما إشعارا بالأصل وهو الهمز المحقق، أو لكون تحريك التنوين نوعا من الإظهار والبعد عن الإدغام يستوجب التركيب[2]

وجِّه التركيب بكون التنوين مظهر أمام هذه الأحرف بسبب بعده عنها، فكذلك علامته أبعدت بالتركيب عن الحرف الحلقي الذي يليها إيذانا وإعلاما بذلك البعد، وقال الداني في المحكم: " لما كان حكمه أن يبين عندهن لبعد المسافة التي بينه وبينهن في المخرج أبعدت النقطة التي هي علامته عن حرف الحلق بأن جعلت فوق الحركة ليؤذن بذلك بانقطاعه وانفصاله عنه ويدل به على تخليصه وبيانه
..."[3]

ولبعض نقاط المصاحف وجها آخر، وهو إلحاق نون صغيرة موضع حركة التنوين، قال به أبو محمد المجاصي، وعملت به بعض المصاحف الباكستانية المعاصرة، قال الأستاذ أحمد شرشال: "ولا عمل عليه وأنكره العلماء"[4]

✓ **تتابع التنوين:**

توضع علامتا التنوين متتابعة؛ إحداهما أمام الأخرى في ما بقي من حالاته، أي جميعها إلاّ حالة إظهاره أمام حروف الحلق كما تقدم.[5]

---

[1] الطراز 55

[2] الطراز 49-50

[3] النقط131، المحكم 68-69، أصول الضبط 13-14، الطراز في ضبط الخراز 48، دليل الحيران352-353

[4] هامش أصول الضبط 14

[5] المحكم 71، أصول الضبط 18، الطراز 49، دليل الحيران352

علّل الداني وجه التتابع بكون الأحكام المتعلقة به، وهي الإدغام، والإخفاء، والقلب، إنّما تجب بالقرب من الحروف التي تليها، سواء كان قربا ظاهرا كما هو الشأن مع الإدغام، أو قربا نسبيا كما هو الشأن مع الإخفاء والقلب؛ فناسب وجانس تتابع علامتي التنوين هذا المعنى حيث قربت النقطة أو الحركة الثانية التي هي علامة التنوين من الحرف الذي يليها دلالة على قربه منها الموجب للإدغام والإخفاء والقلب...[1] وقد اختصّ الداني وانفرد بتوجيه التتابع والتراكب في علامتي التنوين، قال عليه رحمة الله: " ولم أر أحدا ممن عني بصناعة النقط في القديم والحديث وجه معنى إجماعهم ولا علل حقيقة مذهبهم في تخصيص حروف الحلق بالتراكب وما عداها بالتتابع وقد سألت عن ذلك غير واحد من شيوخهم وذاكرت به جماعة من علمائهم فكلهم زعم ان ذلك اصطلاح من السلف لزم اتباعهم عليه ولا وجه له ولا علة فيه وأنهم لو اجمعوا على تتابعه عند حروف الحلق وتراكبه عند ما عداها لكان كإجماعهم الاول المعمول به وذلك بخلاف ما قالوه وعلى غير ما ظنوه لما اوضحناه من صحة معنى ما أجمعوا عليه وبالله التوفيق"[2]

الحركة الأولى التي تلي الحرف هي حركته والثانية هي علامة التنوين[3]

وله أوجه نذكرها فيما يأتي:

- الإدغام الكامل:

مع هجاء (لم نر) عند الجماعة ومع الياء والواو في رواية خلف عن حمزة حالة إدغامها إدغاما خالصا. تضبط علامتي التنوين متتابعتين، ويوضع على الحرف الذي يليه شدّة علامةً على كمال إدغامه. [4] ولا توضع الشدّة في الحرف الذي يلي التنوين إلاّ في هذه الحالة.[5] ووجه التشديد أنّ التنوين أُبدل حرفا من جنس ما بعده ثم أدغم فيه، فرسما حرفا واحدا وضبط بالتشديد على وجه التضعيف، وفيما سوى هذا الحكم يبقى التنوين مباينا للحرف الذي يليه سواء كانت هذه المباينة مطلقة واضحة كما هو الحال مع الإظهار، والقلب، أو قليلة ونسبية مع الإخفاء والإدغام الناقص، لكنّها في جميع الحالات واقعة فلم نحتج للتشديد..

- الإدغام الناقص: مع الياء والواو

  - تتابع حركتي التنوين، وتعرية الواو والياء من التشديد، والاكتفاء فيهما بالحركة. هذا هو المشهور عند النقاط، لم يذكر الداني في المحكم سواه، وهو مذهب الجمهور، وعليه العمل في المصاحف اليوم.[6]

---

[1] ينظر: المحكم 72، الطراز 48-49، دليل الحيران353

[2] المحكم 72

[3] هامش أصول الضبط 24

[4] المحكم 69 ، النقط 131، أصول الضبط 11-18، الطراز في ضبط الخراز 53، دليل الحيران354

[5] دليل الحيران 354.

[6] المحكم 70، النقط 131، الطراز 56-57

- وذكر الداني في النقط وجها آخر هو تشديد الياء والواو قال رحمه الله: "وان أردت أن تشدد الياء والواو خاصة لتدل على إدغام التنوين فيهما وان كان ليس بإدغام صحيح ولا تشديد تامّ كما هو في الراء واللام والميم والنون لامتناع قلب التنوين عندهما حرفاً صحيحاً فلا بأس بذلك" ذكر أبو داود الوجهان. ونسب الخراز في المورد، والتنسي في الطراز هذا الوجه الأخير للنحاة.[1]
- وذكر التنسي عليه رحمة الله – من الناحية الافتراضية والنظرية المحضة- وجها آخر لم يجر عليه العمل، ولم يقل به أحدٌ، رغم كونه في غاية التحقيق من جهة الاجتهاد والنظر، وهو أن يجمع الناقط بين تركيب حركتي التنوين لا تتابعهما، وتشديد الواو أو الياء في الوقت نفسه، فيكون التشديد علامةً للإدغام، والتركيب علامة لنقصانه.[2] قال الأستاذ أحمد شرشال معلقا على هذا الوجه: "وهذا ممّا انفرد به التنسي، ولم أره لغيره، ولم يرد عليه أيّ اعتراض."[3]

➢ الإخفاء: مع أوائل كلم البيت التالي:

*صف ذا ثناكم جاد شخص قد سما * دم طيباً* زد في تقي ضع ظالما

تتابع حركتي التنوين، وتعرية الحرف الذي يليه من التشديد، والاكتفاء فيه بالحركة. فالتتابع للدلالة على القرب الموجب للإدغام، وتعرية الحرف من التشديد للدلالة على تركه (الإدغام) فهو وصف للإخفاء المعرَّف بكونه حالة بين الإدغام والإظهار.[4]

➢ القلب: مع الباء

في ضبطه ونقطه وجهان صحيحان ووجه ضعيف:

- تتابع حركتي التنوين، وتعرية الباء من التشديد، والاكتفاء فيه بالحركة. اقتصر الداني على هذا الوجه في المحكم. (كوجه الإخفاء المتقدم)
- وأضاف في النقط وجها آخر، وهو وضع ميم صغيرة مع الحركة عوضا عن علامة التنوين قال رحمه الله: "وكذلك إن أردت أن تجعل في موضع النقطة التي هي علامة التنوين عند الباء خاصّة ميماً صغرى بالحمرة لتدل على أن حكمه أن ينقلب عندها ميماً فيلفظ بها القارئ كذلك فهو حسن " وصفة هذه الميم عند المغاربة أنّها صغيرة، غير ممطوطة، حمراء، مطموسة الدور. وهذا الوجه الثاني

[1] النقط 132، أصول الضبط 11-12، الطراز في ضبط الخراز 58، دليل الحيران 355

[2] الطراز في ضبط الخراز 58، هامش أصول الضبط 12

[3] هامش الطراز 58

[4] المحكم 70، النقط 131، أصول الضبط 18

هو اختيار أبي داود في أصول الضبط، واستحسان الداني في النقط، وهو الذي جرى عليه العمل؛ حتى يوافق الضبطُ اللفظَ.[1]

وإلى الوجه الثاني أشار الخراز بقوله:

وعوضن إن شئت ميما صغرى ... منه لباء إذ بذاك يقرى

- وذهب بعض المشارقة إلى مذهب ثالث مركّب من المذهبين المتقدمين بوضع ميم صغيرة تامة المطّ فارغة الدور فوق الباء. وقد ضُعِّف؛ لأنّه يجمع بين العوض والمعوض[2]

✓ **صفة حركتي التنوين إذا وليهما ساكن:**

ذكر التنسي والأستاذ المارغني أنّ المتقدمين لم ينصوا على حكمه وصفة ضبطه، وأنّ المحقّقين من المتأخرين أخذوا فيه بالتركيب، قياسا على نقط وجه نقل الحركة لورش – وقد تقدم– ،وهو الذي جر به العمل، ومثاله: {مَحْظُورًا، انْظُرْ}، و{رَحِيمًا، النَّبِيُّ}، والتركيب ها هنا أوجه من جهة تحركه؛ فهو أقرب إلى الإظهار الذي حكموا له بالتركيب. واستثنوا من ذلك: {عَادًا الْأُولَى} في سورة النجم، عند من قرأها بالنقل والإدغام لنافع وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب، نقطوه بالإتباع وتشديد اللام؛ اعتدادا منهم بحركة اللام العارضة، فأعطي حكم الإدغام.[3]

✓ **مذهب النحاة في ضبط التنوين وما يليه:**

تركّب حركتي التنوين حالة الإظهار، وتتتابع في باقي الحالات، ويشدّد الحرف الذي يليه حالة الإدغام، ويخفف فيما سوى ذلك من الأحكام. ولا بدّ من تحريك الحرف الذي يلي التنوين كيفما كان الحكم.[4] فأهل النحو والإملاء لا يفرقون بين المدغم ناقصا وكاملا..

ثالثا: الحركات الفرعية

1. تعريف الحركات الفرعية:

---

[1] المحكم 70، النقط 131-132، أصول الضبط12-13، الطراز 62-63، دليل الحيران 356

[2] السبيل إلى ضبط كلمات التنزيل، أحمد محمد أبو زيتحار، تحقيق ياسر إبراهيم المزروعي نشر وزارة الأوقاف الكويتية قطاع المساجد. الطبعة الأولى 1430هـ 2009م . ص45

[3] ينظر: الطراز 51، دليل الحيران 353، هامش أصول الضبط 14

[4] دليل الحيران 355

تقدم معنا بحث الدلالة اللغوية لكلمة (حركة)، وتعرّفنا على مفهومها الاصطلاحي العام، وبيّنا أقسامها من حيث أصالتها وفرعيتها، فإذا كانت مطلق الحركة هي كما عرَّفها محمد مكي نصر الجريسي في نهاية القول المفيد بقوله: "عَرَضٌ تَحُلُّهُ [أي تحلُّ بالحرف] لإمكان اللفظ والتركيب" [1] فإنّها من حيث زمنها تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

1. حركات طويلة... والمقصود بها حروف المدّ واللِّين الثلاثة، الألف، والياء الساكنة المسبوقة بكسر، والواو الساكنة المسبوقة بضم.
2. حركات قصيرة... والمقصود بها الفتحة، والكسرة، والضمة.
3. حركات مختزلة، أو ناقصة.... والمقصود بها بعض الحركات الفرعية مثل الروم والإشمام والاختلاس... وقد جعل نقاط المصاحف لهذه الحركات علامات خاصة... ندرسها في هذا المبحث

وقسمت باعتبار التباسها بالسكون أو بحركات أخرى، إلى قسمين:

1. حركات التبست بالسكون: كالاختلاس، والروم في الوقف والوصل، والإشمام في الوقف، والقلقلة.
2. حركات التبست بحركات أخرى: كالإمالة، والإشمام في الوصل، والفتح الشديد.

وقد جعل نقاط المصاحف لبعض هذه الحركات الفرعية علامات ورموزا في المصاحف سنحاول في هذا المبحث الوقوف عليها، والتعرف على مسائلها واختلافهم في بعض جزئياتها...

خصّصنا الحركات بهذه القسمة؛ بسبب تعلقها بعلم الضبط، فقد فرّق النّقاط بين الحركات الأصلية والفرعية، وفرّقوا بينها باعتبار زمنها، وباعتبار التباسها بالسكون أو بالحركة كما سيأتي بيانه.

2. ماهي الحركات الفرعية التي ضبطت في المصاحف الشريفة؟

- الاختلاس: "هي الإسراع بالحركة إسراعا يحكم السامع أنّ الحركة قد ذهبت وهي كاملة في الوزن"[2] يقصد الوزن العروضي، أمّا من حيث التصويت بها فهي النطق بثلثي الحركة وإسقاط ثلثها، أو هي التباس للحركة بالسكون[3]
- الإشمام: وهو قسمان: الأوّل متعلق بالوقف بالإشارة؛ عرِّف بقولهم "ضم الشفتين كهيئتهما عند [التلفظ بالضم] بعد تسكين الحرف."[1] ولثاني: حركة مركبة تركيب إفراز لا شيوع بين الضم والكسر، أوّلهما الضم وهو الأقلّ وآخرها الكسر وهو الأكثر[2]

---

[1] نهاية القول المفيد في علم تجويد القرآن المجيد، الشيخ محمد مكي نصر الجريسي . مكتبة الآداب القاهرة الطبعة الرابعة 1432هـ 2011م. ص44

[2] الإضاءة في بيان أصول القراءة، علي محمد الضباع، المكتبة الأزهرية القاهرة الطبعة الأولى 1420هـ 1999م. ص31.

[3] الطراز ص 80، ومثله الروم والإخفاء. السبيل إلى ضبط كلام التنزيل ص55

- الروم: "هو إضعافك الصوت بالحركة حتى يذهب بذلك التضعيف معظم صوتها"[3] وقد يطلق اصطلاح الروم ويقصد به مفهوم الاختلاس المتقدم[4]، وقد يطلق ويقصد به تخفيف ذات الحرف كما في {تامنَا} في يوسف وقيل بل هو هناك بمعنى الاختلاس ويطلق عليه الإخفاء كذلك.[5]
- الإمالة: "تقريب الفتحة من الكسرة والألف من الياء من غير قلب خالص..."[6]
- التقليل: "هو النطق بالألف بحالة بين الفتح المتوسط والإمالة المحضة ويقال له بين بين، وبين اللفظين..."[7]

3. الحركات الفرعية وفق نقط أبي الأسود الدؤلي:

لا وجود لنصٍّ يَنسب لأبي الأسود الدؤلي كيفيةٌ مخصوصة لرمزِ وعلامةِ الحركات الفرعية، والراجح أنّه ضبط مصحفه باختيار القراءة بالحركات الأصلية،؛ إذْ ما من حركة فرعية إلاّ وقرئت بالأصلية، والنصوص عنه اقتصرت على ذكر الحركات الأصلية.

لكن أهل الأندلس والمغرب الذين اعتمدوا هذا النقط، واعتمدوا في الوقت نفسه قراءات أثبتت بعض الحركات الفرعية، اختاروا –اجتهادا– علامات خاصة، تتميّز عن علامات ورموز الحركات الأصلية، وتختلف باختلاف هذه الحركة الفرعية.

الإشمام: في نحو {سيء} و{سيئت}، لهم في نقطه مذاهب:

1. وضع نقطة حمراء أمام الحرف[8]
2. وضع نقطة حمراء وسط الحرف[9]، ذكر التنسي في توجيه وضعه وسط الحرف، أنّ الحركة لم ترتقي للضم فتوضع فوقه أو أمامه، ولم تنحط للكسر فتوضع أسفله؛ فجعلوا موضعها متوسطا بين الضم والكسر[10]، ويَرِدُ عليه وجه وضع الضمة الأصلية في هذا الموضع على قول.
3. تعريته من علامة الحركة وترك ضبطه[1]. لأنّ هذه الأصوات لا يمكن أخذها وإتقان التلفظ بها إلا بالنقل والرواية والمشافهة، وتعرية الحرف من حركته أدعى للسؤال الموجب لمشافهة الشيخ.[2]

---

[1] الإضاءة ص47.

[2] ينظر الطراز 80–81، الإضاءة ص50، السبيل إلى ضبط كلام التنزيل 55–56

[3] الإضاءة ص45، وهو تعريف الداني في إيجاز البيان.

[4] الطراز 80.

[5] الطراز 80، الضباع 31–45–46–47

[6] الطراز 86، الإضاءة ص28، السبيل إلى ضبط كلام التنزيل 56

[7] الطراز 86، الإضاءة ص28.

[8] المحكم 44–48، الطراز 90،

[9] النقط 132، المحكم 44، الطراز 91، أصول الضبط 41–42

[10] الطراز 91.

4. استعمال علامات الخليل في الحركات التامة، في مقابل النقط للفرعية، وذلك في خصوص الكلمات المختلف فيها بين القراء، وفي هذا جمع بين نقط الدؤلي وشكل الخليل في مصحف واحدٍ.[3] ولا ضير حينئذ من استعمال النقطين المدوّر والمطوّل في ضبط الكلمة الواحدة، قال الأستاذ أحمد شرشال: "..وأجاز الزياتي ضبط الكلمة الواحدة بالنقط المدور، وبعضها بالشكل المطول....وقال القيسي: وإن جعلت بعضه مدورا وبعضه شكلا فقل لا ضررا." [4]

- أنكر التنسي وضع النقطة فوق الحرف، قائلا: "ولا تجعل النقطة فوق السين كما زعم بعضهم؛ لأنّ جواز وضع الضمة فوق الحرف خاص بالأشكال المأخوذة من الحروف، إلاّ إذا أخذ بمذهب إسماعيل القسط في جعل محل الضم أعلى، ومحل الفتحة أمام، وهو مما أجمع الناس بعده على خلافه"[5] وهذا الحكم خاص بالإشمام الذي يقصد به الحركة المركبة بين الضم والكسر، أما اختلاس الضم في نحو: {{يامرُكم، يامرُهم، وينصرُكم، وما يشعرُكم...} فقد نصّ أبو داود على جواز نقضها فوق الحرف أو أمامه[6]. وهذا الحكم هو نقاط المغرب، فقد فصّلوا في موضع الضم، فقالوا بالخيار في الحركة الأصلية كنحو {الحمدُ}، أو المختلسة في نحو {يامرُكم} في رواية السوسي، بينما رجحوا وضعها أمام الحرف في الإشمام، عند نهاية جرة السين قبل الياء {ســـــيء} ومثاله.[7]

والذي جرى عليه العمل في المصاحف المغربية المعتمدة لنقط الدؤلي مذهبان ترك نقطها أصلا ، وضبطها بشكل الخليل..

الاختلاس: في نحو العين مِن {نِعمّا} و{تعدُّو} والخاء من{يخصّمون} والراء من{ينصركم}.... والخلف فيها بين الإسكان والحركة المشبعة والاختلاس. علامتها كعلامة الحركة التامة، نقطة حمراء توضع فوق الحرف المفتوح أو أسفله في المكسور أو أمامه أو وسطه في المضموم[8]، لكن خاصية هذه العلامة عند أهل الأندلس والمغرب ليست من جهة وصفها – فهي نقاط كسائر الحركات- وإنما من جهة أنّهم رمزوا لما يقابلها من الحركات التامة المشبعة بشكل الخليل في خصوص المواضع التي اختُلِف في قراءتها[9]... قال الداني: "فلتجعل علامة الحركة المختلسة إن كانت فتحة نقطة

---

[1] النقط 132،المحكم 44-48

[2] النقط 132، المحكم 44، الطراز 83-83، دليل الحيران 360، السبيل إلى ضبط كلام التنزيل ص56

[3] النقط 132-133، المحكم 45، أصول الضبط 33

[4] هامش الطراز ص81 وأحال على حواشي الزياتي ص8 وتقييد على الضبط من شرح الفرمي 249

[5] الطراز 91.

[6] أصول الضبط 33-35

[7] ذكره صاحب الطرر الفاسيات، وأحال عليه الزياتي في حواشيه، ينظر هامش الطراز ص90-91 وأحال الأستاذ حفظه الله على: تقييد من شرح الفرمي 249، وحواشي الزياتي 9، قال وعلى هذا جرى نقط مصاحف المغرب.

[8] النقط 132، المحكم 44، السبيل إلى ضبط كلام التنزيل 56-57

[9] النقط 132-133، المحكم 45،

فوق الحرف وان كانت كسرة نقطة تحته وإن كانت ضمة نقطة فيه او أمامه ولتجعل علامة الحركة المشبعة إن كانت فتحة الفا مضجعة وقال سيبويه بعض ألف ممالة وإن كانت كسرة ياء مردودة صغرى وإن كانت ضمة واوا صغرى قال سيبويه فأما الذين يشبعون فيمططون وعلامتهما ياء وواو." ثم قال: " وهذا عند أهل النقط في المختلف فيه من الحركات خاصة دون المتفق عليه منهن."[1] وقال موجّها عدوله عن نقط الدؤلي إلى شكل الخليل في الحركات التامة التي اختلف في قراءتها: "فإن قال قائل لم جعلتم علامة الحركة المشبعة في هذا الضرب الفا وياء وواوا وقد انكرتم ذلك قبل في سائر الحركات ودللتم على صحة ذلك بالخبر الذي رويتموه عن ابي الاسود مبتدىء النقط قيل له جعلنا ذلك علامتها فيه ليمتاز الاختلاف ويرتفع الإشكال في معرفة الحركة المشبعة وغير المشبعة ألا ترى أنا لم نستعمل ذلك فيما اتفق على اشباع الحركة فيه إذ لم يحتج الى تمييز ولا فرقان هذا مع اقتدائنا في ذلك بمن سنه من علماء اللغة ومتقدمي النحاة وهو الخليل بن احمد رحمه الله وعامة اصحابه إذ عدمنا الرواية فيه عمن تقدمه ممن ابتدأ بنقط المصاحف من التابعين وغيرهم[2]"

والوجه الثاني في نقط هذه الحركة، هو تعرية الحرف من كلِّ نقط.[3]

الإمالة: لهم في نقطها مذهبان

1. وضع نقطة حمراء موضع الكسرة،[4] قال الداني في المحكم: " إن نقطت هذه الفتحة جعلت نقطة تحت الحرف الذي هي عليه كما تجعل الكسرة سواء وذلك من حيث قربت بالامالة منها..."[5]. وليحذر النقاط من وضع نقطة الإمالة تحت الألف، بل ينبغي أن توضع تحت الحرفِ الذي يسبق الألف، الحرفِ الذي إن تركت الإمالة نقط بالفتح.[6]
2. تعرية الحرف من الضبط؛[7] إذا خيف التباسها بالكسر، قال الداني رحمه الله: " وإن خيف إخلاص تلك الكسرة ترك الحرف عاريا منها الى أن تأتي المشافهة على ذلك..[8]"

- لا فرق في نقط الحروف الممالة سواء رسمت بالألف أو بالياء أو دونهما، بما في ذلك الحروف الهجائية في فواتح السور. {النهار، هدى، ضحيها، الكفرين، طه، ألر...}[9].

---

[1] المحكم 44-45

[2] المحكم 47.

[3] المحكم 48، النقط 132، الطراز 83-83، دليل الحيران 360، السبيل إلى ضبط كلام التنزيل 56.

[4] المحكم 48، الطراز 86، السبيل إلى ضبط كلام التنزيل 56-57

[5] المحكم 48.

[6] الطراز 86، وأحال الأستاذ أحمد شرشال في هامش الطراز على: حلة الأعيان ورقة 65، شرح المجاصي على الضبط 70، شرح الضبط لمجهول 5، حواشي المخللاتي على مورد الظمآن ورقة 157.

[7] المحكم 48، الطراز 87. السبيل إلى ضبط كلام التنزيل 56.

[8] المحكم 48.

[9] الطراز 88-89.

- وينبغي ملاحظة، أنّ الإمالة كالضبط كلّه خاص بالدرج والوصل، فلا يضبط منها إلاّ ما كان يقرأ بها في الوصل، أما ما يمال في الوقف دون الوصل فلا يضبط إلاّ بوجه قراءته في الوصل وهو الفتح، وذلك في نحو: {مفترىً، هدىً، وترَى الشمس...}[1].

الروم والإشمام في الوقف: والمقصود بالروم هنا الوقف على الضم والكسر الأصليين ببعض الحركة. أمّا الإشمام فهو تحليق الشفتين كحالتهما عند التلفظ بالضم بعد إفراغ الحرف من حركته مباشرة إشارة إلى حركته.

المعروف عند النّقاط أنّه لا علامة لهما في المصاحف؛ لأنّها أحكام متعلقة بالوقف، والضبط إنّما روعي فيه الوصل. لكن نقاط العربية جعلوا للروم علامة خاصة هي خطٌّ بين يدي الحرف، والإشمام نقطة بين يديه. [التصريح بمضمون التوضيح 2/623-624]

4. الحركات الفرعية وفق شكل الخليل بن أحمد:

المعتمدُ في شكل الحركات الفرعية على مذهب الخليل كما نصّ عليه أبو داود في أصول الضبط والخراز في المورد، وغيرهما وجهان اثنان:

أوّلهما: اعتماد منهج أبي الأسود الدؤلي، بوضع نقطة حمراء فوق الحرف علامة على الفتحة المختلسة، وأسفله علامة على الكسرة المختلسة، أو التقليل بين بين، أو الإمالة، وفوق الحرف أو أمامه علامة على الضمة المختلسة، أو الإشمام... [2]

ثانيهما: تعرية الحرف من الحركة، وهو اختيار أبي داود؛ لأنّ الحركة الفرعية لا يمكن ضبطها إلاّ بالنقل والمشافهة، والعلامة لا تغني في تحصيلها وتجويدها شيئا... وتعريتها أدعى للسؤال الموجب لمشافهة الشيخ. [3]

- **ملحوظة:** جميع المسائل والمباحث التي أثارها النقاط في ضبط الحركات الفرعية بنقط أبي الأسود الدؤلي من حيث موضعها، ولونها...تثار هنا كذلك على المستويات نفسها، وبالشكل ذاته...

5. توجيه ضبط وترك ضبط هذه الحركات:

قال أبو داود موجها ترك ضبط هذه الحركات المختلسة: ".. وأنا أخالفه في هذا الباب، وأختار ترك ضبط العشر كلمات المذكورات، لأمن أخفاها واختلسها ممن تقدم ذكره؛ إذ لا يقدر أحد أن يلفظ بهنّ مخفاة ولا مختلسة من

---

[1] الطراز 90. السبيل إلى ضبط كلام التنزيل 57.

[2] الطراز 81-82، دليل الحيران 360

[3] الطراز 83-83، دليل الحيران 360

الكتاب، حتى يأخذ ذلك مشافهة من العالم مع رياضة، وتفهم وتعلم، وإذا كان ذلك كذلك، فلا معنى لضبطهنّ بل تترك عارية من ذلك، فإذا رآها المتعلم عارية من الضبط، سأل الأستاذ عنها، فعرَّفه بحقيقة النطق بها."[1]

بينما وجّه الداني اختياره بكونه "أبين وأدل على النطق[2]" وعللها كذلك بكونها "فرقا بين ما لم يتم الصوت به من الحركات ولم يشبع اللفظ به منهن وبين ما أتم به الصوت ومطط به النطق ويميز الجنسان ويبين النوعان وتدرك حقيقتهما بذلك"[3]

والراجح نقطها على مذهب الداني، أخذ به جمهور النقاط، وهو الذي استقر عليه العمل، من جهة كون توجيه أبي داود لا يختلف فيه اثنان، وسواء ضبطت هذه الأصوات أو لم تضبط فإنّ أخذها وإتقانها لا يكون إلا بالرواية والمشافهة، وليست المشافهة مقصورة عليها بل على أكثر -إن لم نقل كلّ- أحكام التجويد والقراءة؛ ولو اعتمدنا هذا التوجيه لتركنا ضبط أكثر أحكام تلاوة القرآن – إن لم نقل كلّها-، كما أنّ ترك النقط قد يوقع القارئ في اللبس من جهة ظنّه أنّ الناقط نسي ضبط هذه الحروف، وتوجيه الداني لا يرد عليه شيء، وإن ذكروا مسألة الضرورة والإيجاز في ضبط المصحف[4]، فالجواب من جهتين اثنتين أولهما: أنّ الحاجة إلى بيان الحركات الفرعية أشدّ من بيان الحركات الأصلية، وثانيهما: أنّ الإيجاز في الضبط مذهب المتقدمين، وأنّ المتأخرين اتفقوا على ضبط كلام الله كلّه ...وهذا الذي أخذ به عامة النّقاط واستقر عليه العمل في المصاحف.

توجيه حول مواضع الحركات الفرعية

لماذا وضعت حركات الاختلاس دون غيرها موضع أصولها ولم توضع موضع ما شيب به [أشربت به] ؟

قال التنسي: "ومحلّه محلّ الشكل....ولم يراعوا في محلّه ما شيب به؛ لأنّ رعي ذلك يوجب لبسا، بخلاف المشم والممال، فإنّهم راعوا فيهما محل ما شيب به الحركة دون محل الحركة؛ لأنّ الحركة وجد ما يحفظها، وهو الياء في المشم، والألف في الممال، فلا لبس معهما"[5]

---

[1] أصول الضبط ص38. وينظر الصفحة 42-43

[2] المحكم 48

[3] المحكم 46-47.

[4] المقصود أنه لا يضبط من حروف القرآن إلا ما يقع فيه اللبس ولا يتوسع فيه؛ من جهة كونه زيادة على رسم الإمام ينبغي أن لا يتوسع فيها... سيأتي تفصيل هذه المسألة في الملحقات...

[5] الطراز 82.

والظاهر والله أعلم، أنّ حركات الاختلاس إنّما وضعت موضع الحركة الأصلية من جهة كونها مترددة بين الحركة والسكون، فوضعها موضع الحركة أولى لقوتها، ولكي نأمن اللّبس؛ إذ لو وضعناها موضع السكون لما استطعنا التفريق بين الفتح المختلس، والكسر المختلس، والضم المختلس؛ إذْ يصير ضبطهم كلّه على شكل واحد .

بينما في الإمالة وضعت موضع الحركة المشربة وهي الكسر دون أصلها وهو الفتح؛ من جهة قصد النُّقاط التمييز بين حركتين، الفتح وموضعه فوق الحرف بلا خلاف، والإمالة ولا موضع لها سوى موضع الكسر، حتى يحصل تميّزها عن الفتح.

وقد تقدم الحديث عن توجيه موضع الضم المختلسة والمشممة في آخر مطلب الإشمام.

6. الأصل في الضبط أن يبنى على الضرورة والإيجاز:

قال أبو حاتم السجستاني: ...وربما تركوا [النقط] في النصب لأن الألف تدل على النصب فخففوا على الإيجاز، إلا أنهم ينونون عند الحروف الستة ، وإنما النقط على الإيجاز لأنهم لو تتبعوا [كل ما] ينبغي أن ينقط عليه فنقطوه لفسد المصحف، لو نقطوا قوله: {فمثله} [البقرة: 264] ، {فمثله} [البقرة: 264] على الفاء والميم والثاء واللام والهاء ونحو ذلك فسد، ولكنهم ينقطون على الميم واحدة فوقها، وواحدة من بين يدي اللام؛ لأن اللام حرف الإعراب، وقد تنصب اللام وترفع وتجرى، وفتحوا الميم لئلا يظن القارئ أنها «فمثل» ، وإذا جاء شيء يستدل بغيره عليه ترك مثل قوله: {قتلوا في سبيل الله} [آل عمران: 169] ينقط بين يدي القاف واحدة، ولا ينقط على التاء شيئا؛ لأن ضمتها تدل على أنهم فعلوا، وأما قوله: {قتلوا تقتيلا} [الأحزاب: 61] فإنك تنقط تحت التاء واحدة؛ لأن هذه مشددة، فتفرق بين المخفف والمشدد، فقس كل شيء بهذا إن شاء الله....[1]"

والذي استقرّ عليه العمل في المصاحف، واتفق عليه النُّقاط ضبط المصحف كلّه مزيدا في البيان واجتنابا للبس واللحن في كلام الله تعالى.

المصادر والمراجع:

1. أصول الضبط وكيفيته على جهة الاختصار، أبو داود بن نجاح (496هـ). تحقيق أحمد شرشال. مجمع الملك فهد للمصحف الشريف لمدينة المنورة. 1427هـ.

[1] المصاحف لابن أبي داود ص 332-333

2. الإضاءة في بيان أصول القراءة، علي محمد الضباع، المكتبة الأزهرية القاهرة الطبعة الأولى 1420هـ 1999م.
3. تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، المعروف بشرح التسهيل، محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري، المعروف بناظر الجيش (778 هـ). تحقيق: علي محمد فاخر وآخرون. دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة الطبعة الأولى، 1428 هـ.
4. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (370هـ). تحقيق: محمد عوض مرعب. دار إحياء التراث العربي بيروت الطبعة الأولى، 2001م.
5. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (321هـ). تحقيق: رمزي منير بعلبكي. دار العلم للملايين بيروت الطبعة الأولى، 1987م.
6. حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (1206هـ). دار الكتب العلمية بيروت . الطبعة الأولى 1417 هـ -1997م.
7. دليل الحيران على مورد الظمآن، أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغني التونسي المالكي (1349هـ). دار الحديث- القاهرة (د ت).
8. السبيل إلى ضبط كلمات التنزيل، أحمد محمد أبو زيتحار. تحقيق ياسر إبراهيم المزروعي. طباعة ونشر وزارة الأوقاف الكويتية. الطبعة الأولى 1430هـ 2009م.
9. سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (392هـ). دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولي 1421هـ- 2000م.
10. شرح كتاب الحدود في النحو، عبد الله بن أحمد الفاكهي النحوي المكي (899 - 972 هـ). تحقيق: المتولي رمضان أحمد الدميري. مكتبة وهبة القاهرة الطبعة الثانية، 1414 هـ - 1993 م.
11. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (393هـ). تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين بيروت الطبعة الرابعة 1407 هـ - 1987 م.
12. الطراز في شرح ضبط الخراز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله التنسي (899هـ)، تحقيق أحمد شرشال. مجمع الملك فهد للمصحف الشريف المدينة المنورة. 1420هـ
13. كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (170هـ). تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلال (د ت).
14. كتاب المصاحف، أبو بكر بن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (316هـ). تحقيق: محمد بن عبده. الفاروق الحديثة القاهرة. الطبعة الأولى 1423هـ - 2002م.
15. مجمل اللغة لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (395هـ). تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان. مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثانية 1406 هـ - 1986م.

16. المحكم في نقط المصاحف، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (444هـ). تحقيق: عزة حسن. دار الفكر دمشق. الطبعة الثانية 1407هـ
17. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (395هـ). تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر 1399هـ - 1979م.
18. النقط (مطبوع مع كتاب المقنع فى رسم مصاحف الأمصار)، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (444هـ). تحقيق: محمد الصادق قمحاوي. مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة. (د ت).
19. شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (905هـ). دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى 1421هـ- 2000م.
20. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (821هـ). دار الكتب العلمية بيروت (د ت)

السكون في ضبط المصحف

الأستاذ: فتحي بودفلة

f.boudefla@univ-alger.dz

fethinew@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

أولا: تعريفه

السكون هو إفراغ الحرف من حركته، وهو من الناحية الصوتية عدم محض؛ إذا يكتفي فيه المتلفظ بنطق الصامت في مخرجه دون ارداف بفتح المخرج ليُتبع بصوت الحركة.

ثانيا: علاماته

- الدارة، أو الصفر المستدير: مذهب عموم أهل المدينة وهو اختيار أبي داود وعليه العمل عند المغاربة إذا أخذوا بشكل الخليل، أُخِذ من اصطلاحات أهل الحساب وهو علامة المنزلة الخالية في اصطلاحهم. كما ذكر الشيخان، بينما ذهب القلقشندي إلى أنّ هذه الدارة مأخوذة من ميم (جزم) بحذف عراقة الميم للتخفيف، وسموها جزمة، كما سموا السكون جزما، ومال إلى هذا التوجيه الأستاذ أحمد شرشال؛ لأنّه يجمع مورده بين أهل المشرق والمغرب، من حيث أخذ المشارق بأوّل كلمة (جزم) فرمزوا للسكون بالجيم وأخذ المغاربة بآخر الكلمة فرمزوا له بالميم. ويرى الشيخ الضبّاع أنّ أصل هذه الدارة هاء واقفة (ه) ترك منها النّقاط دارتها فقط.[1]
- رأس خاء: علامة الخليل بن أحمد، أخذها من أوّل اسم (خفيف) دون إعجام على قواعد الإملاء القديم، وعليها العمل عند المشارقة. نسبها الداني إلى عموم أهل العربية. والخليل بن أحمد عليه رحمة الله استعمل هذا المنهج في أكثر رموزه انطلاقا من كون أوّل الشيء يدلُّ على كلّه، خاصّة وأنّه في الغالب الأعم أهمّه، وقد استعارت العرب وكنّت عن الأسماء بأوائلها، كما قال الشاعر:

[1] المحكم 51، أصول الضبط 45-46، صبح الأعشى 160/3، الطراز 95، دليل الحيران 364، السبيل 23، شرح التصريح على التوضيح 623/2، هامش الطراز 95، سمير الطالبين 182

نادوهم إذْ ألْجَموا ألا تـا قالوا جميعاً كلّهم ألا فـا

فتـا الأولى قُصِد بها: ألا تركبون ، وفـا قُصِد بها: ألا فاركبوا.[1]

- رأس جيم: اشتقت من (جزم) [2]
- رأس حاء: اشتقت من (استرح)، قال صاحب التصريح بمضمون التوضيح خالد الأزهري (905هـ) : " والظاهر أنها رأس حاء مهملة مختصرة من استرح لما مر من أن الوقف استراحة.[3]"

وهذه الأقوال الثلاثة هي من حيث الرمز المستعمل تنتهي لقول واحد؛ إذ الخاء والجيم والحاء في اصطلاح الإملاء الأول لها صورة واحدة هي صورة الحاء المهملة. فالخلف متعلق بأصل استخدامها وتوجيهه، لا بالرمز ذاته.

- دال: ذكر هذا الرمز خالد الأزهري في التصريح بمضمون التوضيح، ووجّهه بكونه خطأ بسبب توهم الميم المحذوفة العراقة دالا. أو توهم رأس الخاء المهملة دالا ، وصف الأستاذ كمال بشر هذا القول بكونه بعيدا عن الصواب. [4]
- الجرة: شبيهة برمز الفتحة في شكل الخليل: أخذت من رمز الخليل للسكون بحذف رأس الخاء، قال الداني: " إلا انهم اختصروها بأن حذفوا رأسها وأبقَوْا مطتها فصارت جرة كألف مبطوحة لكثرة استعمال هذا الضرب وتكرره."[5]، وهو اختيار أهل الأندلس، استعملوه مع نقط أبي الأسود الدؤلي؛ لأنّه أهمل هذا الرمز، ولا يصلح مع شكل الخليل لأنّه يوقع القارئ في اللبس والخلط بين رمز الفتحة ورمز السكون، وكلاهما جرة مبطوحة. اقتصر عليه الداني في النقط [6]

---

[1] المحكم 52، أصول الضبط 45، الطراز 96، دليل الحيران 364، السبيل 23، شرح التصريح على التوضيح 623/2، سمير الطالبين 182

[2] صبح الأعشى 160/3، السبيل 23، هامش الطراز 95 ، شرح التصريح على التوضيح 623/2 ، سمير الطالبين 182

[3] صبح الأعشى 160/3، السبيل 23، هامش الطراز 95 ، شرح التصريح على التوضيح 623/2 ، سمير الطالبين 182

[4] التصريح على التوضيح 623/2، دراسات في علم اللغة 175

[5] المحكم 52

[6] النقط 133، المحكم 51، أصول الضبط 45-46، الطراز 96، دليل الحيران364، سمير الطالبين 182

- هاء قائمة: (ـه)[1] عند بعض نقاط أهل المدينة، ونسبها الداني لعلماء العربية وقال موجّها هذا الرمز بقوله: "ومن أهل العربية من يجعل علامته هاء من حيث اختص بها الوقف الذي يلزم فيه تسكين المتحرك وذلك في نحو قوله {كتابيه} و {حسابيه} و {ماليه} وشبهه ومن حيث كانت أيضا عند النحويين البصريين حرفا غير حاجز ولا فاصل ككون الساكن كذلك سواء لاشتراكهما في الخفة والخفاء فلذلك جعلت علامة له ودلالة عليه"[2]
- نقطة مربعة : ذكره علي محمد الضبّاع ونسبه للهروي، وقال : "وهو ضعيف إذ لم أره منصوصا لغير الهروي." فهو لا يعدو أن يكون مذهبا في الإملاء لا يستعمل في المصاحف[3].
- خلو الحرف من الرموز: جميع المذاهب المتقدمة أعملت قاعدة افتقار الحرف الساكن إلى رمز وعلامة، بينما ذهب بعض نقاط العراق إلى عدم احتياج السكون إلى علامة، باعتبار السكون خلوّ الحرف من التحريك، وانتقد هذا المذهب بكون هذا الإجراء مشتركا مع ظواهر وعوارض صوتية أخرى؛ فيقع اللبس، وقد يظن القارئ ويتوهم نسيان الناقط.[4]

ثالثا: مواضعه

اختلف نقاط المصاحف في المواضع التي توجب النقط بعلامات السكون إلى مذاهب أهمّها:

1. نقط الحروف المظهرة بالسكون دون غيرها، أي دون المدغمة، أو المخفاة، أو المقبلة، أو الممدودة.
2. نقط كل الحروف السواكن دون تمييز بينها.
3. نقط كل السواكن لكن بتمييز في العلامة بين حروف المدّ وغيرها.
4. تعرية حروف المدّ من علامة السكون ووضعها فوق باقي السواكن.[5]

رابعا: التفريق بين علامة السكون وعلامات شبيهة به

---

[1] ابعض المصادر ذكرت الهاء لكن لم تشر إلى كونها قائمة أو واقفة . ينظر: أصول الضبط 48، الطراز 97، ووصفها الضبّاع بكونها مشقوقة هكذا (ه). سمير الطالبين183.

[2] المحكم 52، أصول الضبط 45، الطراز 97، سمير الطالبين 182

[3] سمير الطالبين 183

[4] النقط 133، الطراز 97، دليل الحيران 364

[5] سمير الطالبين 183، السبيل إلى ضبط كلام التنزيل 47

استعمال الدارة رمزا للسكون، يقرّبه من رموز أخرى جميعها دارات، لكنّها تختلف من حيث شكل الدارة ومن حيث دلالتها.

السكون عبارة عن دارة تامة الاستدارة هكذا:

أمّا هذا الرمز: الدارة الطويلة، فهو للدلالة على حذف هذا الحرف في النطق، حالةَ الوصل دون الوقف كما في نحو ألف أنا ولكنا في سورة الكهف.

وهذا الرمز: الدارة المائلة، فهو للدلالة على حذف الحرف في النطق وصلا ووقفا.

هذا التفريق بين أشكال الدارات للتمييز بينها في الدلالة، استحدثه متأخرو النُّقاط، واعتمدته المصاحف المطبوعة، ولم تفرق مصادر الرسم والروايات القديمة بين شكل هذه الدارة في الدلالة على ظواهرها.[1]

خامسا: دلالات أخرى للسكون

أهل المدينة يضعون علامة السكون وهي الدارة الصغيرة بالأحمر -كما تقدم -في مواضع أخرى غير الحرف الساكن:

- الحرف الخفيف المتلف فيه بالتشديد والتخفيف
- الحرف الخفيف الذي يخشى أن يلتبس بالمشدّد

روى أبو عمرو الداني بسنده إلى قالون قوله أن في مصاحف أهل المدينة ما كان من حرف مخفف دارة حمرة وإن كان حرفا مسكنا فكذلك أيضا[2]

سادسا: حالاته مع النون الساكنة[3]

- الإظهار وضع علامة السكون على النون وتعرية الحرف الذي يليه من التشديد {يَنْغَوْنَ}
- الإدغام الكامل: مع هجاء (لم نر) تعرية النون من علامة السكون وتشديد الحرف المدغم فيه {مِن نَّذِيرٍ}.[4]
- الإدغام الناقص؛ وله وجهان:[1]

---

[1] ينظر أصول الضبط ص46-47 لما ذكر مختلف الظواهر التي يوضع عليه هذا الصفر المستدير.

[2] المحكم 51

[3] أصول الضبط 75...، السبيل 43...

[4] أصول الضبط 77

- ✓ تعرية النون من علامة السكون وتعرية الحرف من التشديد. فتعرية النون للدلالة على الإدغام، وتعرية الحرف المدغم عنده للدلالة على نقصانه. {مَن يَشَاءُ}، وعلى هذا الوجه جرى عمل المشارقة في مصاحفهم.[2]
- ✓ وضع علامة السكون فوق النون، وعلامة التشديد فوق الحرف المدغم فيه، علامة التشديد فوق الحرف المدغم فيه للدلالة على الإدغام، ووضع السكون على النون للدلالة على نقصان الإدغام. {مَنْ يَّشَاءُ}، وهذا الوجه هو اختيار الشيخين، وعليه جرى عمل المغاربة[3]

- الإخفاء تعرية النون الساكنة من علامة السكون وتعرية الحرف الذي يليه من التشديد {أَنفُسَهُم}
- القلب له وجهان:
  - ✓ تعرية النون الساكنة من علامة السكون وتعرية الحرف الذي يليه من التشديد كالإخفاء سواء {من بَعد}
  - ✓ وضع ميم صغيرة عوضا عن التنوين وتعرية الحرف الذي يليه من التشديد {منۢ بعد}، وهو اختيار أبي داود[4]

سابعا: حالاته مع الميم الساكنة[5]

- توضع علامة السكون فوق الميم المظهرة، ويعرى الحرف الضي يليه من التشديد {عَلَيْهِمْ وَ لا الضَّالّين}
- تُعَرى الميم من السكون في حالة إدغامها، ويوضع التشديد على الحرف الذي أدغمت فيه {في قلوبهم مَّرض}
- لها من حيث الضبط حكم الإخفاء، فتعرى الميم من علامة السكون والباء من التشديد. {هُم بِهَا}

ثامنا: حالاته مع مطلق الإظهار والإدغام[6]

- الإظهار : يوضع علامة السكون على الحرف المظهر ويُعَرّى الحرف المظهر عنده من التشديد

---

[1] أصول الضبط 80

[2] هامش أصول الضبط 85

[3] أصول الضبط 84

[4] أصول الضبط 85

[5] **الطراز 145، سمير الطالبين 195، هامش أصول الضبط 108**

[6] الطراز 138، أصول الضبط 87...، سمير الطالبين 192-193

{قَدْ سَمِعَ} {حَمِلَتْ ظُهُورُهَا}

- الإدغام الكامل: تعرية الحرف المدغم من السكون ووضع علامة التشديد على الحرف المدغم فيه {عُدتُّم} {حَمَلَت ظُّهُورُها}
- الإدغام الناقص: له وجهان
  - ✓ الأوّل: وضع علامة السكون فوق الحرف المدغم، وعلامة التشديد فوق الحرف المدغم فيه {أَحَطْتُّ}، وهو اختيار شيوخ الرسم، وعليه جرى عمل المغاربة [1]
  - ✓ الثاني: تعرية الحرف المدغم من السكون، والمدغم فيه من التشديد {أَحَطتُ}، وبه جرى عمل المشارقة في مصاحفهم.[2]

تاسعا: حالاته مع حروف المدّ واللين

- حروف المدّ واللين رغم سكونها تعرى على الراجح من علامة السكون للاستغناء، فالحركة السابقة لهذه الحروف إذا كانت من جنسها فهي علامة على سكونها وكونها حروفَ مدٍّ ولين.
- حروف اللين توضع عليها علامة السكون؛ لأنّ حركة الفتح قبلها لا تدلّ بالضرورة على سكونها، ويسمى هذا النوع من السكون بالسكون الحيّ من جهة التلفّظِ به حرفا صامتا، بخلاف سكون حروف المدّ واللِّين فإنّنا نتلفظ به لكن صائتا...

وهناك مذاهب أخرى في نقط حروف المدّ من جهة الدلالة على سكونها:[3]

- الأوّل وضع علامة السكون عليها
- الثاني وضع علامة السكون لكن مغاير ومميّز عن السكون الذي يوضع على باقي الحروف

المصادر والمراجع:

21. أصول الضبط وكيفيته على جهة الاختصار، أبو داود بن نجاح (496هـ). تحقيق أحمد شرشال. مجمع الملك فهد للمصحف الشريف لمدينة المنورة. 1427هـ.

[1] الطراز 143، هامش أصول الضبط 105

[2] هامش أصول الضبط 105

[3] سمير الطالبين 183، السبيل إلى ضبط كلام التنزيل 47

22. الإضاءة في بيان أصول القراءة، علي محمد الضباع، المكتبة الأزهرية القاهرة الطبعة الأولى 1420هـ 1999م.
23. تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، المعروف بشرح التسهيل، محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري، المعروف بناظر الجيش (778 هـ). تحقيق: علي محمد فاخر وآخرون. دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة الطبعة الأولى، 1428 هـ.
24. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (370هـ). تحقيق: محمد عوض مرعب. دار إحياء التراث العربي بيروت الطبعة الأولى، 2001م.
25. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (321هـ). تحقيق: رمزي منير بعلبكي. دار العلم للملايين بيروت الطبعة الأولى، 1987م.
26. حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (1206هـ). دار الكتب العلمية بيروت . الطبعة الأولى 1417 هـ -1997م.
27. دليل الحيران على مورد الظمآن، أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغني التونسي المالكي (1349هـ). دار الحديث- القاهرة (د ت).
28. السبيل إلى ضبط كلمات التنزيل، أحمد محمد أبو زيتحار. تحقيق ياسر إبراهيم المزروعي. طباعة ونشر وزارة الأوقاف الكويتية. الطبعة الأولى 1430هـ 2009م.
29. سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (392هـ). دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولي 1421هـ- 2000م.
30. سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، علي محمد الضبّاع ، الرسالة الثامنة ضمن سلسلة: الامتاع بجمع مؤلفات الضبّاع، طباعة ونشر وزارة الأوقاف الكويتية الجزء الثالث الرسالة رقم 8.
31. شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (905هـ). دار الكتب العلمية بيروت. الطبعة الأولى 1421هـ- 2000م.
32. شرح كتاب الحدود في النحو، عبد الله بن أحمد الفاكهي النحوي المكي (899 - 972 هـ). تحقيق: المتولي رمضان أحمد الدميري. مكتبة وهبة القاهرة الطبعة الثانية، 1414 هـ - 1993 م.
33. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (393هـ). تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين بيروت الطبعة الرابعة 1407 هـ - 1987 م.
34. الطراز في شرح ضبط الخراز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله التنسي (899هـ)، تحقيق أحمد شرشال. مجمع الملك فهد للمصحف الشريف المدينة المنورة. 1420هـ

35. كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (170هـ). تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلال (د ت).
36. كتاب المصاحف، أبو بكر بن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (316هـ). تحقيق: محمد بن عبده. الفاروق الحديثة القاهرة. الطبعة الأولى 1423هـ - 2002م.
37. مجمل اللغة لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (395هـ). تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان. مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثانية 1406 هـ - 1986م.
38. المحكم في نقط المصاحف، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (444هـ). تحقيق: عزة حسن. دار الفكر دمشق. الطبعة الثانية 1407هـ
39. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (395هـ). تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر 1399هـ - 1979م.
40. النقط (مطبوع مع كتاب المقنع في رسم مصاحف الأمصار)، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (444هـ). تحقيق: محمد الصادق قمحاوي. مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة. (د ت).

ضبط علامة التشديد

الأستاذ: فتحي بودفلة

f.boudefla@univ-alger.dz

fethinew@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

تعريفها:

المقصود بالتشديد التضعيف، سواء كان أصليا كنحو: {رَبِّ، إيَّاك} أو بسبب الإدغام كنحو: {الرَّحمن، الضَّالِّين، هدىً مِّن رَّبِّهم}. وهو عبارة عن حرفين أوّلهما ساكن والثاني متحرك.

وهو من الناحية الصوتية: النطق بحرف ساكن بشكل مسموع لفترة أطول من الحرف الساكن القصير.

علاماته:

1. رأس شين مهملة: هي علامته الخليل بن أحمد الفراهيدي، أخذها من أوّل كلمة (شديد) بإهمالها وترك تعريقتها ، وذلك على عادته ومنهجه في أخذ رموز ضبطه من أسماء الظاهرة التي يرمز لها[1].
2. دال: تنسب هذه العلامة لأهل الأندلس رووها عن أهل المدينة، ونسبها القلقشندي إلى المتأخرين من علماء الضبط. وأخذت من كلمة (شديد) و(شدَّ) لكن ليس من أوّلها كما صنع الخليل، وإنّما من أكثرها، فقد رأوا أنّ الدال أحقُّ بأن تكون رمزا لها؛ لأنّها تكوّن حوالي ثلثي هذه الكلمة، فهي أولى من الشين. وهو اختيار أبي عمرو الداني. قال عليه رحمة الله: " وإنما جعل أهل المدينة علامة التشديد دالا من حيث الدال آخر كلمة شديد فدلوا عليه بآخر حرف من كلمته كما دل عليه النحويون ونقاط المشرق بأول حرف من كلمته وفي كل واحد من الحرفين الشين والدال دلالة عليه غير أن اتباع أهل المدينة اولى والعمل بقولهم ألزم"[2]

---

[1] المحكم 49-50،أصول الضبط 50، الطراز 99، دليل الحيران 364، السبيل 25

[2] المحكم 50،أصول الضبط 52-54، الطراز 101-102، دليل الحيران 366، السبيل 26

3. مذهب أهل العراق لا يجعلون للتشديد علامة.[1]
4. مذهب آخر لأهل العراق نسبه إليهم أبو داود، وهو جعل دال منتصبة القوائم للأعلى أبدا في الحرف (أي في ذاته موضوعة على خطّه) ثم تحريكه بحركات الفتح ولكسرة والضم في محالِّها المعروفة، قال رحمه الله: "وقد اخترع قوم متأخرون من العراقيين وجهاً ثالثاً في صورة التشديد خارجاً عمّا اصطلح الناس قديما عليه، غير جائز عند العلماء المحققين بهذا العلم؛ إذ لا وجه له، مع خروجه عن فعل نقط السلف، واستعمال الخلف من أهل المشرق والمغرب، وذلك أنهم جعلوا الشدّة في الحرف المفتوح والمكسور والمضموم دلا قائمة الطرفين قاعدته تحته أبداً، وطرفاه خارجة أعلاه، وأعربوا الحرف بحركته في المكسور والمخفوض، والمضموم والمرفوع، والمفتوح والمنصوب... وهذا الوجه غير معمول به، ولا مرتضى عندنا، ولا معروف عند أهل الأندلس، فاعلمه، وإنما ذكرته لئلا يراه من لا علم له، فيولع به ويستعمله ظنا منه أنه حسن؛ لقلته وغرابته، لِؤُلُوع الناس قديما بما لم يعرفوه قبل، فقد جرى لأستاذنا أبي القاسم الأخفش رحمه الله مثل هذا في مصحف رآه على هذا الضرب من التشديد حيث ما وقع، وكان رأى فيه أيضا ضبط التنوين المنصوب بأن جعل على الحرف حركة، وعلى الألف اثنين فصارت ثلاثا، فظنّ أنّ ذلك عن معرفة، وإتقان، حتى أوقفته على علم ذلك، وكان هو السبب لتأليفي كتاب التبيين لعلم التنزيل رحمه الله ونضّر وجهه.[2]" نقلت النّص كاملا بوجه الشاهد وزيادة لما فيه من النكت والفوائد. وقد أشار الداني إلى هذا المذهب وضعّفه كذلك.[3]

اختار الداني النقط بالدال، بينما اختار أبو داود لمن نقط بعلامات أبي الأسود الدؤلي أن يرمز للتشديد بالدال، ولمن نقط بعلامات الخليل أن يرمز للتشديد بالشين.[4]

موضعها:

- توضع علامة الشدّة على مذهب الخليل فوق الحرف.[5]
- بينما توضع على مذهب أهل الأندلس فوقه، قوائمها متجهة إلى الأعلى حالةَ الفتح، أو أمامه قوائمها متجهة إلى الأسفل حالة الضم. أو أسفله قوائمها متجهة إلى الأسفل حالة الكسر[1].

---

[1] النقط 133

[2] أصول الضبط 56-57

[3] المحكم 52

[4] المحكم 50، أصول الضبط 56

[5] النقط 133، أصول الضبط 50-51، دليل الحيران365

- ووضع الشدّة أسفل الحرف عند بعض المتأخرين، إنما هو مذهب إملائي، وقد أنكره الداني في المحكم حيث قال: "فأمّا ما يستعمله ناس من النُّقاط من جعل الشدّة في الحرف المفتوح والمكسور قائمة الطرفين تحته أيدا ...وتعريبهم الحرف بحركته... فخطأ لا وجه له مع خروجه عن فعل نقاط السلف واستعمال عامة الخلف من أهل المشرق والمغرب."[2]

الجمع بين علامتي التشديد والحركة:

على مذهب الخليل لا بدّ من الجمع بين العلامتين، لأنّهما يدلان على ظاهرتين مختلفتين لا يغني رمز أحداهما عن الأخرى.[3]

اختلف علماء الضبط في الجمع بين علامتي التحريك والشدّ على مذهب أهل الأندلس إلى ثلاثة أقوال:

1. الاكتفاء بعلامة الشدّ (الدال)؛ للاستغناء بها عن التحريك وهو اختيار أبي داود [أصول الضبط 53] ورجّحه شارح المورد الإمام التنسي في الطراز والأستاذ المحقق أحمد شرشال من جهة كون الضبط زيادة على رسم الإمام بني على أصل الضرورة والإيجاز، قال الإمام التنسي: "إذْ هو أوفق للأصل؛ لأنّ هذه الأشياء لم تكن في المصحف القديم، وإنما أحدثت للبيان، فما كان البيان بدون استغني عنه."[4]
2. الجمع بين علامة التحريك والشدّ؛ لمزيد بيان، ذكر المارغني أنّه اختيار بعض المتأخرين. وهو ظاهر اختيار الداني كما سيأتي بيانه، ووجّهه الإمام التنسي بكونه متعيّن من أجل التفريق بين الممال والمفتوح قال رحمه الله: "وقد يحتج لترجيح هذا القول على الذي قبله بما إذا كان الحرف المشدّد مختلفا فيه بالفتح والإمالة، نحو {الدّارِ} فإنّه لا يتميّز ضبطه لأحد المذهبين عن الآخر إلاّ باجتماع الشدّ مع إحدى العلامتين، إمّا الفتحة أو نقطة التعويض."[5]
3. التفريق بين أطراف الكلمات فيجمع فيها بين الشدّ والشكل، وبين حشوها فيكتفى فيها بالشدّ؛ وإنّما فرقوا بين الأطراف والحشو، من جهة وقع اللبس في الطرف بسبب تغير حركاته وتعلقها بالإعراب والبيان... وهذا

---

[1] النقط 133، أصول الضبط 52، الطراز 102-104، دليل الحيران 366

[2] المحكم 51

[3] النقط 133، المحكم 49، أصول الضبط 50، الطراز 99-100، دليل الحيران 365، السبيل 25

[4] الطراز 105-106، هامش أصول الضبط 53

[5] الطراز 106

القول حسّنه أبو عمرو الداني. وعلّل الإمام التنسي هذا المذهب بتوجيه آخر وهو كون أطراف المفردات محلّا للتنوين والشدّ وإن دلّ على الحركة لا يدلّ على التنوين فاحتيج إليه في الأطراف من أجل ذلك.[1]

يبدو والله أعلم أنّ أبا عمرو الداني (444هـ) وإن كان حسّن القول الثالث الذي يفرّق أصحابه بين أطراف الكلمات فيجمعون فيها بين التشديد والتحريك، وبين حشوها حيث يقتصرون على علامة الشدِّ، فإنّ ظاهر اختياره الجمع بين التشديد والتحريك بدليل قوله في آخر مناقشة هذه المسألة: "وان كان سبب ابتداع النقط هو تصحي القراءة والإتيان بها على حقها فسبيل كل حرف أن يوفي حقّه مما يستحقه من الحركة والسكون والتشديد وغير ذلك وبالله التوفيق."[2] فهذا الكلام هو كالتعليل

أين توضع الحركة المصاحبة للشدّ؟

نصّ الداني على أنّ الشدّة عندما نجمع بينها وبين حركة الحرف ينبغي أن تلي الحرف، فإذا كان الحرف مفتوحا وضعت الشدة موالية للحرف والفتحة فوقها هكذا (ـــَّـــ) ، وإذا كان الحرف مضموما وليت الشدة الحرف ووضعت حركة الضم فوقها مثل الفتح تماما، أو بعدها هكذا (ـــّـــُ) ، وإذا كان الحرف مكسورا وضعت الشدّة فوق الحرف والكسرة تحته على الراجح عند النُّقاط هكذا: (ـــِّـــ)، وقيل توضع الكسرة أسفل الشدّة كلاهما فوق الحرف، وهو مذهب أخذ به بعض أهل العربية والإملاء، وضعّفه الشيخ زيتحار في السبيل، والأستاذ أحمد شرشال في تحقيقه لأصول الضبط.[3]

وحديث علماء النقط في بيان موضع الحركة مع التشديد إنما اقتصر على شكل الخليل، قال الإمام التنسي: "زلم يتكلم الناظم ولا غيره من القدماء على محل الحركة من الشدّ على هذا القول[4]، والظاهر أن يكون الشدّ هو الذي يلي الحرف المشدّد من أي جهة كان قياسا على ما قيل فيما إذا كان الشدّ بالشين."[5]

وقد وجّهوا تقديم الشدّة على الحركة في الترتيب بكون الشدّة أقوى من الحركة من جهتين اثنتين، فهي أوّلا تلحق ذوات الحروف وجواهرها، بينما الحركة تلحق عوارضها، والشدّة ثانيا تدلّ على تحريك الحرف وتضعيفه، بينما لا تدلّ الحركة إلاّ على تحريكه...[1]

---

[1] المحكم 50، أصول الضبط 52-53،الطراز 105-106-107، دليل الحيران 367، السبيل 26-27

[2] النقط 133- 134

[3] النقط 133، المحكم 49، أصول الضبط 50، دليل الحيران 365،صبح الأعشا للقلقشندي 176/3، السبيل 26

[4] يقصد قول الرمز للشدّ بالدال

[5] لطراز 106

المصادر والمراجع:

41. أصول الضبط وكيفيته على جهة الاختصار، أبو داود بن نجاح (496هـ). تحقيق أحمد شرشال. مجمع الملك فهد للمصحف الشريف لمدينة المنورة. 1427هـ.

42. دليل الحيران على مورد الظمآن، أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغني التونسي المالكي (1349هـ). دار الحديث- القاهرة (د ت).

43. السبيل إلى ضبط كلمات التنزيل، أحمد محمد أبو زيتحار. تحقيق ياسر إبراهيم المزروعي. طباعة ونشر وزارة الأوقاف الكويتية. الطبعة الأولى 1430هـ 2009م.

44. الطراز في شرح ضبط الخراز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله التنسي (899هـ)، تحقيق أحمد شرشال. مجمع الملك فهد للمصحف الشريف المدينة المنورة. 1420هـ

45. المحكم في نقط المصاحف، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (444هـ). تحقيق: عزة حسن. دار الفكر دمشق. الطبعة الثانية 1407هـ

46. النقط (مطبوع مع كتاب المقنع فى رسم مصاحف الأمصار)، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (444هـ). تحقيق: محمد الصادق قمحاوي. مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة. (د ت).

47. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (821هـ). دار الكتب العلمية بيروت (د ت).

[1] الطراز 100، هامش أصول الضبط 50، دليل الحيران 365

أحكام ضبط المدّ في المصاحف

الأستاذ: فتحي بودفلة

f.boudefla@univ-alger.dz

fethinew@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

أولا: تعريفه

المَدّ، من مادة (م د د) قال ابن فارس مبيّنا أصل هذه المادة: "الميم والدال أصل واحد يدل على جر شيء في طول، واتصال شيء بشيء في استطالة."[1]

وفي الاصطلاح: إطالة الصوت بحرف من حروف المدِّ الثلاثة.[2]

ثانيا: علاماته

لنُقاط المصاحف في علامة المدّ مذهبان مشهوران:

1. مطة توضع فوق الحرف (آ)، قال الداني: "اعلم ان نقاط بلدنا جرت عادتهم قديما وحديثا على أن جعلوا على حروف المد واللين الثلاثة الالف والياء والواو مطة بالحمراء دلالة على زيادة تمكينهن وذلك عند لقيهن الهمزات والحروف السواكن"[3]

---

[1] مقاييس اللغة 269/5

[2] النشر 313/1

[3] المحكم 54، ينظر النقط 134، أصول الضبط 109، سمير الطالبين 187

لم يذكر الداني ولا أبو داود وصف هذه العلامة وطبيعتها، كما صنعا مع باقي العلامات والرموز؛ ولعلّ سبب ذلك كما ذكر الأستاذ المارغني أنّهم لاحظوا أنّ علامة المد هي لفظه؛ فاستغنوا بتسميته عن ذكر علامته؛ إذا علامة المدّ في المصاحف هي لفظة (مد) محذوفة أعلى الدال وأسفل الميم، هكذا: (~).

2. ترك حروف المدّ دون علامة: وهو مذهب أهل العراق، قال الداني رحمه الله: "وعامة نقاط اهل العراق من السلف والخلف لا يجعلون في المصاحف علامة للسكون ولا للتشديد ولا للمد بل يعرون الحروف من ذلك كله"[1]

وإنما تركوا وضع رمزٍ للمدّ من جهة كون وجود شرطه وسببه يغني عن علامته.[2]

ثالثا: موضعه

1. باعتبار المكان:

- يوضع فوق حرف المدّ يتوسطه تماما هكذا : (آ) هو ظاهر اختيار أبي داود، وأكثر المحققين رجحوه أو لم يذكروا غيره، وعليه جرى العمل في المشرق والمغرب[3]، قال ابن القاضي مرجحا هذا الوجه: "وجرى العمل بمذهب أبي داود، فتكون الألف والياء والواو وسطاً من المدة.[4]" وقال الأستاذ أحمد شرشال مرجحا موجها هذا القول: "لأنّ شأن العلامة أن تكون فوق المعلم بها" [5]
- يبدأ بحرف المدّ – وهو شرطه– وينتهي عند الهمز أو السكون – وهو سببه — [6].
- وذهب قوم إلى وضع علامة المدّ قبل حرفه، على الصامت الممدود، أو بينه وبين حرف المدّ. وقد ضعّفه أبو عمرو الداني ونسب أصحابه للجهل والغباء... قال عليه رحمة الله: "ولا يجوز ان تجعل هذه المطة على الحرف المتحرك قبل حرف المد كما يفعل ذلك قوم من جهلة النقاط وأغبياء المعلمين لان الصوت لا يمتد بمتحرك وإنما يمتد بالحروف الثلاثة"[7]

---

[1] المحكم 55، الطراز 110

[2] الطراز 110، دليل الحيران 368، سمير الطالبين 191

[3] المحكم 55، النقط 134، أصول الضبط 112، الطراز 109، -127-128، دليل الحيران 368، سمير الطالبين 187

[4] هامش أصول الضبط 112 وأحال على الجامع المفيد ورقة 11

[5] هامش الطراز 109

[6] المحكم 55، النقط 134، أصول الضبط 112، دليل الحيران 368، سمير الطالبين 187

[7] المحكم 54، أصول الضبط 112، ينظر النقط 134

2. **باعتبار الحكم**: [1]

توضع المطةُ، علامةُ المدِّ فوق حروفها، علامةً للزيادة في المدّ، لا لأصل المدّ؛ لهذا قصروا وضعها على المواضع الآتية ذكرها:

- إذا وليها سكون متصل في كلمة واحدة نحو: {الضالين} {تأمرونّي}
- أو همز متصل نحو: {خائفين} {يضيء} {ثلاثة قروء}
- أو همز منفصل على وجه مدّه مدا زائدا: {بما أنزل إليك} {يا بني إسرائيل} {قوا أنفسكم}
- وزاد أبو داود في أصول الضبط مدّ اللين الهمزي لورش من طريق الأزرق، وهو الواو والياء الساكنة المسبوقة بفتح إذا وليهما همز متصل في كلمة واحدة ، مستثنيا كلمتي {موئلا} و{الموءودة}[2]. وكذلك فعل الخراز في المورد ، وقيّده الإمام التنسي بوجه مدّها بالإشباع دون وجه التوسط. وقال معلقا على ذكر الناظم لها: "ولو استغنى عن ذكر حروف اللين، كما فعل الداني لكان أحسن؛ لأنّ المشهور فيه التوسط، وعليه المحققون.[3]"
- ونصّ الإمام التنسي على أنّ مدّ البدل يوضع فوقه علامة المدّ؛ إذا قرئ بوجه الطول، ولا توضع العلامة على وجه قصره أو توسطه.[4] وهذا الكلام يقال في جميع المدود المختلف فيها بين القراء، إنما توضع علامة المدّ على وجه مدها لا على وجه قصرها...

سواء كانت هذه المواضع مثبتة في رسم الإمام أو محذوفة، ملحقة به أو غير ملحقة، على الخلاف في حكم وصفة إلحاقها والذي سيأتي بيانه.[5]

رابعا: حكم المدود الملحقة المحذوفة في رسم الإمام.

المدود المحذوفة في المصحف تنقسم من حيث طبيعة مدّها ومقداره إلى قسمين بعضها يمدّ بالزيادة لوجود سبب لفظي بعدها يوجب ذلك، كنحو الصلة الكبرى، وبعضها يمدّ مدّاً طبيعيا لعدم وجود السبب الموجب للمدّ، أمّا النوع الأوّل ففي ضبطه وجهان:[1]

---

[1] المحكم 54، أصول الضبط109 وما بعدها، الطراز 110، سمير الطالبين 187 وما بعدها

[2] أصول الضبط 121-122

[3] الطراز 117-118، ينظر سمير الطالبين 188

[4] الطراز 112- 118

[5] ينظر سمير الطالبين 188، السبيل إلى ضبط كلمات التنزيل ص48

- أن تلحق هذه الحروف وعلامة المدّ فوقها، كلاهما باللون الأحمر. وهو اختيار أبي داود وقدمه أبو عمرو الداني في الذكر وبه جرى العمل في المصاحف.[2]
- أن توضع علامة المدّ بالأحمر موضع الحروف المحذوفة، ولا تلحق الحروف المحذوفة بالرسم.

وجّه الإمام التنسي وضع علامة المدّ دون حروفه بقوله: "...وكأنهم رأوا في هذا الوجه أنّ المدّ يدل على الحرف، وعلى كون مده مشبعا. أما الإشباع فلأنّه لذلك وضع، وأما الحرف فلأنّ المد يستلزم ممدودا، كما أن الضرب يستلزم مضروبا. فالمد في الوجه الأول يدل على شيء واحد، وهو الإشباع، وفي هذا الوجه يدل على شيئين: حرف المدّ والإشباع"[3]

قال الداني عليه رحمة الله مشيرا إلى هذين الوجهين: "فإن كان محذوفا من ذلك لعلة او كان حرفا زائدا صلة لهاء ضمير او لميم جميع ففيه وجهان احدهما ان يرسم بالحمرة وتجعل المطة عليه والثاني الا يرسم وتجعل تلك المطة في موضعه دلالة على حذفه من الرسم وثباته في اللفظ"[4]

- وذكر الإمام التنسي أنّ نُقاط العراق على مذهبهم يلحقون الحروف باللون الأحمر، لكن لا يضعون عليها علامة المدّ.[5]

أما القسم الثاني وهو الذي لا يمدّ مدّا زائدا ففي ضبطه وجهان كذلك.[6]

- أن تلحق بموضع المد حروف المد باللون الأحمر دون علامة المدّ، وعليه اقتصر الداني وبه جرى العمل عند المشارقة والمغاربة.[7]
- أن تلحق في مواضعها علامة المدّ باللون الأحمر دون الحروف، وهو الذي رجّحه أبو داود[8]

---

[1] المحكم 55، النقط 134، أصول الضبط 113-114، الطراز في ضبط الخراز 119، دليل الحيران 370، سمير الطالبين 189، السبيل إلى ضبط كلام التنزيل 50

[2] أصول الضبط 116

[3] الطراز 126

[4] المحكم 55

[5] الطراز 120-121

[6] الطراز 128-129، دليل الحيران 371، سمير الطالبين 190، نحن ندرس هنا هذه المحذوفات من جهة وضع علامة المدّ فقط، وسنعود لها من حيث باقي أحكامها في مباحث خاصة بها

[7] سمير الطالبين 190

[8] أصول الضبط 116

وإذا كان التمييز بين المدّ الطبيعي والمزيدي في الوجه الأوّل ظاهرا، فإنّ الوجه الثاني لا يمكن التمييز في الضبط بين النوعين إلاّ بالنظر في وجود أسباب الزيادة من عدمه. والأخذ بمذهب الداني الذي اقتصر عليه وهو الإلحاق يغنينا عن الوقوع في مثل هذا الاشتباه واللبس، ولهذا قال الإمام التنسي: "...وأما الداني فليس فيه عنده إلاّ الإلحاق، ولا يكتفى هنا بالمدّ عنده، وكان مذهبه هذا أصح، إذ شكل المدّ إنما أحدث؛ ليدل على الإشباع ولا إشباع هنا..."[1]

تنبيهات وملاحظات:

- ترك علامة المدّ؛ إذا كان المد متعلق بالوقف دون الوصل كنحو: {الصلاة، الزكاة، مزجاة، مناة، مشكاة...} ما يسمى بالمدّ اللازم من أجل السكون الخاص.[2]
- لا توضع علامة المدّ فيما يمدّ بالتوسط، مخافة أن يلتبس بما يمدّ بالطول[3]، وقيل بل اختص الإشباع بالعلامة دون سواه لاتفاقهم عليه من حيث مرتبته واختلافهم في التوسط [4] قال الزياتي: "حاصله أنّ مدّ الإشباع موجود في الجملة عند كل القراء فحوفظ عليه بجعل أمارة دالة عليه بخلاف التوسط" [5]
- الحروف الهجائية في فواتح السور، أجمعوا على أن لا يلحق بها ما حذف منها، لكنّهم اختلفوا في وضع علامات المدّ عليها إلى ثلاثة أقوال:[6]
  - ✓ لا يوضع فيها علامة للمدّ، ولا يلحق بها رمز أصلا. صححه الإمام التنس؛ مستدلا بكون الأئمة لمقتدى بهم لم يعرجوا عليه بوده، ولو كانت تفتقر إلى علامة المدّ لنصوا عليها...[7]
  - ✓ يوضع عليها علامات المدّ إشارة لما فيها من المدّ وإن كانت حروفها محذوفة من الرسم، وموضع العلامة فوق الحرف الذي فيه شرط المدّ، فوقه تماما، فيوضع على القاف تماما في نحو {ق} وعلى اللام والميم تماما في نحو {ألم}، وظهّره الإمام التنسي في حالة وضع العلامة ووجّهه بكون شرط المدّ الذي توضع عليه العلامة مطوي فيها.[8]

---

[1] الطراز 131

[2] الطراز 115، النجوم الطوالع 42-43

[3] الطراز 112، دليل الحيران 369

[4] الطراز 113

[5] هامش أصول الضبط 113، وأحال المحقق على حواشي الزياتي 11

[6] هامش أصول الضبط 116، دليل الحيران 371، سمير الطالبين 190،السبيل إلى ضبط كلام التنزيل 51

[7] الطراز 124-125

[8] الطراز 126

- ✓ يوضع عليها علامة المدّ لكن بين الحرف الذي فيه شرط المدّ، والحرف الذي فيه سببه، فيوضع بين السين والواو في نحو: {يس، وَالْقُرْآنِ}، ويوضع بين الكاف والهاء في نحو {كهيعص}. [1]
- فيما يخص ضبط علامة المدّ في {ألم} على القول الأخير، فإنّ علامة مد اللام توضع بين اللام والألف، باعتبار الألف المدّ في لام ألف عند المغاربة يسبق اللام من حيث ترتيبه فهو أقرب لهمزة من الميم، هكذا: {آلم}.[2]

المصادر والمراجع:

1. أصول الضبط وكيفيته على جهة الاختصار، أبو داود بن نجاح (496هـ). تحقيق أحمد شرشال. مجمع الملك فهد للمصحف الشريف لمدينة المنورة. 1427هـ.
2. دليل الحيران على مورد الظمآن، أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغني التونسي المالكي (1349هـ). دار الحديث القاهرة (د ت)
3. السبيل إلى ضبط كلمات التنزيل، أحمد محمد أبو زيتحار. تحقيق ياسر إبراهيم المزروعي. طباعة ونشر وزارة الأوقاف الكويتية. الطبعة الأولى 1430هـ 2009م.
4. سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، علي محمد الضبّاع ، الرسالة الثامنة ضمن سلسلة: الامتاع بجمع مؤلفات الضبّاع، طباعة ونشر وزارة الأوقاف الكويتية الجزء الثالث الرسالة رقم 8.
5. الطراز في شرح ضبط الخراز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله التنسي (899هـ)، تحقيق أحمد شرشال. مجمع الملك فهد للمصحف الشريف المدينة المنورة. 1420هـ
6. المحكم في نقط المصاحف، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (444هـ) تحقيق: د. عزة حسن. دار الفكر دمشق الطبعة الثانية 1407هـ
7. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (395هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر بيروت 1399هـ - 1979م.

[1] الطراز 125

[2] الطراز 125

8. النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (833 هـ) تحقيق: علي محمد الضباع (1380 هـ). دار الكتاب العلمية بيروت (د ت)
9. النقط (مطبوع مع كتاب المقنع فى رسم مصاحف الأمصار)، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (444هـ) تحقيق: محمد الصادق قمحاوي. مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة

استعمال الألوان في المصاحف

الأستاذ: فتحي بودفلة

f.boudefla@univ-alger.dz

fethinew@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المطلب الأوّل: تعريف اللون

تمهيد:

إنّ هذا التعريف بأقسامه الثلاثة، لا يقصد به الوقوف على حقيقة الألوان وماهيتها، فهي في حدود حاجاتنا العلمية، وتخصصنا المعرفي، أعرف من أن تُعَرَّف؛ ولهذا بدأ الخليل بن أحمد (170هـ) بحثه في هذه المادة بقوله: "اللَّوْنُ: معروفٌ"[1]، إنّما القصد تعليمي، وهو الوقوف على منهجية البحث في تعريف الأحكام، ابتداء من البحث في الدلالة اللغوية، فالشرعية إن كانت دلالةً خاصة، ثم الاصطلاحية... ولربما كان يكفينا في تعريفه أن نقول هو وصف عارض أو لازم لجوهر الشيء يتميّز به من جهة رؤيته ...ويغنينا ذلك عن كلّ هذه التفصيلات التي قد تبدو للبعض منّا لا فائدة فيها، ولا طائل من ورائها، والصواب أنّ دراسة أيّ حكم ينبغي أن تمرَّ بهذه المرحلة ووفق منهجية خاصة ومنضبطة (فالغاية تعليمية وهي متعلقة بالمنهجية أكثر منها بموضوع هذه المحاضرة)...

الدلالة اللغوية (المعاني):

اللّون، قال الخليل: " وجَمعُه: ألوانٌ، والفِعل: التّلوين والتَّلَوُّن" اهـ من مادة (ل و ن) لم يذكر ابن فارس (395هـ) لهذه المادة أصلا مشتركا تعود إليه استعمالاتها ودلالاتها.

1 العين 332/8

من استعمالاتها: سحنة الشيء، وهيئته، ونوعه، يقال للبسر لوّنَ؛ إذا بدا نضجه وصلاحه، واللون الدَقْلُ ؛وهو نوع من النخل، وواحده مؤنّث هي اللِّينة قاله الأخفش (215هـ)، ويقال تلوّن فلان إذا تغيَّر، واللينة: النخلة.[1]

الظاهر أنّ استعمالات هذه المادة اختلفت بسبب كونها تدلّ أصلا على الاختلاف، والتنوع، والتغيّر... ولا يبعُد أن تعود باقي الاستعمالات إلى هذا الأصل من جهة أو من أخرى. والله أعلم.

الدلالة الشرعية (التفسير):

وردة مادة (ل و ن) في القرآن والسنة ، بالدلالات نفسها التي وردت في أصل اللغة، فجاءت بمعنى الوصف الذي يحلُّ بالشيء، أو كما سماه الجوهري هيئته، في قوله تعالى في قصة بقرة بني إسرائيل: {قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ } [البقرة 69]، ووردت بمعنى النخلة في قوله تعالى: {ما قطعتم من لينة} [الحشر: 5]، **ووردت بمعنى الأنواع:** {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ۚ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ (27) وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (28) } [فاطر 27-28]

الدلالة الاصطلاحية (المفهوم):

يُعرِّفُ الأستاذ عادل سعدي فاضل السعدي (أستاذ في كلية الفنون الجميلة بجامعة بابل العراقية) حقيقة الألوان الفيزيائية والفيسيولوجية بقوله: [هي] "القيمة التي تتحدد في عنصر أو مادة من خلال الضوء المنعكس منه " فاللون ليس وصفا للشيء بقدر ما هو انعكاس للضوء الأبيض على ذلك الشيء، فاللون بعبارة أخرى "هو ذلك التأثير الفسيولوجي الناتج عن الأثر الذي يحدث في شبكية العين، من استقبال للضوء المنعكس عن سطح عنصر معين، فهو إذا إحساس وليس له وجود خارج الجهاز العصبي للإنسان." ومن الناحية الفيزيائية، يعد كل سطح أو شكل جسم عديم اللون، فإذا ما سلطنا عليه شعاعًا أبيض كشعاع الشمس مثلا، نرى هذا السطح يمتص حسب تركيبه الذري موجات شعاعيه معينة، ويعكس موجات شعاعيه أخرى "من ألوان الطيف". هذه الموجات المعكوسة هي التي تراها العين، ولونها يبدو وكأنه ينبع من ذات الشكل ويمثل لون سطحه، وبهذا لا يمكن رؤية اللون
الحقيقي لسطح ما إلا تحت أشعة بيضاء...."[2]

1 العين 8/332-333، مقاييس اللغة 5/223، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية 6/ 2197

2 الموقع الرسمي لكلية الفنون الجميلة، جامعة بابل بغداد. مقال تعريف اللون، نشر بتاريخ 2016/12/17م.
http://finearts.uobabylon.edu.iq/lecture.aspx?depid=5&lcid=57517

وإذا أردنا تعريف اللّون تعريفا لما هو حاصل وواقع في حسِّ الناس وعرفهم، بعيدا عن حقيقته العلمية نقول هو صفة الجسم المرئية من سواد وبياض وحمرة وخضرة وغيرها، أو هو ما يميّز الشيء أو يفصل بين شيئين من جهة ما يتصف به من سواد أو بياض أو حمرة وخضرة ونحوها ....وهذه العبارات لا تليق بالتعريف من الناحية الصناعية المحضة لكنها توصيفات يتأدّى بها المطلوب ويحصل بها المقصود....والله أعلم

المطلب الثاني: الحكم الشرعي لاستعمال الألوان في المصاحف

الحديث عن تلوين المصاحف، اتّخذ في الفقه الإسلامي مسارين اثنين؛ الأوّل متعلق بزخرفتها وتحليتها بالذهب والفضة، والثاني ما تعلق بضبط المصحف وتلوين ما ألحق برسم الإمام من العلامات والرموز التي وضعها أهل العلم.

- فأمّا المسار الأوّل فليس موضوعنا، وسنكتفي بذكر المذهب الذي يميل إلى المنع والكراهة؛ أخذا بالأحوط، فقد ذكر الدكتور صالح بن محمد بن رشيد في بحث بعنوان (تحلية المصاحف وكتب العلم وآلاتها) :" ولقائل أن يقول بالمنع من التحلية تغليبا لجانب الحظر – ولكون التحلية من زينة الدنيا ، فتصان عنها المصاحف ، قياسا على المسجد ، ولكون زخرفتها ضربا من التشبه باليهود والنصارى وقد أمرنا بمخالفتهم.

ثم لقائل أن يقول : إن ما طريقه القُرَب ، إذا لم يكن للقياس فيه مدخل : لا يستحب فعله، وإن كان فيه تعظيم، إلا بتوقيف. ولهذا قال عمر عن الحجر : (لولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك) . ولما قبّل معاوية الأركان كلها أنكر عليه ابن عباس ، فقال ليس شيء من البيت مهجورا ، فقال : إنما هي السنة ، فأنكر عليه الزيادة على فعل النبي صلى الله عليه وسلم ، وإن كان فيها تعظيم" [1]اهـ ثمّ إنّ كتاب الله لم ينزّل من أجل زخرفته أو الزخرفة به، إنّما أنزل من أجل أن يتمثل في واقع أشخاص وواقع أمم...والله أعلم بالحقّ والصواب.

- وأمّا المسار الثاني، –وهو موضوعنا– فإنّ الخلاف موجود في أصل مشروعية النقط والزيادة على الرسم العثماني، وما استعمال اللون إلاّ فرع عنه، وتابع له، ويمكننا إجمال مذاهب الفقهاء والعلماء في ثلاثة أقوال، نشير إليها باختصار؛ إذا سبق لنا تناولها بتفصيل في مبحث التعريف بعلم الضبط:

ينظر: تفسير الألوسي روح المعاني 9/ 355، شرح التلويح على التوضيح 316/2، اللون ودلالاته في القرآن الكريم، نجاح عبد الرحمن المرازقة رسالة ماجستير بإشراف الدكتور حسن محمد الرَّبابعة، جامعة مؤتة الأردن 2010م. ص11

1 "مجلة البحوث الإسلامية" 68/ 313 – بحث بعنوان: "تحلية المصاحف وكتب العلم وآلاتها"، للدكتور صالح بن محمد بن رشيد.

- ✓ **المجيزون:** قال عبد الله بن وهب عن نافع بن أبي نعيم قال سألت ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن شكل القرآن في المصحف فقال لا بأس به قال ابن وهب وحدثني الليثي قال لا أرى بأسا بنقط المصحف بالعربية [1]
- ✓ **المانعون:** روي ذلك عن ابن عمر وجماعة من التابعين[2]
- ✓ **المفصلون:** قالوا بالمنع في المصاحف الأمهات والجواز في غيرها: قال ابن وهب وسمعت مالكا يقول أما هذه الصغار التي يتعلم فيها الصبيان فلا بأس بذلك فيها وأما الأمهات فلا أرى ذلك[3]
- ✓ هذا الخلاف إنّما كان في بداية النقط، ثم بعد ذلك استمر العلماء في العمل به، وتلقته الأمة بالقبول، بعد الخلاف الأوّل، بل انعقد إجماعهم على جوازه... قال أبو عمرو الداني (444هـ): " ... والناس في جميع أمصار المسلمين من لدن التابعين إلى وقتنا هذا على الترخّص في ذلك في الأمهات وغيرها ولا يرون بأسا برسم فاتح السور وعدد آيها ورسم الخموس والعشور في مواضعها والخطأ مرتفع عن إجماعهم"[4]
- ✓ هذا في أصل الضبط والنقط والزيادة على الرسم، أمّا خصوص التلوين، فيبدو أنّ الخلاف فيه تابع له، والمذاهب هي نفسه، فهذا الحسن بن أبي الحسن يروى عنه قوله: لا بأس بنقطها بالأحمر[5]، وذكر أبو حامد الغزالي عن الشعبي وإبراهيم كراهية النقط بالحمرة [6]، وقال ابن أبي زيد القيرواني: "وكره مالك وغيره النقط بالحمرة والصفرة"[7]
- ✓ لكن يمكننا إضافةَ قول آخر، متعلق بالمنع من جهة تعليله، فقد روى الداني بسنده عن عبد الله بن عبد الحكم قال سمعت مالكا وسئل عن العشور التي تكون في المصحف بالحمرة وغيرها من الألوان فكره ذلك وقال تعشير المصحف بالحبر لا بأس به [النقط أو المحكم ؟]، فهذا التفريق والتمييز بين منع التعشير بالحمرة وجوازها بالحبر، الذي يُقصد به السواد، الظاهر أنّ علّته النهي عن الزخرفة والتزويق، أو عن صرف المصحف من غايته الهدائية والدعوية، إلى غاية جمالية لم ينزّل من أجلها والله أعلم، ومثل هذه التعليلات لا يمكن أن يقال بها في مطلق النقط والضبط، بل هي خاصة بالتلوين لتعلق الألوان بالجانب الجمالي...

والخلاصة أنّه رغم وجود الخلاف في بداية النقط، سواء تعلق الأمر باللون، أو بأصل الضبط؛ فإنّ نقاط المصاحف أجمعوا بعد ذلك على الإباحة والجواز، واختلفوا في تفصيلات الألوان والضبط.

---

1 النقط 129-130

2 النقط 129

3 النقط 130

4 النقط 130

5 المحكم 12، استعمال الألوان 33

6 إحياء علوم الدين 276/1

7 النوادر والزيادات 61/7، استعمال الألوان 33

المطلب الثالث: من أوّل من استعمل الألوان في المصحف الشريف ؟

الظاهر أنّ اللون الذي رُسِمت به المصاحف الإمام هو السواد، أو لونا قريبا منه كما ذكر الأستاذ مولاي محمد الإدريسي الطاهري [1] وسيأتي مزيد بيان للمسألة. أمّا من نوّع وعدّد الألوان، فأدخل في الإمام لونا آخر غير السواد فهو أبو الأسود ظالم بن عمرو الدؤلي (69هـ). وهذه قصة نقطه كما رواها الداني في المحكم، بسنده إلى معاوية رضي الله عنه أنّه كتب إلى زياد يطلب عبيد الله ابنه فلما قدم عليه كلمه فوجده يلحن فرده إلى زياد وكتب إليه كتابا يلومه فيه ويقول أمثل عبيد الله يضيع فبعث زياد إلى ابي الأسود فقال يا أبا الأسود إن هذه الحمراء قد كثرت وأفسدت من ألسن العرب فلو وضعت شيئا يصلح به الناس كلامهم ويعربون به كتاب الله تعالى فأبى ذلك أبو الأسود وكره إجابة زياد إلى ما سأل، فوجه زياد رجلا فقال له اقعد في طريق أبي الأسود فإذا مر بك فاقرأ شيئا من القرآن وتعمد اللحن فيه ففعل ذلك فلما مر به أبو الاسود رفع الرجل صوته فقال {أن الله بريء من المشركين ورسوله} فاستعظم ذلك أبو الأسود وقال عز وجه الله أن يبرأ من رسوله ثم رجع من فوره إلى زياد فقال يا هذا قد أجبتك إلى ما سألت ورأيت أن أبدأ بإعراب القرآن إلي ثلاثين رجلا فأحضرهم زياد فاختار منهم أبو الأسود عشرة ثم لم يزل يختار منهم حتى اختار رجلا من عبد القيس فقال خذ المصحف وصبغا يخالف لون المداد فإذا فتحت شفتي فانقط واحدة فوق الحرف وإذا ضممتهما فاجعل النقطة إلى جانب الحرف وإذا كسرتهما فاجعل النقطة في أسفله فإن اتبعت شيئا من هذه الحركات غنة فانقط نقطتين، فابتدأ بالمصحف حتى أتى على آخره ثم وضع المختصر المنسوب إليه بعد ذلك..."[2]

فانتبه في القصة، كيف أنّه رحم الله قال لكاتبه: "خذ المصحف وصبغا يخالف لون المداد ...." فهذه هي أقدم قصة فيها إشارة إلى إلحاق الألوان بالمصحف الشريف.

أمّا طبيعة أوّل لون أضيف للمصحف الشريف، فإنّ نصّ أبي الأسود المتقدم لم يشر إلاّ إلى كونه مغايرا للون الرسم العثماني، والظاهر أنّه اللون الأحمر، بناء على أنّ مصاحف أهل العراق كانت تلوّن جميع ما ألحق بالرسم العثماني باللون الأحمر كما نصّ عليه الداني في المحكم[3] وكذا اعتماد مصاحف أهل المدينة وغيرها على أنّ الأصل في كلّ ما يلحق بالرسم العثماني تلوينه بالأحمر ولا يخرجون عنه إلاّ لعلّة ما....

وأقدم النصوص التي أجاز فيها أصحابها النقط في المصاحف ذُكِر فيها اللون الأحمر، فقد روى الداني بسنده عن وكيع عن أبي بكر الهذلي البصري عن الحسن المتوفى سنة عشرة ومائة للهجرة (110هـ) قال: "لا بأس بنقطها بالأحمر [المحكم 12]

1 استعمال الألوان ص20

2 المحكم ص3-4، النقط 129

3 المحكم ص20

المطلب الرابع: مقاصد التلوين في المصاحف الشريفة

1. المقصد التمييزي:

- التمييز بين الرسم العثماني وما ألحق به، قال أبو عمرو الداني: "ولا استجيز النقط بالسواد لما فيه من التغير لصورة الرسم وقد وردت الكراهة بذلك عن عبد الله بن مسعود وعن غيره من علماء الأمة[1]"
- التمييز ليس بين مطلق الظواهر، ولكن بين أصولها باعتبار من الاعتبارات؛ لو أريد بهذه الألوان تمييز كلّ الظواهر لاحتاجت كلّ ظاهرة إلى لون خاص بها، فللفتحة لون وللضمة لون آخر وللكسرة لون وللتشديد لون ... بل الألوان وضعت للتفريق بين نقاط الإعجام التي جعلت بالسواد، والضبط بالحمرة، وهمزة الوصل بالخضرة، والهمزة المحققة بالصفرة ... وسنذكر لاحقا أسباب اختيار هذه الألوان.

1. المقصد البياني: لبيان حقيقة الظواهر الصوتية التي ترمز لها هذه الألوان، فصفرة الهمزة مثلا للدلالة على تحقيقها. قال ابن مجاهد: "وقد كان بعض من يحب ان يزيد في بيان النقط ممن يستعمل المصحف لنفسه ينقط الرفع والخفض والنصب بالحمرة وينقط الهمز مجردا بالخضرة وينقط المشدد بالصفرة كل ذلك بقلم مدور وهذا أسرع الى فهم القارئ من النقط بلون واحد[2]"
2. المقصد التذكيري، والتنبيهي: قد تظهر حقيقة الظاهرة الصوتية من خلال علامتها دون لونها، لكن اللون أكثر تنبيها وأفضل تذكيرا لأنّه أوقع في البصر وأسرع لإدراك الدلالة وتحقيق التمايز.... قال الطاهر بن عاشور في التحرير والتنوير عند تفسيره لقوله تعالى: {وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ} [النحل 13] "ونيط الاستدلال باختلاف الألوان بوصف التذكر لأنه استدلال يحصل بمجرد تذكر الألوان المختلفة إذ هي مشهورة."[3]
3. المقصد الجمالي: وقد وجّه التنسي تلوين الهمزة المحقّقة بالصفرة بكونه أشرف الألوان لقوله تعالى في حقِّ بقرة بني إسرائيل الصفراء {تسرُّ الناظرين} [البقرة78] وهو لون يتناسب مع تحقيق الهمزة الذي هو أصلها[4]، وقال أبو حامد الغزالي متحدثا عن كتابة القرآن الكريم: "...يستحب تحسين كتابة القرآن وتبيينه ولا بأس بالنقط والعلامات بالحمرة وغيرها فإنها تزيين وتبيين وصد عن الخطأ واللحن لمن يقرؤه"[5]

---

1 النقط 130

2 المحكم 23-24

3 التحرير والتنوير 118/14

4 ينظر: الطراز 157

5 إحياء علوم الدين 276/1

وإلى جميع هذه المقاصد أشار الأستاذ مولاي محمد الإدريسي الطاهري بقوله: "....انّه كيفيةٌ لسطوح الأجسامِ مُدْرَكَةٌ بالبصر، ومعيارٌ للفصل بين الشيء وغيره، ووسيلةٌ من وسائل الفهم والإدراك والتذكُر والتقريب للأفهام، وشكلٌ من أشكال التمييز بين الصور المتَشابهة والظواهر المتشاكلة، ومهيعٌ من مهايع رفعِ اللبس وإزالة الخفاء.... ولعل العلماء الذين استعملوا الألوان في كتابة المصاحف وضبطها لم يكونوا غافلين عن هذه الحقائق مجتمعة، بل كانوا على بيّنة من أمرهم في إدراك جدوى الألوان وفاعليتها لا سيَّما في الأغراض التعليمية، التي ترتكز أساساً على وسائل البيان والإيضاح، وأدوات الفهم والإدراك."[1]

المطلب الخامس: اختلاف مصاحف الأمصار في استعمال الألوان

- استعمال مصاحف أهل المدينة الحمرة والصفرة: مصاحفُ المدينة الأولى أضافت إلى السوادِ الحمرةَ والصفرة ، وعلى مذهبهم أهل الأندلس من عهد الغازي بن قيس تلميذ نافع إلى عهد الداني[2].
- استعمال أهل العراق الحمرة فقط: وأهل العراق يستعملون السواد للأصل والحمرة لكل ما زيد عليه بما في ذلك الهمزات[3].
- واستعمال أهل الكوفة والبصرة للخضرة والحمرة: كان بعض أهل الكوفة والبصرة يلحقون برسم الإمام قراءات شاذة يضبطونها باللون الأخضر، أو يضبطون القراءة الصحيحة بالأخضر والشاذة الملحقة بالأحمر... قال أبو عمرو الداني: "...وذلك تخليط وتغيير وقد كره ذلك جماعة من العلماء" ثم نقل بسنده عن احمد بن جبير الانطاكي قوله: "إياك والخضرة التي تكون في المصاحف فإنه يكون فيها لحن وخلاف للتأويل وحروف لم يقرأ بها أحد"[4]
- استعمال أهل بغداد الحمرة والصفرة والخضرة: ذكر ابن مجاهد في كتابه في النقط قوله: " وقد كان بعض من يحب ان يزيد في بيان النقط ممن يستعمل المصحف لنفسه ينقط الرفع والخفض والنصب بالحمرة وينقط الهمز مجردا بالخضرة وينقط المشدد بالصفرة كل ذلك بقلم مدور وهذا أسرع الى فهم القارئ من النقط بلون واحد بقلم مدور"[5] والأصل في ابن مجاهد أنّه ينقل عن مصاحف العراق عامة وبغداد على وجه الخصوص والله أعلم.

1 استعمال الألوان ص11-12

2 المحكم 19-20، أصول الضبط 6-7

3 المحكم 19-20، أصول الضبط 6-7

4 المحكم 20

5 المحكم 23-24

المطلب السادس: الألوان المستعملة في المصاحف، علاماتها ومواضعها:

1. اللون الأسود:

- ✓ رسم الإمام: اتفقت المصاحف جميعها على أنّ رسم الإمام يكون بالسواد، انطلاقا من كونه هو الأصل في المداد المستعمل قديما، وانطلاقا من مصاحبة الحال؛ إذ لم يرد ما يشير إلى أنّ لون رسم الإمام قد غيّر في تاريخ المصحف الشريف. يقول الأستاذ مولاي محمد الإدريسي الطاهري : "...ذلك أنّ الأدوات التي استعملت في كتابة المصاحف منذ ظهورها في عهد صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا تعدو لونا من الألوان، وهو في الغالب الأعم لون السواد، أو ما يشاكله، كما أنّ القراطيس التي رسمت فيها ألفاظ القرآن الكريم لا تعدو أيضا لونا من الألوان، وهو في الأغلب الأعم لون البياض أو ما يقاربه."[1]
- ✓ نقط الإعجام: قال أبو عمرو في المحكم : "باب ذكر البيان عن إعجام الحروف ونقطها بالسواد" [2] وإنّما ألحقت برسم الإمام في اللون لأنّها من ذوات الحروف وجزء من حقيقتها، وفي مقابل ذلك خالفتها في الحجم، فنقاط الإعجام ضبطت بخط دقيق، فهي تكتب بحافة رأس القلم، بينما خط رسم الإمام سميك بالموازنة معه؛ وذلك حتى يقع التمييز المطلوب والمقصود بين رسم الإمام، الذي أجمعت عليه الصحابة رضي الله عنه، وبين ما أضيف إليه من بعدهم، حتى وإن كان من ذوات الحروف وحقيقتها...

2. اللون الأحمر:

- ✓ نقط الإعراب على مذهب أبي الأسود الدؤلي: يقول أبو عمرو الداني مبيّنا وجه وضع علامات الحركات الأصلية الثلاث وفق هذا منهج الخاص: "فاذا نقط قوله {الحمد لله} جعلت الفتحة نقطة بالحمراء فوق الحاء وجعلت الضمة نقطة بالحمراء في الدال او امامها إن شاء الناقط وجعلت الكسرة نقطة بالحمراء تحت اللام والهاء وكذلك يفعل بسائر الحروف المتحركة بالحركات الثلاث سواء كن إعرابا أو بناء او كن عوارض"[3] والشيء نفسه يقال في التنوين، والسكون على جرّة...
- ✓ شكل الخليل بن أحمد: ما يسمى بالنقط المطول، الفتحة في شكل ألف صغيرة مبطوحة، والكسرة في شكل ياء صغيرة معقوصة للوراء، والضمة واو صغيرة، جميعها ألحقت بالأصل باللون الأحمر.[4]
- ✓ الحركات الفرعية: الاختلاس، والإشمام، والإمالة، والروم. قال الأستاذ المارغني رحمه الله : كل ما اختلس من الحركات، أو أشم منها ففي ضبطه وجهان: أحدهما أن يجعل الشكل الدال عليه نقطا مدورا كنقط الإعجام

---

1 استعمال الألوان ص20

2 المحكم ص35، وانظر الصفحة 43 من المصدر نفسه

3 المحكم 42

4 أصول الضبط 7، 50-51..

لئلا يلتبس بالحركة الخالصة... ويجعل هذا النقط الحمراء..."[1] وقال في حركة الإمالة: " وقد ذكر الناظم في ضبط الفتحة الممالة وجهين: أحدهما أن تعوضها بالنقط المدور لئلا تلتبس بالفتحة الخالصة، ويجعل هذا النقط بالحمراء [2]"، المقصود بالروم ها هنا الاختلاس أو الإخفاء في كلمة {تامنـــا} فإنّ علامته نقطة حمراء في موضع النون المحذوفة، أو نون صغيرة حمراء في الموضع نفسه.[3]

- ✓ الميم الدالة على القلب: قال أبو عمرو: "....وإن جُعِل على النون ميم صغرى بالحمرة ليدل ذلك على انقلابها إلى لفظها كان حسنا...." [4]
- ✓ علامة المدّ: قال أبو عمرو الداني: "اعلم ان نقاط بلدنا جرت عادتهم قديما وحديثا على أن جعلوا على حروف المد واللين الثلاثة الالف والياء والواو مطة بالحمراء دلالة على زيادة تمكينهن وذلك عند لقيهن الهمزات والحروف السواكن"[5]
- ✓ الحروف الملحقة بالرسم: سواء كانت ألفا أو ياء أو نون فإنّها تلحق على مذهب من ألحقها باللون الأحمر [6] وإلى جميع هذه الظواهر الصوتية التي تلحق باللون الأحمر أشار الخراز عليه رحمة الله في مورد الظمآن بقوله:

وكل ما ذكرت من تنوين ... أو حركات ومن السكون
والقلب للباء وما للهاء ... من صلة من واو أو من ياء
ونحو يدع الداع والتشديد ... ومطة ودارة المزيد
ونقط تأمنا وما يشم ... مع الذي اختلسه فالحكم
أن تجعل الجميع بالحمراء.....

- ✓ الدارة علامة السكون، والتخفيف، والمزيد في اللفظ دون الرسم: قال الخراز رحمه الله:

فقد نصّ قالون أنّ نقاط أهل المدينة يرمزون للحروف المخففة بدارة حمراء، وكذلك إن كان الحرف ساكنا"[7] فدارة تلزم ذا المزيدا ... من فوقه علامة أن زيد [8]. هذه الدارة كانت في الأصل كدارة الصفر في اصطلاح أهل الحساب يشيرون به إلى المنزلة الخالية في الأرقام الغبارية، لكنّهم فيما بعد ميّزوا بين علامة السكون

1 دليل الحيران 360-361

2 دليل الحيران 362

3 أصول الضبط 107

4 المحكم 53

5 المحكم 54

6 أصول الضبط 176...دليل الحيران 370...

7 أصول الضبط 246

8 دليل الحيران 432

فأبقوه على شكل الصفر، وعلامة الزائد في اللفظ دون الرسم فجعلوه دائرة مائلة، وما كان زائدا في الوصل دون الوقف كنحو ألف {أناْ} جعلوا علامته دائرة طويلة...

- ✓ الجرات: سواء جرة النقل في نحو {من –امن}، أو جرّة الزيادة في نحو {أيْيَد}، أو علامة السكون عند أهل الأندلس في نقط الدؤلي، أو الجرة التي يشار بها إلى الحركة التي تسبق همزة الوصل عند متأخري نفاط بلاد المغرب....[1]
- ✓ الهمزة المخففة بالتسهيل أو البدل: نقطة حمراء عوضا عن الحركة في المسهلة توضع موضع الحركة الأصلية لو كانت الهمزة محقّقة، أو نقطة حمراء أكبر حجما في المبدلة في موضع الحركة إن كان للهمزة المبدلة صورة في الرسم، أو في موضع الهمزة ذاتها إن لم يكن لها صورة في الرسم. وإنّما جعلت نقطة الإبدال أكبر من نقطة التسهيل؛ لأنّ الأولى عوضا عن الحرف والثانية عوضا عن الحركة. قال الداني رحمه الله: "فإذا نقط ذلك كله على مذهب من لين الهمزة المتوسطة من في القراء جعل في موضع التي صورتها الف لانفتاح ما قبلها نقطة بالحمراء على رأس الالف وفي موضع التي صورتها ياء لانكسار ما قبلها نقطة بالحمراء على رأس الياء وفي موضع التي صورتها واو لانضمام ما قبلها نقطة بالحمراء على رأس الواو فيدل بذلك على تليينها وتسهيلها ويتحقق ايضا بإثبات الحركة وإسقاط النبرة أنها في زنة المتحركة"[2]
- ✓ استعمله أهل العراق للدلالة على كلّ ما زيد على رسم الإمام، لا يستعملون لونا سواه. قال الداني: " فأما نقاط أهل العراق فيستعملون للحركات وغيرها وللهمزات الحمرة وحدها وبذلك تعرف مصاحفهم وتميز من غيرها"[3]
- ✓ بعض أهل البصرة والكوفة: يستعملون الحمرة في ضبط القراءات الصحيحة في مقابل الخضرة للقراءات الشاذة، أو يعكسون الألوان، قال الداني: " وطوائف من أهل الكوفة والبصرة قد يدخلون الحروف الشواذ في المصاحف وينقطونها بالخضرة وربما جعلوا الخضرة للقراءة المشهورة الصحيحة وجعلوا الحمرة للقراءة الشاذة المتروكة وذلك تخليط وتغيير وقد كره ذلك جماعة من العلماء"[4]
- ✓ استعماله للدلالة على مختلف القراءات، سيأتي نصّ الداني يشير فيه إلى مثل ذلك في اللون اللازوردي.

3. اللون الأصفر:

1 ينظر: المحكم ،باب أحكام الصلات لألفات الوصل ص84 وما بعدها... أصول الضبط 63 وما بعدها...

2 المحكم 91

3 المحكم 20

4 المحكم 20

- ✓ علامة الهمزة المحققة، قال أبو داود في أصول الضبط الملحق بمختصر التنزيل: "والمستحب من الألوان للضبط الحمرة للشَّكل، والصفرة للهمزة، وعلى ذلك كانت مصاحف أهل المدينة..."[1]
- ✓ نقطة مدورة بالأصفر علامة التشديد، رواها الداني عن أبي بكر بن مجاهد في كتابه في النقط والشكل[2]
- ✓ استعماله للدلالة على مختلف القراءات، سيأتي نصّ الداني يشير فيه إلى مثل ذلك في اللون اللازوردي.

4. اللون الأخضر:

- ✓ يستعمل علامة لهمزة الوصل، قال أبو عمرو الدني في النقط: " فأن أردت أن تُعْلمَ كيف الابتداء بألفات الوصل كلها جعلت نقطة بالخضراء فوقهن إذا ابتُدِأن بالكسر وفي وسطهن إذا ابتُدِأن بالضم."[3] وقال الخراز في نظمه:

.....ووضع ضبط الابتداء ... نقط كوضع الشكل بالخضراء
أمامه إذا بضم ابتدأت ... وفوق إن فتح وتحت إن كسرت

- ✓ يستعمل لبيان ما في ضبطه قراءتين، فتضبط الأولى بالأحمر والثانية بالأخضر نقل ابن أبي داود في المصاحف عن أبي حاتم السجستاني في بيان مذاهبهم في ضبط الهمز قوله: " وأما إذا كانت الهمزتان مختلفتين فإن همزتهما نقطت على الألف الأولى نقطة بين يديها، وعلى الأخرى نقطة فوقها مثل {السفهاء} [البقرة: 13] إلا وإن شئت تركت همزة الأولى، وهو قول أبي عمرو بن العلاء، إذا اختلفتا تركت الآخرة ولم ينقط عليها، وإن أحببت فانقط عليها بخضرة ليعرف أنها تقرأ بوجهين، وكل ما كان فيه وجهان فانقط بالخضرة والحمرة.." اهـ[4]
- ✓ الهمز المحقّق وسماه ابن مجاهد بالهمز المجرد، يضبط بنقطة مدورة خضراء، عند من يحب الاستزادة في بيان النقط، نقل أبو عمرو الداني عن ابن مجاهد في كتابه في النقط والشكل قوله: " وقد كان بعض من يحب ان يزيد في بيان النقط ممن يستعمل المصحف لنفسه ينقط الرفع والخفض والنصب بالحمرة وينقط الهمز مجردا بالخضرة وينقط المشدد بالصفرة كل ذلك بقلم مدور وهذا أسرع الى فهم القارئ من النقط بلون واحد بقلم مدور[5]
- ✓ استعماله للدلالة على مختلف القراءات، سيأتي نصّ الداني يشير فيه إلى مثل ذلك في اللون اللازوردي.

---

1 أصول الضبط، 7-8

2 المحكم 23

3 النقط 140، المحكم 86

4 المصاحف 335

5 المحكم 23-24

- ✓ بعض أهل البصرة والكوفة –كما تقدم – يستعملون الخضرة في ضبط القراءات الصحيحة في مقابل الحمرة للقراءات الشاذة، أو يعكسون اللونين، قال الداني: " وطوائف من أهل الكوفة والبصرة قد يدخلون الحروف الشواذ في المصاحف وينقطونها بالخضرة وربما جعلوا الخضرة للقراءة المشهورة الصحيحة وجعلوا الحمرة للقراءة الشاذة المتروكة وذلك تخليط وتغيير وقد كره ذلك جماعة من العلماء" وروى بسنده عن أحمد بن جبير الأنطاكي قوله: " إياك والخضرة التي تكون في المصاحف فإنه يكون فيها لحن وخلاف للتأويل وحروف لم يقرأ بها أحد"[1]

5. **اللَّازَوَرْدِ**: لون أزرق سماوي

- ✓ كان يستعمله بعض النساخ إلى جانب ألوان أخرى مختلفة يرمزون بها إلى مختلف القراءات، قال أبو عمرو الداني: " وأكره من ذلك واقبح منه ما استعمله ناس من القراء وجهلة من النقاط من جمع قراءات شتى وحروف مختلفة في مصحف واحد وجعلهم لكل قراءة وحرف لونا من الألوان المخالفة للسواد كالحمرة والخضرة والصفرة واللازورد وتنبيههم على ذلك في أول المصحف ودلالتهم عليه هناك لكي تعرف القراءات وتميز الحروف إذ ذلك من اعظم التخليط وأشد التغيير للمرسوم" [2]
- ✓ استعمله بعض نقاط الأندلس علامة على حركة همزة الوصل حالة الابتداء[3] قال أبو داود موجّها استعمال هذا اللون : "فرقاً بين حركتها التي لا توجد إلاّ في حال الابتداء فقط، وبين حركات الهمزات التي تقطع على كل حال من الوصل والوقف، وسائر الحروف اللاتي يثبتن في الحالين من الوصل والابتداء، ويجعلن نقطاً بالحمراء..."[4]
- ✓ السكون: خيّر ابن وثيق الأندلسي النقاط في لون السكون بين الأحمر واللازوردي.[5]
- ✓ الشدّة: خيّر ابن وثيق الأندلسي النقاط في لون الشدّة بين الأحمر واللازوردي.[6]
- ✓ واستعملت بعض المصاحف المغربية المتأخرة هذا اللون في علامات الوقف.[7]

---

1 المحكم 20

2 المحكم 20

3 المحكم 86، أصول الضبط، أبو داود ص68

4 أصول الضبط 68-69

5 استعمال الألوان ص68، وأحال على الجامع ص156

6 استعمال الألوان ص68، وأحال على الجامع ص158

7 استعمال الألوان ص68

المصادر والمراجع:

1. إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (505هـ). دار المعرفة بيروت (د ت)
2. أصول الضبط وكيفيته على جهة الاختصار، أبو داود بن نجاح (496هـ). تحقيق أحمد بن أحمد بن معمر شرشال. مجمع الملك فهد للمصحف الشريف المدينة المنورة 1427هـ.
3. (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) المشهور بالتحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (1393هـ). الدار التونسية للنشر تونس 1984 هـ.
4. دليل الحيران على مورد الظمآن، أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغني التونسي المالكي (1349هـ). دار الحديث- القاهرة (د ت)
5. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (المشهور بتفسير الألوسي)، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (1270هـ) تحقيق: علي عبد الباري عطية. دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى، 1415 هـ.
6. استعمال الألوان في اصطلاحات ضبط المصاحف عند علماء الأندلس والمغرب بين التأصيل الفقهي والتطبيق المنهجي، مولاي محمد الإدريسي الطاهري. مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء. الطبعة الأولى 1430هـ 2009م.
7. شرح التلويح على التوضيح، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (793هـ). مكتبة صبيح بمصر (د ت)
8. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (393هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين بيروت الطبعة الرابعة 1407 هـ - 1987 م.
9. الطراز في شرح ضبط الخراز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله التنسي (899هـ). دراسة وتحقيق: أحمد بن أحمد شرشال. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف المدينة المنورة 1420هـ
10. كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (170هـ). تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلال
11. اللون ودلالاته في القرآن الكريم، نجاح عبد الرحمن المرازقة رسالة ماجستير بإشراف الدكتور حسن محمد الرَّبابعة، جامعة مؤتة الأردن 2010م.
12. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (395هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر 1399هـ - 1979م.

أحكام النقط في المصحف الشريف

الأستاذ: فتحي بودفلة

f.boudefla@univ-alger.dz

fethinew@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

تعريف النقط:

لغة من مادة (ن ق ط)، قال ابن فارس: " النون والقاف والطاء أصل يدل على نكتة لطيفة في الشيء.[1]" فكأنّ علماء العربية والضبط اختاروا هذه الكلمة لاستعمالها مصطلحا يشيرون به للنكتة اللّطيفة الموضوعة في صورة الحروف يميزون بها بين أصواتها المختلفة.

وإلى هذا المفهوم المصطلحي أشار أبو عمرو بقوله: "النقط عند العرب إعجام الحروف في سمتها[2]"

وقد يطلق النقط على مطلق ضبط الحروف، بمختلف أنواع وأصناف الضبط، قال الشيخ علي محمد الضبّاع: "وأما النقط فيطلق بالاشتراك على معنيين: أحدهما: ما يطلق عليه الضبط والشكل. وثانيهما: النقط الدال على ذوات الحروف، وهو النقط أزواجا وأفرادا المميز بين الحرف المعجم والمهمل. وهو المسمى عند بعضهم نقط الإعجام....[3]"

من خلال تتبع استعمالات هذا المصطلح، واستقراء مصادر علم الضبط يمكننا تمييز نوعين من النقط[4]:

نقط الإعراب: وهو نقط أبي الأسود الدؤلي، ويعرف كذلك بالنقط المدوّر، وهو نقط باللون الأحمر، يعتبر أوّل ما ألحق بالرسم العثماني من أجل بيان الحركات، وإعراب الكلمات، وما يلحقها من سكون وشدٍّ ومدٍّ....

---

[1] مقاييس اللغة 471/5.

[2] المحكم 35.

[3] سمير الطالبين 154.

[4] ينظر: الطراز مقدمة المحقق 33، سمير الطالبين 154، السبيل 11.

نقط الإعجام: هو ما أضيف لصور الحروف بلون السواد من أجل تمييز ذواتها، والتفريق بين رموز أصواتها...

تعريف الإعجام:

في اللغة مادة (ع ج م) ذكر لها ابن فارس في مقاييس اللغة ثلاثة أصول، "أحدها يدل على سكوت وصمت، والآخر على صلابة وشدة، والآخر على عض ومذاقة. " ومن الأوّل قولهم "للرجل الذي لا يفصح هو أعجم، والمرأة عجماء.... ويقال للصبي ما دام لا يتكلم لا يفصح: صبي أعجم.... وقولهم: العجم الذين ليسوا من العرب، فهذا من هذا القياس كأنهم لما لم يفهموا عنهم سموهم عجما..."[1]

يطلق الإعجام في الاصطلاح على معاني مختلفة:
أوّلها: تسمية صور الحروف ورموزها بالمعجم؛ قيل لأعجميتها، أي أنّ العرب أخذتها عن العجم، وهو ظاهر قول الخليل بن أحمد :" والمعجم حروف الهجاء المقطعة، لأنها أعجمية."[2]، بينما يرى ابن فارس أنّها سميت بذلك من جهة كونها لا تفيد شيئا حالة إفرادها وفصلها عن بعضها البعض[3].
ثانيا: إعجام الحروف أي نقط المهمل من صورها[4].

ثالثا: إعجام الحروف أي ضبطها بالنقط والشكل[5].

قال ابن فارس: " فأما إعجام الخط بالأشكال فهو عندنا يدخل في باب العض على الشيء لأنه فيه، فسمي إعجاما لأنه تأثير فيه يدل على المعنى."[6]
وقيل هو من باب البيان؛ لأنّها مبيّنة للكلام، مأخوذ من قولهم أعجمت الشيء إذا بينته[7].
وقيل هو من باب الاختبار: وذلك لأن الكلام يختبر بها مأخوذ ذلك من قولهم عجمت العود إذا اختبرته[8]
وقيل من باب إطلاق الشيء على ضدّه، أو سلب وصفه، فسمي بالإعجام؛ لأنّه يرفعه ويزيله.

سبب نقط المصاحف الإمام:

---

[1] مقاييس اللغة 4/239-240.
[2] العين1/238.
[3] مقاييس اللغة 4/240-241.
[4] العين 1/238، المحكم 22.
[5] مقاييس اللغة 4/241، المحكم 22.
[6] مقاييس اللغة 4/241.
[7] العين 1/238، المحكم 22-23.
[8] المحكم 23.

إذا كان نقط الإعراب، الذي تمّ على يد أبي الأسود الدؤلي، علّته الأولى هي ظهور اللحن وانتشاره بسبب اختلاط العرب بغيرهم، فإنّ نقط المصاحف نقط إعجام سببه ما طال هذه المصاحف من التصحيف في القراءة. قال حمزة الأصفهاني (360هـ) في كتابه التنبيه على حدوث التصحيف: "..أنّ المصاحف الخمسة التي استكتبها عثمان رضي الله عنه وفرّقها على الأمصار، غير النّاسُ يقرؤون فيها أربعين نيفا وأربعين سنة ، وذلك من زمان عثمان إلى أيام عبد الملك ، فكثر التصحيف على ألسنتهم....، فلما انتشر التصحيف بالعراق، فزع الحجاج إلى كُتَّابه وسألهم أن يضعوا [يضموا] لهذه الحروف المشتبهة علامات، فوضعوا النقط أفراداً وأزواجاً...."[1] ومثل ذلك نقل عن أبي أحمد العسكري (382هـ) في كاتبه "التصحيف[2]".

من هو أوّل من نقط العربية ؟

اختلفوا في إعجام الحروف العربية ونقطها، متى كان؟ وعلى يد من بدأ ؟ إلى أقوال عدّة ومذاهب شتّى أهمّها ما يأتي ذكرها:

1. ذهب بعضهم إلى أنّ الإعجام كان قبل الإسلام، رُوي عن هشام الكلبي انه قال أسلم بن خدرة أو بن سدرة هو أول من وضع الاعجام والنقط، فقد زعموا أنّ أوّل من وضع الحروف العربية ثلاثة رجال من قبيلة بولان على أحد الأقوال، وهم: مرار بن مرّة، وأسلم بن سدرة، وعامر بن جدرة وأن مرارا وضع الصّور، وأسلم فصل ووصل، وعامرا وضع الإعجام. وعلى يكون الإعجام ظهر بظهور أصل الحروف العربية[3]
2. والجمهور أنّه وضع بعد الإسلام لما ظهر اللحن والتصحيف. واختلفوا في أوّل من وضعه.

- وضعه جماعة من الصحابة رضي الله عنهم، في مصاحفهم الخاصة، وفي كتاباتهم اليومية، وقد اكتشفت بعض الحفريات فيها كتابات عربية معجمة الحروف تعود إلى عام 75هـ، بل وبعضها منسوب للخلفاء الراشدين رضي الله عنهم أجمعين[4]
- أبو الأسود الدؤلي بأمر من أمير المؤمنين علي رضي الله عنه[5].
- الخليل بن أحمد الفراهيدي، وسيأتي نص له يذكر الإعجام[6].

---

[1] التنبيه على حدوث التصحيف ص27.

[2] ينظر مقدمة الطراز 44-45.

[3] المحكم 35، القلقشندي 3/ 149.

[4] . نقط الإعجام، غانم قدوري الحمد، نشره على موقعه الرسمي الخاص بتاريخ 3 سبتمبر 2014م على العنوان التالي:
http://www.dr-ghanim.com/%D9%86%D9%82%D8%A7%D8%B7-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B9%D8%AC%D8%A7%D9%85/

[5] القلقشندي 149/3.

[6] المحكم 35.

- نصر بن عاصم الليثي (90هـ)، ويحي بن يعمر العدواني (129هـ)، بأمر من الحجاج بن يوسف الثقفي (75-95هـ) في زمن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (65-86هـ).

والظاهر أنّ النقط لم يكن موجودا في الكتابة العربية الأولى، والآثار والحفريات والنصوص القديمة، تثبت هذه الحقيقة. ثم بدأ الكتّاب والنّقاط يعجمون الحروف لما وقع التصحيف واللّحن بسبب اشتراكها في الصور وبسبب اختلاط العرب بالعجم، ولم ينقطوا المصاحف الإمام ابتداء، حتى أمر بذلك الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان واليه على العراق الحجاج بن يوسف الذي كلَّف بدوره تلامذة الخليل بن أحمد الفراهيدي نصر بن عاصم الليثي ويحي بن عمر العدواني... فقاما بنقط المصحف وإعجامه.

وقد رجّح القلقشندي القول بأنّ صور الحروف العربية كانت معجمة ابتداء؛ ببُعد وصعوبة قراءة الحروف العربية والتعرف عليها دون نقط وإعجام... والصواب إمكانية ذلك من جهة وقوعه في اللفظ فنحن نقرأ كثيرا من الكتابة دون نقط، والعرب كانوا أعلم بالعربية منا فقراءتها كذلك أيسر عليهم وأسهل، ثم من جهة تصويرها فالحفريات القديمة تثبت أنّها لم تكن منقوطة، ثم من جهة استعمالها فالكتابة قديما لم تكن تستعمل إلاّ لتثبيت المحفوظ وتوثيق الملفوظ... فهي لم تكن الأصل في النقل بل موثقة ومساعدة لما هو ثابت عندهم بمعزل عن الكتابة في اللفظ والحفظ.

اختلافهم في مشروعية نقط المصاحف

الذين منعوا نقط المصاحف لم يمنعوه من جهة عدم جواز أصله، فقد وجد النقط وانتشر واعتُمد في العربية، وفي المصاحف الخاصة، وألواح الصغار... قبل نقط المصاحف الرسمية ولم ينكره أحدٌ، إنّما منعوه في خصوص المصاحف الإمام باعتبارها تمثل هيئات أجمع عليها الصحابة رضي الله عنهم، وجُعِلت معيارا وميزانا يميَّزُ بها القرآن الذي يُتَعَبد بتلاوته ممّا ليس قرآنا أصلا أو قرآنا لا يُتعَبد بتلاوته...

وقد بسطنا في غير هذه المحاضرة القول في مشروعية النقط والضبط، وذكرنا مذاهبهم القديمة في المسألة بين من منع ومن أجاز ومن فصّل... وقلنا أنّ الخلاف إنّما كان في بداية هذه النازلة، لكن العلماء اتفقوا بعد ذلك بل أجمعوا على مشروعية النقط والضبط بشروط ذكرناه في مظان هذه المسألة. وسأكتفي ها هنا بنقل نصوص تنيب هذا العمل لعموم الأمة وجموع الصحابة رضي الله عنهم.

روى الداني بسنده عن الاوزاعي قال سمعت يحي بن أبي كثير (129هـ) يقول: "كان القرآن مجردا في المصاحف فأول ما أحدثوا فيه النقط على الياء والتاء وقالوا لا بأس به هو نور له، ثم أحدثوا فيها نقطا عند منتهى الآي ثم أحدثوا الفواتح والخواتم.[1]"

وروى عن الاوزاعي – كذلك – قال سمعت قتادة يقول: "بدؤوا فنقطوا ثم خمسوا ثم عشروا."

[1] المحكم 2-35.

قال أبو عمرو هذا يدل على أن الصحابة وأكابر التابعين رضوان الله عليهم هم المبتدئون بالنقط ورسم الخموس والعشور لأن حكاية قتادة لا تكون إلا عنهم إذ هو من التابعين وقوله بدؤوا الى آخره دليل على أن ذلك كان عن اتفاق من جماعتهم وما اتفقوا عليه أو أكثرهم فلا شكول في صحته ولا حرج في استعماله ...[1]"

توجيه ترك النقط في بداية رسم المصاحف:

- النقط لم يكن معروفا في الكتابة العربية؛ لهذا جاءت المصاحف خالية منه، فبهذا الاعتبار لا يحتاج ترك النقط إلى توجيه؛ لأنّه لم يكن موجودا أصلا.
- ترك الصحابة النقط حتى يحتمل النّص أكثر من قراءة ثابتة: وقد قال بهذا التوجيه جماعة، منهم الداني، قال عليه رحمة الله: "وإنما أخلى الصدر منهم المصاحف من ذلك ومن الشكل من حيث أرادوا الدلالة على بقاء السعة في اللغات والفسحة في القراءات التي أذن الله تعالى لعباده في الأخذ بها والقراءة بما شاءت منها فكان الأمر على ذلك إلى أن حدث في الناس ما أوجب نقطها وشكلها[2]" وحتى ندرك حقيقة هذا التوجيه وماهيته نمثل له ببعض الكلمات القرآنية نحو: {فتثبتوا} وكلمة {فتبينوا} [الحجرات6] لهما رسم واحد لكن اختلفت القراءة باختلاف نقطها، ومثل ذلك {ننشرها} و{ننشزها} [البقرة 254]...إلخ.

وقد تقدم ترجيح كون النقط لم يكن معروفا، أو على الأقلّ لم يكن متداولا في النصف الأول من القرن الهجري الأول؛ لهذا رسم الصحابة رضي الله عنهم المصحف دون نقط ولا شكل، وما ذكروه ها هنا هو أحد اشهر توجيهات علماء الرسم والضبط، وقد ذكرته حتى يُعْلَم وليس لكي يُتَبَنى، ويُؤخذ على أنّه مسلَّمٌ وصحيح....

الترتيب الإسلامي للأبجدية العربية باعتبار نقطها:

تكاد تجمع اللغات القديمة على ترتيب واحد لحروفها هو الترتيب الأبجدي[3]، وقد كانت الحروف العربية تُرتب وفقه على الشكل التالي: (أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت، ثخذ، ضظغ)، لكن بعد نقطها أصبح للعربية ترتيب آخر غير ترتيبها القديم، هو المعروف بالترتيب الإسلامي، الترتيب الذي اِعْتَمد قاعدة جمع الحروف المشتركة في الصورة إلى بعضها البعض، والبدء بالمهمل ثم المعجم... وهو عند المشارقة هكذا: (أ. ب. ت. ث. ج. ح. خ. د. ذ. ر. ز. س. ش. ص. ض. ط. ظ. ع. غ. ف. ق. ك. ل. م. ن. هـ. و. ي)، وللمغاربة ترتيب آخر يخالفه في بعض حروفه وهو: (أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز ط ظ ك ل م ن ص ض ع غ ف ق س ش هـ و ي). فهذا الترتيب إنّما ظهر بظهور نقط الإعجام، وفي هذا الترتيب الخاص قرينة أخرى – تضاف إلى ما تقدم – وتثبت كون الإعجام حادث لم يكن في أصل الكتابة العربية[4].

---

[1] المحكم 2-3.

[2] المحكم 3.

[3] هذا من حيث الأصل، ولكن يختلف ترتيب كل لغة باختلاف حروفها، كما أنّ الحروف العربية ذاتها اختلف المشارقة والمغاربة في ترتيبها أبجديا، فهي عند المشارقة: (أَبْجَد هَوَّز حُطِّي كَلَمُن سَعْفَص قَرَشَت ثَخَذْ ضَظَغْ)، بينما هي عند المغاربة هكذا: (أَبْجَد هَوَّز حُطِّي كَلَمُن صَعْفَض قَرَسَت ثَخَذْ ظَغش).

[4] ينظر: المحكم 27-28 وقد فصّل هناك توجيه هذا الترتيب، ومقدمة الطراز ص48.

التمييز بين الحروف المعجمة والمهملة:

تنقسم الحروف العربية باعتبار الإهمال والإعجام إلى :

- خمسة حروف مهملة لا تحتاج إلى نقط الإعجام؛ لأنّ صورها متميّزة عن غيرها: الهمزة (ء)، الكاف (ك، كـ) اللام (ل)، الواو (و)، الهاء (هـ، ـه).
- سبعة أحرف مهملة لكن صورتها ملتبسة بغيرها: الحاء (ح)، الدال (د)، الراء (ر)، السين (س)، الصاد (ص)، الطاء (ط)، العين (ع).
- إحدى عشر حرفا مشتركة مع غيرها في صورتها يفصل بينها وبين مثيلاتها بنقط الإعجام: الباء (ب)، التاء (ت)، الثاء (ث)، الجيم (ج)، الخاء (خ)، الذال (ذ)، الزاي (ز)، الشين (ش)، الضاد (ض)، الظاء (ظ)، الغين (غ).
- أربعة أحرف تشترك مع غيرها في بعض حالاتها: الياء(ى، ي)، النون (ن، نـ)، الفاء (ف، فـ)، القاف (ق، قـ) تشترك مع غيرها في الوصل دون الوقف.
- حرف الهاء (هـ، ـه) الأصل في الهاء أنّها متفردة في صورتها وصلا ووقفا، لكنّهم يعجمونها إذا تطرفت ودلّت على التأنيث؛ لأنّها تلفظ في الوصل تاء، والضبط إنّما روعي فيه الوصل لا الوقف...

هل نقط الحروف مطلق، أم متوقف على خشية اللّبس فقط ؟

اختلف علماء العربية، ونقاط المصاحف بين مَن جعل النقط من ذوات الحروف لا يغني بعضها عن بعض، بل لا تمثله صورته، ولا يتلفظ بها، إلاّ إذا كانت كاملة، بذاتها ونقطها. بينما ذهب آخرون إلى أنّ النقط زائد على صورة الحرف قُصِد به تمييزه عن غيره ممّا يشترك معه في الصورة ذاتها، ومتى كان التمييز حاصلا دون نقط استُغني عن النقط. قال القلقشندي: " فالنقط مطلوب عند خوف اللّبس، لأنه إنما وضع لذلك؛ أما مع أمن اللّبس فالأولى تركه لئلا يظلم [يُظَلَّمَ] الخطّ من غير فائدة.[1]"

حكى محمد بن عمر المدائني عن بعض الأدباء أنه قال: "كثرة النّقط في الكتاب سوء ظنّ بالمكتوب إليه." وليس هذا مذهبا لعلماء العربية فقط بل قدماء نُقّاط المصاحف كانوا لا يرون نقط وضبط إلاّ ما يقع فيه اللّبس، فقد نقل الداني بسنده عن ابن المنادي قوله: "النقط والشكل انما جعلا للضرورات المشكلات يسرا لا أن ينقط كل حرف من الكلمة سكن أو تحرك فإذا ركب ناقط ذلك فقد خرج عن الحد إلى غيره ولا طائل في ذلك كله[2]" ولهذا السبب أجمع نقاط المصاحف على ترك إعجام الياء إذا تطرفت وذهب الحذاق منهم والمحققون إلى ترك إعجام كلّ ما أُمِن فيه اللبّس كالياء والنون والفاء والقاف إذا تطرّفت أو انفصلت.

---

[1] صبح الأعشى 148/3.

[2] المحكم 210.

قال القلقشندي: " أما كتّاب الأموال فإنهم لا يرون النقط بحال؛ بل تعاطيه عندهم عيب في الكتابة.[1]"

منهجهم في الإعجام:

سنحاول خلال هذا المطلب الوقوف على منهجهم في إعجام النقاط، والبحث عن أصولهم وقواعدهم المطّردة، من خلال النصوص القديمة التي تحدثت عن الإعجام.... كنصّ الخليل بن أحمد الفراهيدي (170هـ) الذي نقله الداني في المحكم [2]...

- لا يعجم من الحروف إلاّ ما التبست صورته بغيره: قال عليه رحمة الله: "الألف ليس عليها شيء من النقط لأنها لا تلابسها صورة أخرى.[3]" هذا التعليل ليس خاصا بالألف، بل يعمّ كلّ حرف صورته لا تلتبس بغيره من الحروف، فمتى وُجِدت هذه العلّة امتنع الإعجام، ولهذا قال في حقِّ أحرف أخرى: " والكاف لا تنقط لانها اعظم من الدال والذال واللام لا تنقط لانها لا يشبهها شيء من الحروف والميم لا تنقط لانها لا تشبه شيئا من الحروف وقصتها قصة اللام..... والواو لا تنقط لانها اصغر من القاف فلم تشبه بشيء من الحروف... والهاء لا تنقط لانها لا تشبه شيئا من الحروف وقصتها قصة الواو...[4]"
- إذا كان للحروف صورتان، يلتبس بغيره في إحداهما دون الأخرى، أعجمت الملتبسة وحدها، ومثالها هجاء (ينفق) فإنّ هذه الأحرف الأربعة تلتبس بغيرها إذا وقعت في أوّل الكلمة أو حشوها ما يقتضي إعجامها، بينما تتميز في الطرف بصورتها فلا تفتقر للإعجام. قال الخليل: "والفاء إذا وصلت فوقها واحدة وإذا انفصلت لم تنقط لأنها لا يلابسها شيء من الصور [5]" وقال أيضا: " القاف إذا وصلت فتحتها واحدة وقد نقطها ناس من فوقها اثنتين فإذا فصلت لم تنقط لان صورتها أعظم من صورة الواو فاستغنوا بعظم صورتها عن النقط ....والنون إذا وصلتها فوقها واحدة لانها تلتبس بالباء والتاء والثاء فإذا فصلت لم تنقط استغنوا بعظم صورتها لان صورتها أعظم من الراء والزاي... والياء إذا وصلت نقطت تحتها اثنتين لئلا تلتبس بما مضى فاذا فصلت لم تنقط [6]"
- عدد النقط الذي يعجم به الحرف: لم ينصّ الخليل على وجه اختصاص بعض الأحرف بنقطة واحدة بينما أضيف لأحرف أخرى أكثر من نقطة، وممّا نقله الداني في توجيه ذلك قوله: "ورأيت بعض العلماء قد علل النقط فقال اعلم أن الباء والتاء والثاء والنون والياء خمسة أحرف متشابهة الصور في الكتابة فلأجل ذلك احتيج أن يفرق بالنقط المختلف بينها فواخوا بين الباء والنون وبين التاء والياء فنقطوا الباء واحدة من تحت

---

[1] صبح الأعشى 149/3.

[2] المحكم 35.

[3] المحكم 35.

[4] المحكم 35-36.

[5] المحكم 35.

[6] المحكم 35-36.

والنون واحدة من فوق ونقطوا التاء اثنتين من فوق والياء اثنتين من تحت وبقيت الثاء منفردة لا أخت لها فنقطوها ثلاثا من فوق إذ خلت من أخت ولم تخل من شبه...[1]" لكن لم يبيّن وجه المآخاة بين الباء والنون، وبين التاء والياء... ومثل هذا الكلام العام ذكره مع الحاء المهملة والجيم المعجمة ... وغيرهما

- موضع نقط الإعجام من صورة الحرف: ذكر الداني في المحكم[2] أنّ وضع نقطة الإعجام فوق صورة الحرف وأسفله متعلق بحركته عند النطق باسمه، قال عليه رحمة الله: "واختاروا ان يجعلوا النقطة من تحت لان الجيم مكسورة... ونقطوا الذال واحدة من فوق لان اللفظ بها مفتوح...[3]" وقال في الفاء والقاف: " وجعلوا نقط الجميع من فوق لان مخرج لفظهما مفتوح"، لكن هذه العلّة لا تطّرد؛ ما دفعه إلى البحث عن توجيهات وعلل أخرى في حالة عدم تحققها في بعض الصور، فقال في الشين: " ونقطوا الشين بثلاث من فوق لأنه حرف واحد صورته صورة ثلاثة أحرف واختاروا النقط لها من فوق ولفظها مكسور لأنّها من بين الحروف المزدوجة كثيرة النقط مخالفة في ذلك سائر المنقوط من المزدوج والمنفرد إلا الثاء فإن علتها مخالفة لعلة الشين" وقال معلّلا نقط الباء والفاء من تحت وكان الأصل من جهة تسميتهما أن تنقطا فوق صورتيهما " وإنما نقطت من تحتها للزوم الكسر لها إذا كانت زائدة جارة كالتي في اول التسمية وإنما لزمها الكسر اتباعا لعملها إذ كانت لا تعمل إلا جرا فجعل نقطها موافقا لحركتها وألزما مكانا واحدا لذلك ولهذه العلة نقط أهل المغرب الفاء من تحتها اذ كان الكسر والياء أيضا قد يلحقان بها إذا كانت جاره وحمل نقطها على ذلك في كل مكان...[4]"

رأي خاص: يبدو أنّ مبدعي النقط قد لاحظوا أمورا عدة وراعوا ضوابط شتّى

- مراعاة الترتيب القديم (أبجد هوز.....)، فالمقدم أقل إعجاما من المتأخر ، ولعلّ هذا ما أشار له الداني رحمه الله موجّها نقط الباء والتاء والثاء حين قال: ".... إنما نقطت بواحدة لما تقدم من قولنا إنها أول الصور الثلاث وإن التاء ثانيتها والثاء ثالثتها ولذلك نقطت التاء اثنتين والثاء ثلاثا[5]" مع العلم أنّ هذا هو رأيه الخاص، أما ما ذكره أعلاه فهو نقل عن العلماء لم ينسبه لمعيّن. والناظر في ترتيب: (أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت، ثخذ، ضظغ) يلاحظ أنّ الباء تقدمت الياء، فنقطوا الأولى نقطة تحتها، والثانية نقطتين في الموضع نفسه، والنون تقدمت التاء، فنقطوا الأولى نقطة فوقها والثانية نقطتين في الموضع نفسه،

---

[1] المحكم 37.

[2] المحكم ص37.

[3] المصدر نفسه.

[4] المحكم 40-41.

[5] المحكم 40.

ونقطوا الثاء ثلاثا فوقها، وكذلك الدال تقدمت الذال، والسين تقدمت الشين، والفاء تقدمت القاف، والعين تقدمت الغين...

- النقط يكون أوّلا تحت الحرف بنقطة واحدة، فإن وقع التمييز اكتفوا بها، وإن لم يقع زادوا نقطة أخرى في الموضع نفسه، وإن لم يقع التمييز صنعوا الشيء نفسه فوق صورة الحرف، وإن لم يقع التمييز زادوا نقطة ثالثة...وهذا التوجيه ملاحظ في نقط الباء، والياء، والنون، والتاء، والثاء، كما أنّه ملاحظ مع السين والشين، والفاء والقاف بالنقط القديم....
- مراعاة كثرة الدور والاستعمال ، فقليل الدور والاستعمال يعجم وكثيره يهمل، وكثير الاستعمال يعجم بأقل ممّا يعجم به قليل الاستعمال. فقد اختاروا إهمال الراء حتى تتميّز عن الزاي؛ بسبب كثرة دورها واستعمالها. وكذلك اختاروا إهمال الحاء في مقابل إعجام الجيم والخاء لكثرة دورها، والأمر نفسه يقال في حقّ العين والغين، والصاد والضاد، والطاء والظاء... والباء بنقطة واحدة لأنّ استعمالها أكثر من الياء، والنون أكثر من التاء....[1]
- بناء النقط على الضرورة والإيجاز؛ فإذا وقع التمييز بنقطة واحدة لا يستعملون النقطتين، وإذا وقع التمييز بنقطتين لا يستعملون الثلاثة...، وإذا كان هذا ظاهرا مع الباء، والياء، ومع النون والتاء والثاء، ومع الصاد والضاد، والراء والزاي...إلخ فقد لا يبدو كذلك مع السين والشين، أو مع الفاء والقاف. والجواب أنّهم نقطوا الشين ثلاثا بالنظر إلى عدد أسنانها، فوضعوا فوق كلّ سنٍّ نقطة، والناظر في شكل السين القديمة يجدها شبيهة بثلاث باءات أو تاءات...أمّا الفاء التي نقطت بواحدة والقاف باثنتين، وكان المفروض أن تهمل إحداهما، وتعجم الأخرى بواحدة؛ فلأنّ التمييز – على خلاف ما نظن- وقع بين ثلاثة أحرف هي الواو، والفاء، والقاف. فبدأوا بإهمال الواو لكثرة دورها، ونقطوا الفاء بواحدة لأنّها أكثر استعمالا في كتاب الله من القاف التي نقطوها باثنتين على الأصول ووفق القياس....[2]

اختلاف أهل المغرب والمشرق في ضبط الفاء والقاف:

الاختلاف الواقع في المصاحف بين المشارقة المغاربة في نقط الفاء والقاف له جانبان:

الأوّل متعلق بصفة نقطهما في أوّل وحشو الكلمات

الثاني متعلق بصفة نقطهما في طرف الكلمات

- فأكثر المشارقة ينقطون الفاء واحدة من فوق والقاف اثنتين، وبعضهم ينقط الفاء واحدة من فوق والقاف واحدة من تحت، كما نصّ على ذلك الخليل رحمه الله[3] بينما أهل المغرب ينقطون الفاء بواحدة من تحتها والقاف بواحدة من فوقها[1] ومذهب المغاربة أرجح من جهة اعتماده مبدأ الضرورة والإيجاز.

---

[1] فنون الأفنان لابن الجوزي ص250...

[2] مشابهة الواو للقاف ذكرها الخليل، المحكم 35-36، وأشار إليها الداني المحكم 39.

[3] المحكم 35-37

- واختار المغاربة أن لا ينقطوا الفاء والقاف إلاّ إذا وقعتا في أوّل ووسط الكلمات، فإن تطرفت أهملوها وعرَّوها من النقط؛ لأنّ صورتهما في الطرف أو حالة الانفصال متميزتان، وهذا الذي أخذوا به موافق لأصول الضبط، وهو مذهب المتقدمين من النقاط في المشرق كما هو ظاهر في نصّ الخليل الفراهيدي رحمه الله[2].

ورغم رجحان مذهب المغاربة، إلاّ أنّ نقط الفاء والقاف في الطرف له وجهه كذلك، فقد وجّهه أبو حيان الأندلسي بكون الصورة والنقط مجموعهما دالّ على الحرف كلّه[3]؛ وترك نقط الحرف يخلّ بالدلالة كما يخل ترك صورته، ويرد على هذا التوجيه ترك المشارقة نقط الياء في الطرف. ولعلّ سبب نقط المشارقة للقاف في الطرف على خلاف أصول الضبط المبنية على الضرورة والإيجاز، شبهها بالواو في الكتابات القديمة فأعجموها حتى تتميّز عنها وعن الفاء...[4]

شكل النقطة وصفتها:

قال الوزير أبو عليّ بن مقلة رحمه الله: وللنّقط صورتان: إحداهما شكل مربع والأخرى شكل مستدير[5].

كانت النقطة في المصاحف الأولى عبارة عن "خُطيط رفيع"، بينما اتخذت في الخطوط المغربية والأندلسية شكلا مستديرا. واختلفت عند المشارقة باختلاف نوعية الخط الذي يكتب به المصحف، فهي في الخط الكوفي المشرقي خلال القرون الخمسة الأولى نقطة مربعة شبيهة بهمزة مطموسة. وهي في الخطوط المشرقية المستحدثة بعد ذلك ذات زوايا وخطوط مستقيمة وأضلاع متوازية، مربة أو معيّنة أو مستطيلة... ، وقلّما تستعمل النقاط المستديرة في الإعجام[6].

موضع النقاط من الحروف:

إذا كان الحرف منقوطا بنقطة واحدة سواء فوقه كالنون أو تحته كالباء فينبغي أن تتوسط صورة الحرف، وإن كانتا نقطتين توسطته بالطول أفقيا إن أمنوا اللّبس بما بعده أو قبله، أو عموديا إن خِيف اللّبس، قال القلقشندي: "وإذا كانت نقطتان على حرف، فإن شئت جعلت واحدة فوق أخرى، وإن شئت جعلتهما في سطر معا، وإذا كان بجوار ذلك الحرف حرف ينقط لم يجز أن يكون النّقط إذا اتسعت إلا واحدة فوق أخرى والعلة في ذلك أن النّقط إذا كنّ في سطر خرجن عن حروفهن فوقع اللّبس في الأشكال، فإذا جعل بعضها على بعض كان على كل حرف قسطه من النّقط فزال الإشكال.[7]"

---

[1] المحكم 37.

[2] المحكم 35، صبح الأعشى 148/3.

[3] صبح الأعشى 148/3.

[4] المحكم 35-36، 39.

[5] صبح الأعشى 150/3.

[6] ينظر: النقاط أشكالها وأساليبها ومواضعها في الخط العربي، عامر عبد الجميلي جامعة الموصل كلية الآثار العراق. (د ب).

[7] صبح الأعشى 150/3.

وإذا كانت النقاط ثلاثا جعلت واحدة فوق اثنتين، أو واحدة أسفل اثنتين[1] إن كانت صورة الحرف ضيقة لا تسمح بتوسيعها على الطول كالثاء المثلثة، وإن كان الحرف طويلا كالشين المعجمة أجاز بعضهم توزيع النقاط على أسنانها بالطول.. والأوّل اشهر وأضبط[2]

أقسام النقاط وأنواعها في المصحف الشريف:

ليست النقاط في المصحف الشريف صنفا واحدا، بل هي أصناف عدّة وأقسام شتّى تتنوع وتتعدد باعتبارات مختلفة سنحاول الوقوف عليها في هذا المطلب

1. أقسام النقاط باعتبار دلالتها:

- نقاط الإعجام: وهي النقاط التي نميّز بها بين صور الحروف المهملة والحروف المعجمة، كنحو تمييزنا بين السين المهملة والشين المعجمة بوضع ثلاث نقاط على الثانية، وتمييزنا بين الراء والزاي بوضع نقطة فوق الزاي، وتمييزنا بين الباء والتاء والياء، بوضع نقطة تحت الباء ونقطتين فوق التاء ونقطتين تحت الياء في الوصل.
- نقاط الحركات الأصلية والتنوين وفق ضبط الدؤلي: فقد رمز للفتحة بنقطة فوق الحرف، والكسرة نقطة أسفله، والضمة نقطة أمامه، بينما رمز للتنوين بنقطتين فوق الحرف أو أسفله أو أمامه باعتبار حركته.
- نقاط الحركات الفرعية وفق شكل الخليل: نهي قاط توضع في محلّ الحركة التي تنوب عنها، فوق الحرف في نحو اختلاس الفتح، أو تحته في نحو الإمالة واختلاس الكسر، وأمامه في نحو الإشمام.
- نقاط الهمز: فقد اصطلح نقاط المدينة وأهل المغرب والأندلس تبعا لهم على جعل علامة الهمز نقطة، يختلف لونها باختلاف حالاتها باعتبار تحقيقها وتخفيفها أو قطعها ووصلها.

2. أقسام النقاط باعتبار ألوانها:

- السوداء: هي نقاط الإعجام؛ وإنّما جعلت سوداء كلون الرسم؛ لأنّها جزء من ذوات الأحرف التي رسمت في المصحف، فلم يرغبوا في المفاصلة والتمييز من الكلّ وجزئه.

[1] واحدة فوق اثنتين هو المشهور في الخط العربي وهو الذي جرى عليه العمل في المصاحف، أما وضع واحدة أسفل اثنتين فيبدو أنّه مذهب اختص به أهل فارس في خطهم الذي اعتمد صور الحروف العربية... ينظر مقال: النقاط أشكالها وأساليبها ومواضعها في الخط العربي، عامر عبد الجميلي جامعة الموصل كلية الآثار العراق. (د ب)

[2] ينظر: صبح الأعشى 150/3.

- الصفراء: الهمزة المحققة، لم يجعل لها نُقَّاط المدينة صورة كصور الحروف الأخرى من جهة اختلافهم في حرفيتها أوّلا، وكون لغة الحجاز تخفّف الهمز إمّا تسهيلا أو إبدالا ما يجعل لها صورا أخرى موجودة في صور الأبجدية، كألف، والياء، والواو، أو حذفا ما يغنيها عن الرمز والصورة.
- الحمراء: نقاط الحركات الأصلية والتنوين جميعها وفق ضبط الدؤلي تكون باللون الأحمر، ومثلها نقاط الحركات الفرعية وفق ضبط الخليل، وكذا الهمزة المخفّفة بكلّ أنواع التخفيف على مذهب أهل المدينة والمغرب.
- الخضراء: نقطة التي يرمز بها لحركة همزة الوصل في الابتداء على مذهب نُقَّاط أهل المغرب والأندلس
- اللَّازَوَرْدِ: استعمله بعض نُقَّاط الأندلس في النقطة التي ترمز لحركة همزة الوصل حالة الابتداء. 1. قال أبو داود موجّها استعمال هذا اللون : "فرقاً بين حركتها التي لا توجد إلاّ في حال الابتداء فقط، وبين حركات الهمزات التي تقطع على كل حال من الوصل والوقف، وسائر الحروف اللاتي يثبتن في الحالين من الوصل والابتداء، ويجعلن نقطاً بالحمراء..."[2]

3. **أقسام النقاط باعتبار حجمها**: تنقسم نقاط المصحف الشريف باعتبار حجمها إلى ثلاثة أقسام هي:

- نقاط الإعجام: هي أصغر نقاط المصحف الشريف باعتبار حجمها
- النقاط التي وضعت عوضا عن الحركات: نقطة همزة الوصل، نقطة الإمالة، وهي من حيث لحجم أكبر من نقاط الإعجام.
- النقاط التي وضعت عوضا عن الحروف: نقطة الهمزة المحققة، أو المبدلة، أو المسهلة، وهي أكبر النقاط من حيث الحجم.

نص على هذه القسمة محمد التهامي بن الطيب المَسَّيفيّ الغُرْفِيّ الفلالي المعروف بسيدي التهامي، ونصّ عليها طالب عبد الله الجكاني الموريطاني، ومحمد الإبراهيمي[3]

4. **أقسام النقاط باعتبار شكلها**:

- النقط المربع: هو نقط الإعجام، وإنما سمي مربعا لأنّ النُّقّاط قديما كانوا يكتبونها برأس القلم فيأتي شكلها مربعا صغيرا.

---

1 المحكم 86، أصول الضبط، أبو داود ص68

2 أصول الضبط 68-69

3 المحجة في تجويد القرآن ص104-180...

- النقط المدور: يطلق على نقط أبي الأسود الدؤلي، ويلحق به النقاط الدالة على الهمزة المحققة أو المخففة، وكذا نقاط الحركات الفرعية.
- النقط المطوَّل، المستطيل: يقصد به شكل الخليل بن أحمد الفراهيدي، وهو في حقيقة أمره بعيد من حيث شكله عن النقاط، وإنّما سمي بذلك من باب إطلاق النقط بمفهوم الضبط، وكون رموزه ليست مدورة ولا مربعة وبعضها كالفتحة والكسرة والتنوين والشدة والمدة تتجه نحو الطول فسمي لأجل ذلك بالمطوّل، والمستطيل... والله أعلم.

المصادر والمراجع:

1. أصول الضبط وكيفيته على جهة الاختصار، أبو داود بن نجاح (496هـ). تحقيق أحمد شرشال. مجمع الملك فهد للمصحف الشريف لمدينة المنورة. 1427هـ.
2. الإضاءة في بيان أصول القراءة، علي محمد الضباع، المكتبة الأزهرية القاهرة الطبعة الأولى 1420هـ 1999م.
3. تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، المعروف بشرح التسهيل، محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري، المعروف بناظر الجيش (778 هـ). تحقيق: علي محمد فاخر وآخرون. دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة الطبعة الأولى، 1428 هـ.
4. التنبيه على حدوث التصحيف، حمزة بن الحسن الأصفهاني (280 - 360 هـ). تحقيق: محمد أسعد طلس. دار صادر بيروت (بإذن من المجمع العلمي العربي بدمشق) الطبعة الثانية 1412 هـ - 1992 م.

5. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (370هـ). تحقيق: محمد عوض مرعب. دار إحياء التراث العربي بيروت الطبعة الأولى، 2001م.

6. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (321هـ) تحقيق: رمزي منير بعلبكي. دار العلم للملايين بيروت الطبعة الأولى 1987م.

7. حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (1206هـ). دار الكتب العلمية بيروت . الطبعة الأولى 1417 هـ -1997م.

8. دليل الحيران على مورد الظمآن، أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغني التونسي المالكي (1349هـ). دار الحديث- القاهرة (د ت).

9. السبيل إلى ضبط كلمات التنزيل، أحمد محمد أبو زيتحار. تحقيق ياسر إبراهيم المزروعي. طباعة ونشر وزارة الأوقاف الكويتية. الطبعة الأولى 1430هـ 2009م.

10. سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (392هـ). دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولي 1421هـ- 2000م.

11. شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (905هـ). دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى 1421هـ- 2000م.

12. شرح كتاب الحدود في النحو، عبد الله بن أحمد الفاكهي النحوي المكي (899 - 972 هـ). تحقيق: المتولي رمضان أحمد الدميري. مكتبة وهبة القاهرة الطبعة الثانية، 1414 هـ - 1993 م.

13. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (821هـ). دار الكتب العلمية بيروت (د ت)

14. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (393هـ). تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين بيروت الطبعة الرابعة 1407 هـ - 1987 م.

15. الطراز في شرح ضبط الخراز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله التنسي (899هـ)، تحقيق أحمد شرشال. مجمع الملك فهد للمصحف الشريف المدينة المنورة. 1420هـ

16. فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (597هـ). دار البشائر بيروت الطبعة الأولى 1408 هـ - 1987 م.

17. كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (170هـ). تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلال (د ت).

18. كتاب المصاحف، أبو بكر بن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (316هـ). تحقيق: محمد بن عبده. الفاروق الحديثة القاهرة. الطبعة الأولى 1423هـ - 2002م.

19. مجمل اللغة لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (395هـ). تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان. مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثانية 1406 هـ - 1986م.

20. المحجة في تجويد القرآن، محمد الإبراهيمي. المكتبة السلفية الدار البيضاء المغرب. الطبعة الأولى 1410هـ 1990م.

21. المحكم في نقط المصاحف، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (444هـ). تحقيق: عزة حسن. دار الفكر دمشق. الطبعة الثانية 1407هـ

22. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (395هـ). تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر 1399هـ - 1979م.

23. النقط (مطبوع مع كتاب المقنع فى رسم مصاحف الأمصار)، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (444هـ). تحقيق: محمد الصادق قمحاوي. مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة. (د ت).

أحكام ضبط ظواهر الرسم العثماني

(الحذف، الزيادة، البدل)

الأستاذ: فتحي بودفلة

fethinew@gmail.com

f.boudefla@univ-alger.dz

تمهيد:

تقدم معنا في التعريف بمباحث علم الضبط، أنّها ثلاثة أبواب، باب خاص بإعجام ذوات الحروف والتمييز بين صورها المشتركة، وباب خاص بالتعريف بالظواهر الصوتية التي تلحق هذه الحروف من حركات ومدّ وشدّ ونحو ذلك...وباب خاص بالتعريف والإشارة لبعض ظواهر الرسم العثماني.

وسنتطرق في هذه المحاضرة لهذا الباب الثالث المتعلق بظواهر الرسم العثماني، الحذف والزيادة والبدل، وخصّصنا هذه الثلاثة بالذكر، لأنّها هي التي جعل لها علماء الضبط علامات دون غيرها من وصل، وفصل، واختلاف المصاحف.

والمقصود بالحذفِ، الحذفُ من الرسمِ ما هو ثابت في اللفظ، وذلك نحو حذف الألف في رسم بعض المفردات من سورة الفاتحة: ٱلۡعَٰلَمِينَ . ٱلرَّحۡمَٰنِ. مَٰلِكِ. ٱلصِّرَٰطَ .....، وبالزيادةِ، الزيادةُ في الرسم ما هو محذوف في اللفظ، كنحو زيادة الواو في ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ ، وبالبدلِ، إثباتُ صورة في الرسم مغايرة لما يقابلها في اللفظ كنحو إبدال الألف واوا في ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ .

وقفة مصطلحية مع تسمية ضبط هذه العلامات:

كل العلامات التي نرمز بها لظواهر صوتية لم يدل عليها أصل الرسم العثماني تندرج في مسمى "الضبط"، سواء نقط الإعجام، أو ما يلحق الحروف من مختلف العوارض الصوتية والإملائية...جميع ذلك يسمى ضبطا ؛ وقد عرَّفه أهل هذا الشأن بقولهم: "..ما يرجع إلى بيان علامة الحركات والسكون

والشدّ والمدّ والساقط والزائد، وهو علم يعرف به ما يدل على عوارض الحروف، وهي العلامات الدالة على تلك العوارض، من حيث وضعها وتركها، وكيفيتها ومحلّها ولونها..."[1] ففي التعريف تندرج أبواب الضبط الثلاثة، غير أنّ أهل هذه الصناعة فرّقوا بينها في الاصطلاح، فسموا النقط الذي يلحق رموز الحروف المشتركةِ الصورة بـ "الإعجام"، أو "نَقْط الإعجام"، وسموا علامات العوارض الصوتية التي تطرأ على الحروف بـ: "الشكل" أو "نقط الإعراب"، وكثيرا ما يستعملون في حديثهم عن الباب الثالث من أبواب الضبط، الخاص بضبط المحذوف والزائد والبدل مصطلح "الإلحاق".

فقد استعمل أبو عمرو الداني هذا الاصطلاح في كتاب النقط في "باب ذكر أحكام نقط ما نقص من هجائه"، حوالي إحدى عشرة مرة وهو باب لا يزيد حجمه عن صفحة واحدة[2]، كما استعملها في المحكم مرات عدة للدلالة على المفهوم نفسه[3]، وكذلك فعل صاحب المورد عند قوله:

(وإن تكن ساقطة في الخط.....ألحقتها حمرا لجعل المط)

(وإن تشأ إلحاقها تركتا.....ومطة موضعها جعلتا)[4].

وفي الطراز عنْوَن للباب بقوله: باب إلحاق المحذوف في الرسم[5]، ومثله في سمير الطالبين عنون للباب بقوله "الفصل التاسع في إلحاق ما حذف في الرسم"[6]، وقد استعمل الأستاذ المارغني هذا الاصطلاح بهذا المفهوم في عشرات المواضع[7]...

لكن الذي ينبغي تسجيله، والتنبيه عليه في خصوص هذا المصطلح، أنّه لا يعبِّر – دائما – كلّ التعبير عن ضبط ظواهر الرسم العثماني، من جهة أنّ بعض مذاهب أهل العلم لا تُلْحِق شيئا بالرسم للدلالة على الحذف بل تكتفي بعلامة المدّ، كما أنّ ظاهرة الزيادة لا تضبط بالإلحاق بل برمز خاص

1 الطراز في شرح ضبط الخراز، التنسي، (قسم الدراسة والتحقيق، أحمد شرشال ص37)، ينظر: الطراز ص9، دليل الحيران ص345، سمير الطالبين ص110، إرشاد الطالبين ص5،

2 نقط المصحف ص141-142

3 المحكم ص103-155..

4 ينظر دليل الحيران ص370.

5 الطراز في شرخ ضبط الخراز ص259.

6 سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين ص164.

7 ينظر دليل الحيران، ص370-371-372-373-391-408-409-410-412-413-414-415-416-417-418-422...

يدل عليها... فالإلحاق مصطلح كثيرا ما يستعمله أهل هذه الصناعة في هذا الباب لكنّه متوقف من حيث الاستعمال على مذاهب ومسائل مخصوصة، أوّلها أنّه خاص بالحذف والبدل دون الزيادة، ثانيها أنّه لا يستعمل إلاّ عند من أخذ بمذهب إضافة رموز الحروف المحذوفة والمبدلة للرسم العثماني بلون أو وصف مغاير لرسم الإمام...لهذا كلّه ينبغي اعتماد هذا المصطلح، لكن مع مراعاة التحفظات التي قدمناها في هذا الفرع.

المقتضى والداعي الموجب لهذه الزيادات في المصحف الشريف:

المقصود بهذا المطلب الوقوف على السبب والداعي الذي اقتضى هذه الإضافة، وقد مرَّ معنا في مقدمات هذا العلم، أنه ما مِن زيادة أو إضافة ألحقت بالمصحف الشريف إلاّ وقد اقتضتها ضرورة المحافظة على متن القرآن الكريم كما أنزل وتجنيبه التحريف والتصحيف[1]...

إنّ السبب الأوّل الذي دفع أهل هذه الصناعة إلى اعتماد هذه الزيادات، هو التصحيف الذي كان وراءه – هذه المرة – تطور الكتابة العربية، هذا التطور الإملائي الذي انتشر كثيرا في البيئة العراقية عامة وفي مدينة البصرة خاصة، وذلك من جهتين اثنتين:

أوّلهما: أنّ اعتماد الإملاء الجديد وانتشاره بين المسلمين قد أدّى إلى قراءة المصحف الشريف على غير الوجه الصحيح ؛ لأنّ المُصَحِّفين أصبحوا يقرأون الرسم العثماني وفق القوانين الإملائية المستحدثة والمعتمدة....

ثانيهما: أنّ بعض الغيورين على القرآن الكريم ممّن لحَظ هذا المشكل الجديد، قد عَمَد إلى المصحف الشريف وحاول تغيير رسمه بما يوافق القوانين الجديدة ، زاعما بذلك تجنيبه هذا التصحيف، وتوحيد الكتابة العربية كلّها بما في ذلك كتابة القرآن الكريم.

فقد أسند الداني[2] في المقنع أنّ أهل المدينة سألوا الإمام مالك عن مسألة كتابة المصحف الشريف وفق الكتابة المستحدثة والإملاء الجديد، فأجاب: "لا ! إلاّ على الكِتْبَة الأولى" ؛ وما كان

1 فأوّل ما زيد على رسم الإمام كان نقط الإعراب لأبي الأسود الدؤلي وسببه منع ولوج اللحن لكتاب الله تعالى، ثم نقط الإعجام وكان سببه منع التصحيف بين مختلف الحروف المشتركة الصورة، ثم شكل الخليل الذي كان سببه تجنب التداخل بين نقط الإعراب والإعجام....

2 المقنع في رسم مصاحف الأمصار ص 19.

الإمام مالك – على أصل مذهبه ومنهجه في الفتوى – ليجيب على هذا السؤال لو لم يكن الأمر واقعا... بل روى غير واحد من أهل العلم أنّ عُبيد الله بن زياد (67هـ) في زمن ولايته قد عمَد إلى المصحف وزاد في الرسم بعض الألفات المحذوفة دفعا وتجنبا للحن والتصحيف فيه[1].

إنّ هذا التصحيف الذي بدأ ينتشر، وهذا التعديل في رسم الإمام الذي لا ينبغي أن يكون، هو الذي دفع الأمراء والعلماء إلى تبني هذه الزيادة الجديدة وهذه الإضافة المستحدثة في المصحف الشريف وفق منهجية منضبطة وقواعد محدّدة سنقف عليها في هذه المحاضرة.

تحديد زمن هذه الإضافات :

إنّ أقدم مصحف بين أيدينا نجد فيه بعضا من هذه الرموز هو مصحف أبي الحسن علي بن هلال البغدادي المعروف بابن البوّاب (413هـ)[2]، والذي كتبه سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة للهجرة 391هـ ، فهذا المصحف حتى وإن كان صاحبه لم يلتزم كلَّ الالتزام برسم الإمام غير أنّنا نلاحظ أنّه استعمل فيه ما يرمز به إلى ظواهر الرسم العثماني، ففي الصفحة الثانية من سورة البقرة نلاحظ، أنّه ألحق فوق الياء من (على) ألفا صغيرة إشارة إلى لفظها المغاير لرسمها، كما نلاحظ أنّ الهمز الممدود في نحو (ءامن) (ءامنوا) ألحق بالألف المرسوم ألفا صغيرة إشارة إلى المدّ، ووضع علامة الصفر على الألف الزائد في آخر (ءامنواْ) في آخر السطر الرابع إشارة إلى زيادته...ورغم أنّ هذه العلامات والرموز ليست مطّردة في المصحف كلّه، لكن يكفي أنّ هذا الضبط يثبت أنّها كانت موجودة ومعروفة ومعتمدة...

ومثل ذلك يقال في مجموعة من المخطوطات العباسية للقرآن الكريم، جميعها نجدها تعتمد شكل الخليل وتلحق به رموزا لظواهر الرسم العثماني من حذف، وزيادة، وبدل...

والظاهر أنّ بداية الانفصال بين السلطتين السياسية والدينية، وابتعاد الخلفاء عن الاشتغال بما يرونه دينا خالصا، ومنه المصحف الشريف، قد أعطى لأهل العلم من القراء وعلماء الرسم والضبط حرية التصرّف والمبادرة ؛ لهذا نجدهم خلال هذه المرحلة هم من يبادر إلى تبني شكل الخليل دون أمر رسمي،

---

1 أصل هذه الرواية أسندها ابن أبي داود في المصاحف ص271...، والداني في المقنع ص109، وقد بيّن الأستاذ عمر يوسف عبد الغني حمدان أنّ أصل هذه القصة صحيح بمجموع رواياتها وطرقها وشواهدها في مقال: مشروع المصاحف الثاني في العصر الأموي ص65..68

2 المصحف تحتفظ مكتبة تشستر بتي بدبلن بنسخته الأصلية تحت رقم : (CBL Ts 1431 Koran) بينما أحال الأستاذ غانم قدوري على هذا الترقيم: (ك/16) في المكتبة ذاتها، ونسخ من المصف موجودة متوفرة على الشبكة...ينظر تعريف موجز به في "الميسر في علم رسم المصحف وضبطه، غانم قدوري الحمد ص334 وما بعدها...

وهم من يبادرون إلى مثل هذه العلامات والرموز للإشارة إلى المحذوف والزائد والمبدل في رسم الإمام، ولم يعد الأمر مخوّل لإمام المسلمين وحاكمهم –كما كان مِن قبل – هو من يأمر بأصل الكتابة، أو بجمع المكتوب، أو بتوحيد المصاحف، أو بنقط إعرابه، أو نقط إعجامه...لهذا سنلاحظ اختلاف علماء الضبط في كلّ ما أضيف للمصحف من علامات ورموز خلال هذه المراحل المتأخرة...ولا نستبعد أن تكون هذه العلامات إنما بدأت في الكتابة الإملائية ثم بمبادرات فردية وعلى مستويات محدودة بدأت تنتقل للمصاحف، ثم سرعان ما اعتمدها علماء الضبط والنّقاط فأصبحت واقعا معرفيا وحقيقة إملائية في المصاحف الشريفة[1] ؛ وإلى مثل هذا التطور يشير أبو عمرو الداني (444هـ) حيث فرّق بين الإلحاق القديم للألفات عند أهل الأندلس، وبين الإلحاق المتأخر وربما المعاصر لأبي عمرو الداني في الياءات والواوات المحذوفة، حيث قال رحمه الله: "....وقد جرت عادة أهل بلدنا قديما وحديثا عَلَى إلحاق الألفات المتوسطات المحذوفات من الرسم بالحمراء في نحو قوله " العلمين " و " الفسقين " و " الصلحت " و " سموت " و " هؤلاء " و " يئادم " [وشبههم] فكذلك يجب أن تلحق الياءات والواوات في نحو ما قدّمناه وغيره من الزوائد وغيرها.[2]" فالإلحاق حتى في زمن أبي عمرو الداني كان بعضه معتمدا متعارفا متفقا عليه وبعضه الآخر كان لا يزال موضع خلاف... والله أعلم

ممّا يفيد هذا الطرح صنيع أبي داود حين رجّح الإلحاق في المحذوف بدل الاكتفاء بمجرد علامة المدّ في نحو ﴿تَرَآءَا﴾ [الشعراء: 61] مستدلا بصنيع السلف في نحو: العلمين، الرحمن، ملك، الصرط، الصلحين...فقد ألحقوا الألفات الحمراء[3]، وبالحجة نفسها استدل الداني على تقديم الإلحاق في المحكم[4]؛ وهذا يؤكّد مرة أخرى أنّ بعض الإلحاق قديم وبعضه متأخر، ولا يستبعد أن يكون في زمن الشيخين لا يزال مجال أخذ وردّ وقبول ورفض...

[1] هذا ما يغلب على الظنّ ولا نستبعد في الوقت نفسه أن يكون للخلافة العباسية دور في اعتماد هذه الظواهر الإملائية، فقد بيّنا في غير هذا الموضع أنّ اثنين من خلفائهم كانت لهما عناية خاصة بالمصاحف وخدمة القرآن الكريم هما المهدي (158هـ) والمأمون (199هـ) وأنّ من صنيعهم الذي ينسب إليهم إرسال مجموعة من المصاحف إلى الأمصار استبدلوا بها المصاحف الأموية التي كُتِبت في زمن الحجاج بن يوسف الثقفي... ينظر محاضرات تاريخ المصحف لصاحب هذه المذكرة.

[2] النقط ص142

[3] أصول الضبط 184

[4] المحكم ص161-162.

وممّا يؤكّد هذا الطرح أنّ الداني في المسائل المتعلقة بضبط ظواهر الرسم العثماني (كمباحث الهمز، والحذف، والبدل والزيادة) لم يسند أحكامه واختياراته كعادته في جميع مباحث كتبه، بل كان يكتفي بذكر هذه الأحكام والاختيارات بغير سند وبغير تسمية لأعلام هذا الفن ونقلة هذا العلم، فيقول مثلا: "أهل التحقيق" [1] و"أهل العربية"[2] وإن ذكر أعلاما فأهل العربية فقط كثعلب والفراء[3]، ولعلّ الحكم الوحيد الذي يسنده الإمام الداني هو وضع الدارة الحمراء إشارة للحرف الزائد ومعاملته معاملة الحرف المخفف، أسنده لقالون يصف مصاحف أهل المدينة[4].

أولا: ضبط ظاهرة الحذف في مرسوم الإمام.

تناول النّقاط هذا المبحث وفق منهجين اثنين[5]، أوّلهما يتناول مسائله باعتبار أسباب الحذف ونوعه، وهو مذهب أكثر المصنفين، يبدئون ببسط القول في هذه الأنواع، ثم يتناولون بالبحث والدراسة كلّ نوع على حدة، وثانيهما باعتبار طريقة ضبطها ليس إلاّ، وأصحاب هذا النوع من التصنيف لا يفرقون بين مختلف أنواع الحذف، بل لا ينظرون إلاّ لأسلوب ومنهج ضبطه فقط.

من الذين انتهجوا المذهب الأوّل أبو داود في مختصره، والتنسي في الطراز، ومن المعاصرين المخللاتي، وعلي محمد الضباع، ومحمد سالم محيسن... ومن الذين انتهجوا المنهج الثاني الداني في النقط، ومن المعاصرين غانم قدوري الحمد في الميسر...

وسنختار في هذه المحاضرة المنهج الثاني ليسره وسهولته، لكن هذا لا يمنعنا من الاستعانة بالمنهج الأوّل سواء من خلال الإشارة إلى أنواع الحذف، أو عند بسط القول في اختلاف ضبطهم لبعض الأحرف الخاصة...

---

[1] النقط ص139

[2] النقط ص143

[3] المصدر نفسه.

[4] النقط ص144

[5] أشار إلى المنهجين التنسي في الطراز ص261.

مواضع الحذف وأنواعه:

- ✓ الحذف في الرسم العثماني وقع في حروف المد الثلاثة (الألف، الواو، الياء)، وفي اللام، والنون، والهمز.

وإنّما وقع على حروف المد لكونها في الغالب الأعمّ تكون من الزوائد أو الصوائت التي يمكن للقارئ التعرف على الكلمة وقراءتها قراءة صحيحة دونها، وهكذا كانت الكتابات العاربة كلّها خالية من رموز أصوات المدّ...

واللّامات حذفت في الرسم العثماني من أجل كراهة اجتماع الأمثال، فلا تُحذف إلاّ إذا وُجِد في الرسم ما يدل عليها وهو مثلها، فيستطيع القارئ أن يتعرف عليها ويتفطّن للحذف من خلال ما هو موجود ومكتوب أمامه، خاصة وأنّها لم تحذف – في الغالب الأعم– إلاّ في صيغ قياسية مطّردة[1].

وكذلك النون لا تحذف إلاّ إذا وُجِد ما يدل عليها، كنُونٍ مثلها، أو وقعت زائدةً طرفاً في الكلمة[2] واقتضت قواعد الرسم حذفَها بسبب انعدامها في الوقف.

وحذف الهمز من الرسم وقع بسبب ما يطرأ عليه من التخفيف المقتضي أحيانا كثيرة لحذفه بالنقل أو بالإسقاط، وكذا بسبب عدم وجود رمز له وعلامة محدّدة كباقي الأصوات العربية في الكتابة القريشية المعتمدة في الرسم العثماني غالبا...

وجميع هذه الأحرف تتميَّز بكثرة دورها وكثافة استعمالها، وكونها ترد في الغالب الأعمّ في مواضع قياسية، فالمدود ترد أكثر ما ترد في صيغ صرفية مخصوصة (الجمع، المثنى، علامات الإعراب، صيغ المشاركة، المصادر القياسية، اسم الفاعل....إلخ) وأكثر ما ترد النون في التنوين (الذي يلحق كلمات مخصوصة في مواضع مخصوصة) وأكثر ما ترد اللام في التعريف وما شابه...والهمزة أكثرها تتعلق بصيغ قياسية (المضارعة، التعدي، الاستفهام، منتهى الجموع...)، وحذف ما كان هذا شأنه يندرج في التخفيف، والتقليل من الرموز الكتابية، والناظر المتأمل في توجيه ظواهر الرسم العثماني يعلم أنّ مثل هذه التعليلات قد رُوعِيت وقُصدت في رسم المصاحف الإمام والله أعلم.

---

[1] فقد اقترن واطّرد حذفها بلام التعريف، ووُجِّه هذا الحذف باجتماع الأمثال، وبالاستغناء عن صورتها بمعرفة موضعها ...

[2] المقصود ها هنا نون التنوين.

✓ والحذف باعتبار أسبابه ثلاثة أقسام[1]:

1. الحذف من أجل الاختصار: كالحذف الذي يطال الصيغ القياسية، مثل الجموع السالمة، والمثنى...فإنّما وقع الحذف فيه اختصارا من أجل كونه معلوما معروفا موضعه...

2. الحذف لكراهة اجتماع الأمثال[2]: كنحو الحذف في ﴿ءَادَمَ﴾ [البقرة: 31] ﴿ٱلْأُمِّيِّـۧنَ﴾ [آل عمران: 75] ﴿يَلْوُۥنَ﴾ [آل عمران: 78] ﴿ٱلَّيْـلِ﴾ [البقرة: 164] ﴿نُنجِى﴾ [الأنبياء: 88]

في هذا القسم، وفي خصوص حروف المدّ قد يقع التماثل بين حروف المد نفسها، كما قد يقع بين حروف المدّ وصورة الهمز، وتتفرع هذه القسمة إلى قسمة أخرى بالنظر إلى طبيعة حركة ما قبل أوّل المثلين، فذكروا ما كان قبله ساكنا، وما كان مضموما، وما كان مشدّدا ؛ وإنّما فصّلوا في هذه القسمة من أجل تفصيلهم في حكمه بناء عليها.[3]

3. الحذف للاستغناء بوجود عوضه أو ما يدلّ عليه: كنحو ﴿ءَاتَىٰنِۦَ﴾ [النمل: 36] فإنّ كسرة النون دالة على يائها، وأكثرهم خصَّ هذا القسم بالبدل في نحو: ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [البقرة: 3] بسبب حذف الألف ووجود الواو عوضها، وقد خصّصنا لهذا النوع فرعا نفرده به.

لن نتتبع هذه الأقسام جميعها، ونذكر حكمها واحدا واحدا بالتمثيل وبسط الخلاف، بل سنختار عرض المسألة بشكل أيسر وأسهل، فنذكر الحكم الذي يعمّ الباب كلّه، ولن نتوسع في التفصيل إلاّ بقدر الضرورة والحاجة ...

كما أنّنا لن نتناول جميع هذه الأوجه بالدراسة والبحث، فحذف اللام لا يندرج في هذه المباحث ؛ لأنّ النّقاط لم يلحقوها ولم يضعوا لها رمزا خصا...

---

[1] الطراز ص260، وقد أشار هناك إلى هذين المنهجين في تناول الباب، وإنما ذكرتُ هذه القسمة ولن نعتمدها في بيان حكم إلحاق المحذوف حتى يتسن للطالب معرفة مظان المسائل في مصادر الضبط، ويحسن التعامل معها وقراءتها وفهم ما جاء فيها... وينظر: دليل الحيران 404...

[2] المثل ها هنا في رسمه لا في نطقه والتلفظ به، فقد تجتمع الهمزة التي ترسم واوا بالواو فيعد ذلك من اجتماع الأمثال كنحو: ﴿ٱلْمَوْءُۥدَةُ﴾ [التكوير: 8]

[3] الطراز ص262، سمير الطالبين ص164-165، إرشاد الطالبين ص34.

حكم الإلحاق:

الضابطُ والناقطُ في جميع ذلك مخير بين إلحاق المحذوف، وبين ترك الإلحاق مطلقا[1]، أو ترك الإلحاق وضبط موضعه بعلامة المدّ، على خلاف في هذه العلامة هل نلحقها بالرسم مطلقا أم إذا وليها سبب للزيادة في المدّ فقط.[2]...

- ✓ الوجه الأوّل: إلحاق صورة المحذوف.
- ✓ الوجه الثاني: ترك الإلحاق.
- ✓ الوجه الثالث: ترك الإلحاق والضبط بعلامة المد موضع الحذف إذا كان بعد المحذوف ساكن أو همز. وقد أنكر أبو داود في غيرما موضع من كتاب أصول الضبط هذا الوجه والذي يليه من جهة كون علامة الضبط لا تستعمل وحدها بمعزل عن رمز حروف المدّ واللين، ولا يستثنى من هذا الحكم إلاّ الحروف المقطعة في أوائل السور.[3]
- ✓ الوجه الرابع: ترك الإلحاق والضبط بعلامة المدّ مطلقا حتى وإن لم يلِه ساكن أو همز، وهذا الوجه انتقده الأستاذ المارغني في دليل الحيران، لكن التنسي وغيره من علماء الضبط ذكروه ومثلوا له في مصنفاتهم والله أعلم[4].

الاختيار بين هذه الأوجه ليس مطلقا لا ضابط له، بل ذكر أهل هذه الصناعة حالات يتعيَّن فيها الإلحاق وحالات يستوي فيها مع تركه أو الضبط بعلامة المدّ، فمن ذلك قول الإمام التّنسي: "في المثلين إذا اجتمعا وحذف أحدهما، واخترت أنّه الثاني، فإن كان الأوّل ساكنا لزم الإلحاق في الثاني، وإلاّ خيرت في ترك إلحاقه. [5]" وسيأتي مزيد بيان لحالات الاختلاف وضابطها.

---

[1] خيَّر أبو عمرو الداني النُّقاط في الإلحاق وتركه، لكنّه لم يذكر سوى وجه الإلحاق دليلا على رجحانه وتقديمه والعمل به. ص141.

[2] نصَّ على الأوجه الثلاثة الخراز في ضبطه، وفصَّل القول فيها الأستاذ المارغني في دليل لحيران ص370-371

[3] ينظر هامش الطراز لبيان رأي أبي داوود ص271...

[4] ينظر الطراز 274، 279. وفي المصاحف التركية والأعجمية (ما وراء النهر، والقوقاز، وتتارستان والبلقان...إلخ) طريقة أخرى يرمزون بها للمحذوف في الرسم وهو ضبط الحرف الذي حُذِف بعده الألف بألف صغيرة فوقه عوضا عن الفتحة، أو ألف صغيرة أسفله عوضا عن الكسرة إذا حُذِفت بعده ياء، أو واو صغيرة فوقه عوضا عن الضمة إذا كان المحذوف بعده واوا ....

[5] الطراز 275

أمثلة تطبيقية للإلحاق:

ملحوظة:

في أوجه ضبط جميع الأمثلة التي سنذكرها لن نتناول الوجه الذي يترك أصحابه المحذوف دون علامة أو رمز، وسنكتفي بالحديث عن أوجه ضبط المحذوف من الرسم بعلامة أو رمز مخصوص.

- أولا: أمثلة لإلحاق الألف المحذوفة

✓ ألفان أولهما زائدة لبناء وزن تفاعل الذي يفيد المشاركة، والثانية أصلية بدل من لام الكلمة[1]: ﴿تَرَٰٓءَا﴾ [الشعراء 61] رسمت في الإمام بثلاثة رموز التاء، والراء، والألف (ترا)، وهي في اللفظ خمسة أصوات[2]التاء، والراء، والألف الأولى الزائدة للمشاركة، والهمزة، والألف الثانية الأصلية، أصلها (تَراءَيَ) كتقاتل، وتخاصم...فأبدلت الياء ألفا لتحركها وفتح ما قبلها، وحذفت إحدى الألفين لكراهة اجتماع الأمثال، خاصة وأنّ الهمزة لا رمز لها في الإمام فلا حاجز بين الألفين[3]، واختلفوا في أيّهما المحذوفة الأولى أم الثانية، من اختار الأولى وجهها بزيادتها، ومن اختار الثانية وجهها بكون الثقل واجتماع الأمثال وقع بها[4]. فعلى حذف الأولى تلحق الألف الحمراء بعد الراء وفوقها علامة المدّ بسبب الهمزة بعدها التي تضبط نقطةً صفراء أو رأسَ عين بالأحمر، بعدها الألف الثابتة بالأسود، وعلى حذف الأولى دائما يمكن ضبطها بوضع علامة المدّ مكان الألف الأولى دون إلحاق الألف، بعدها علامة الهمزة نقطة صفراء، أو رأس عين حمراء، وبعدها الألف الثابتة. وعلى وجه حذف الثانية توضع علامة المدّ فوق الألف الثابتة، بعدها علامة الهمزة نقطة صفراء أو رأس عين بالأحمر، وبعدها تلحق الألف بالأحمر. وإذا أعملنا المذهب الضعيف الذي نصّ عليه التنسي وعدّده أبو داود بن نجاح[5] وضعنا فوق الألف

---

[1] دليل الحيران 405-406

[2] بالعدّ المعتمد في تراثنا المعرفي، وهو خلاف المعمول به في اللسانيات الحديثة.

[3] هذا ما ذكره التنسي في الطراز 263، وأبو داود في أصول الضبط ص181، والأصل أن في رسم هذه الكلمات ثلاث ألفات، الألف الأولى التي للمشاركة، والألف الثانية علامة الهمز الأصلية، والألف الثالثة الأصلية.

[4] وأطبقوا على حذف صورة الهمزة إعمالا للغة قريش، وغالب منهج الصحابة في رسم الهمزة القائم على مراعاة وجه التخفيف...

[5] عدّده كما تقدم في غير ما موضع لكنه في مقابل ذلك نصَّ على ضعفه وردّه.

الثابتة بعد الراء علامة المدّ وضبطنا الهمزة بعدها نقطة صفراء أو رأس عين حمراء وبعدها وضعنا علامة المدّ للدلالة على الألف المحذوفة. فتكون عندنا في ضبط هذه الكلمة ثلاثة مذاهب صحيحة والمذهب الرابع ضعيف، ويمكن أن تصل إلى ثمانية إذا راعينا اختلاف المشارقة والمغاربة في ضبط الهمزة. كلّ هذا على مذهب من ضبط، لا على مذهب من ترك ضبطها أصلا.

- ✓ ألفان الأولى أصلية والثانية ألف الاثنين: كنحو قوله تعالى: ﴿جآءانا﴾ [1][الزخرف 38]، رسمت في المصاحف الإمام هكذا (جانا) بأربعة رموز الجيم، والألف، والنون، والألف. بينما هي في اللفظ بستة أصوات: الجيم، والألف، والهمزة، والألف، والنون، والألف. حذفت الهمزة من المصحف إمّا على وجه التخفيف، أو لأنّها لا صورة لها فيه، فالتقى الألفان الأولى الأصلية عين الكلمة، والثانية ألف الاثنين الزائدة، فحذفت إحداهما كراهة اجتماع الأمثال. واختلفوا في أيّهما حُذفت فقيل الأولى لأنّ بقاء الثانية ضروري لإفادته الإعراب ومعنى زائدا، وقيل بل الثانية هي المحذوفة لزيادتها ووقوع الثقل واجتماع الأمثال بها. فعلى احتمال حذف الأولى نترك بين الجيم والألف الثانية الثابتة بالسواد فسحة حتى يكون للناقط سعة لضبط الكلمة، نلحق بعد الجيم ألفا حمراء فوقها علامة المدّ وبعدها علامة الهمزة نقطة صفراء أو رأس عين حمراء قبل الألف الثابتة بالسواد، وعلى الاحتمال نفسه يمكن ضبطها بوضع علامة المدّ موضع الألف الأولى المحذوفة فوق مطة الجيم، بعدها علامة الهمزة نقطة صفراء أو رأس عين حمراء وبعدها الألف الثابتة بالسواد. وعلى احتمال حذف الثانية، نضع فوق الألف الأولى بعد الجيم الثابتة علامة المدّ بالأحمر وبعدها نضبط الهمزة نقطة صفراء أو رأس عين حمراء وبعدها نلحق ألفا حمراء للدلالة على المحذوفة. ويمكننا ضبط الكلمة على هذا الاحتمال بالوجه نفسه غير أننا عوضا عن إلحاق الألف الثانية بالأحمر نضع بدلها علامة المدّ وقد تقدم الحديث عن

[1] في قراءة من مدّ لإفادة الاثنين (الحرميان، وابن عامر وأبو بكر من السبعة وأبو جعفر من العشرة والجماعة بلا ألف على الإفراد) النشر في القراءات العشر369/2.

ضعف هذا الوجه، فتصير لنا بذلك في ضبط هذه الكلمة أربعة أوجه قد تصل إلى ثمانية إذا راعينا الخلاف في ضبط الهمزة... والله أعلم.

- أمثلة لإلحاق الياء :

✓ أصلية نحو: ﴿ٱلْمُهْتَدِۦ﴾ [الإسراء 97]، ضبطت بإلحاق الياء الحمراء في الموضع الذي وقع فيه الحذف.

✓ زائدة نحو: ﴿ إِذَا دَعَانِ ي ﴾ [البقرة156]، ضبطت بإلحاق ياء حمراء في الموضع الذي وقع فيه الحذف.

✓ صلة هاء الضمير نحو: ﴿ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴾ [الانشقاق 15]، ألحقت صلة هاء الضمير واوا، أو ياء حمراء في الموضع الذي وقع فيه حذفها من الرسم.

✓ إذا وقع بعدها همز : ﴿ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِي إِلَىٰٓ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ [المنافقون 10]، في ضبطها وجهان تلحق الياء وفوقها علامة المدّ كلاهما باللون الأحمر، أو لا تلحق الياء إنّما توضع علامة المدّ موضعها، فإن وقع بعد الياء المحذوفة ساكن يقتضي ترك المدّ في الوصل لم تلحق الياء باعتبار أنّ علامات الضبط يراعى فيها الوصل، وذلك في نحو: ﴿يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة 284].

✓ إذا وقع بعد الياء المحذوفة المتطرفة ساكن لم تلحق باعتبار أنّ الضبط يُعتَدّ فيه بحالة الوصل دون الوقف، وهي في الوصل محذوفة من اللفظ. وذلك نحو: ﴿ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ﴾ [القصص: 30]، ويستثنى من هذا الحكم كلمة واحدة هي: ﴿ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ ﴾ [النمل36]، وإنما ألحقت الياء بسبب فتحها في بعض القراءات وصلا فتثبت في اللفظ على خلاف غيرها.

✓ الياء المحذوفة لكراهة اجتماع الأمثال إذا وقعت متطرفة نحو: ﴿لَا يَسْتَحْىِۦٓ﴾ [البقرة: 26] ونحو: ﴿ أَنتَ وَلِيِّۦ ﴾ [يوسف101]، ونحو: ﴿يُحْىِۦ﴾ [البقرة258]، تضبط بإلحاق ياء حمراء موضع الحذف، وإذا وقع بعدها همز جاز فيها الإلحاق، وترك الإلحاق ووضع علامة

المدّ موضع الحذف وذلك في نحو: ﴿لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ﴾ [البقرة 26]، وإذا وقع بعدها ساكن لم يجز الإلحاق وجها واحدا نحو: ﴿نُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ [يس 12].

- ✓ ما كان أول المثلين مشدّدا نحو:﴿ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ﴾ الياء الأولى زائدة لبناء صيغة (فَعيل) والثانية زائدة للدلالة على الجمع والإعراب، واتفقت المصاحف الإمام على رسمها بياء واحدة، فيحتمل أن تكون المحذوفة هي الأولى على ما اختاره أبو عمرو الداني باعتبارها زائدة وقياسية ولأنّ في حذف الثانية اختلال المعنى والإعراب، ويحتمل أن تكون المحذوفة هي الثانية على ما اختاره أبو داود، لوجود العلل المذكورة في الأولى كلّها، ولكون الثقل واجتماع الأمثال وقع بها، ولأنّ حذف الأولى يختل بها البناء بخلاف الثانية.... وفي كيفية نقطها على قراءة نافع باحتمال حذف الأولى وجهان الأول إلحاق الياء بالحمرة في مطة الميم قبل الياء الثابتة في الرسم، وبعدها في المطّة نفسها نقطة صفراء علامة الهمزة تحتها جرة حمراء علامة الكسر، الوجه الثاني عدم إلحاق الياء والاكتفاء بعلامة المدّ في موضعها بعدها نقطة صفراء علامة الهمزة المحقّقة، كلّ ذلك في مطّة الميم قبل الياء الثانية الثابتة في الرسم، وعلى احتمال حذف الثانية المشهور في رسمها وجها واحدا هو وضع نقطة صفراء بعد الياء الثابتة في الرسم وإلحاق بعدها ياء بالحمرة قبل النون.

وعلى مذهب باقي القراء على احتمال حذف الأولى تلحق ياء حمراء فوقها علامة الشدّ فوق مطّة الميم وقبل الياء الثابة، أو توضع بدلها علامة المدّ والشدّ بالأحمر في الموضع نفسه، وعلى الاحتمال الثاني تلحق الياء بالأحمر بعد الياء الثابتة وقبل النون هذا هو المشهور، وجوّز بعضهم كما تقدم وضع علامة المدّ موضع الياء.[1]

ومثل ذلك يقال في ﴿ٱلۡحَوَارِيِّـۧنَ﴾ ﴿رَبَّـٰنِيِّـۧنَ﴾

- أمثلة لإلحاق الواو:

[1] ينظر: أصول الضبط 192،191، دليل الحيران405، 407، 408.

- ✓ مثلان أوّلهما ساكن، الياء الأولى أصلية هي عين الكلمة، والثانية زائدة دالة على الجمع[1] نحو: ﴿لِيَسُۥٓـُٔوا۟﴾ [الإسراء7]، رسمت في المصحف بواو واحدة كراهة اجتماع الأمثال[2]. ويجوز في ضبطها أوجه عدة مبنية على احتمالين اثنين، احتمال حذف الواو الأولى وهو ضعيف لأصالتها، واحتمال حذف الثانية وهو الراجح لزيادتها ووقوع الثقل واجتماع الأمثال بها، فعلى الاحتمال الأول يجوز إلحاق واو حمراء فوقها علامة المدّ بين رمز السين والواو الثابتة، بعدها نقطة صفراء علامة الهمزة، أو ترك الإلحاق ووضع علامة مدّ بالأحمر في الموضع نفسه بعدها نقطة صفراء علامة الهمزة، وعلى الاحتمال الثاني يجوز وضع نقطة صفراء بعد الواو الثابتة بالسواد وبعدها تلحق واو حمراء، ويجوز وجها آخر بالضبط نفسه غير أنّ الواو لا تلحق بل توضع بدلها علامة المدّ بالأحمر[3].
- ✓ مثلان أولهما مضموم: الأولى أصلية عين الكلمة، والثانية زائدة علامة للجمع[4] نحو:﴿يَلْوُۥنَ﴾ [آل عمران 153]، ﴿لَا يَسْتَوُۥنَ﴾ [التوبة19]، ﴿ٱلْغَاوُۥنَ﴾ [الشعراء94]، وقد تكون الأولى مضمومة أصلية والثانية زائدة لبناء الكلمة[5] نحو: ﴿مَا وُۥرِىَ ﴾[الأعراف 20]، لم ترسم هذه الكلمات في مصحف الإمام إلاّ بواو واحدة كراهة اجتماع الأمثال، وفي ضبطها أوجه عدّ مبنية على احتمالين اثنين، الاحتمال الأوّل أنّ المحذوفة هي الواو الأولى فتضبط أوّلا بإلحاق ياء حمراء قبل الواو الثابتة المرسومة بالسواد مضمومة بالأحمر، الوجه لثاني أن يوضع بدلها علامة المدّ والضمّ وهو وجه ضعيف لعدم وجود موجب الزيادة في المدّ بعد الواو، وعلى احتمال حذف الثانية وهو الراجح لزيادتها ووقوع الثقل واجتماع الأمثال بها، تلحق ياء حمراء بعد الثابتة بالسواد، وهذا الوجه هو الراجح المعمول به، أو يترك الإلحاق ويعوّض عنها بعلامة المدّ[6].

---

[1] دليل الحيران 406

[2] والهمزة الحائلة بين الواوين لا أثر لها لعدم وجود رمز لها، ولإعمال لغة قريش في التخفيف...

[3] أصول 196...،الطراز 262-263، دليل الحيران 406

[4] دليل الحيران 407

[5] المرجع نفسه.

[6] ينظر الطراز 270...، دليل الحيران 407، أصول الضبط 208.

✓ مثلان أحدهما صورة الهمزة: ﴿تُؤۡوِيهِ﴾ ﴿ٱلۡخَاطِئُونَ﴾ ﴿لِيُطۡفِـُٔواْ﴾ ﴿مَسۡـُٔولًا﴾ في ضبطها أوجه عدّة مبنية على اختلافهم في أيّ الصورتين حذفت أهي صورة الهمزة الواو الأولى، أم الواو الثانية، فعلى احتمال حذف الأولى تضبط بوضع بدل صورة الهمزة المحذوفة نقطة صفراء مضبوطة بالأحمر، أو تضبط بإلحاق واو صغيرة حمراء فوق مطة صورة الحرف الذي قبلها وفوقها نقطة صفراء مضبوطة بالأحمر، وعلى احتمل كون الواو الثانية هي المحذوفة تضبط بجعل النقطة الصفراء فوق صورة الواو الثابتة مضبوطة بالأحمر وبعدها تلحق واو حمراء مضبوطة بالأحمر في المثال الأول عارية في الأمثلة الأخرى وهذا هو الوجه المقدم على هذا الاحتمال، ويمكن ضبطها بوضع النقطة الصفراء المضبوطة بالأحمر فوق الواو الثابتة بالسواد وبعدها علامة المدّ عوضا عن الواو الثانية المحذوفة[1].

✓ صلة هاء الضمير نحو: ﴿ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴾ [الانشقاق 15]، ألحقت صلة هاء الضمير واوا حمراء في الموضع الذي وقع فيه حذفها من الرسم، فإن وقع بعدها همز في نحو: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ﴾ [آل عمران 7] في ضبطه وجهان، إلحاق واوا حمراء فوقها علامة المدّ في موضع حذفها، أو ترك الإلحاق ووضع علامة المدّ فقط في موضع الحذف.

- حذف الاختصار في وسط الكلمات:

✓ في الوسط لا يحذف للاختصار إلاّ الألف، ومن أمثلتها: ﴿ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ ﴿ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ ﴿ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ﴾ ﴿مُتَشَٰبِهًاۖ﴾ ﴿أَزۡوَاجٌ ﴾ ﴿خَٰلِدُونَ﴾..... وما بعدها قد يكون متحركا، أو ساكنا أو همزة، ألحق السلف الألف المحذوفة برسم الإمام حمراء حتى تتميَّز عن أصل الرسم، توضع فوقها علامة المدّ إن كان بعدها موجب للمدّ، ويجوز أن توضع عوضا عنها علامة المدّ دون إلحاق الألف المحذوف إن كان بعدها موجب للمدّ باتفاق، ويجوز ذلك مرجوحا إن لم يكن بعد الألف موجب للمدّ (سكون أو همزة)[2].

---

[1] الطراز 313... دليل الحيران 418..

[2] دليل الحيران الخلاف في رسم أنواعه 410، الطراز 284....

✓ في الطرف يحذف للاختصار الألف والياء والواو، يجوز إلحاقها في نحو: ﴿لَا يَسۡتَحۡيِۦ﴾ ﴿ أَنتَ وَلِيِّۦ ﴾ ﴿يُحۡيِۦ﴾ ﴿ إِنَّ رَبَّهُۥ ﴾ ﴿تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا﴾ ﴿تَرَىٰٓ﴾ [الشعراء 61] إذا أعملنا احتمال حذف الثانية، ﴿وَنَىٰ﴾ [الإسراء: 83] اجتمعت ألفان إحداهما صورة للهمزة إذا أعملنا احتمال حذف الألف الثانية المتطرفة. في جميع ذلك يلحق المحذوف واوا أو ياء أو ألفا باللون الأحمر، ويجوز ترك الإلحاق ووضع علامة المدّ بدلها[1].

علامة الإلحاق، موضعها، لوونها، اختلافهم فيها :

هي صورة للحرف المحذوف ألفا، أو ياء، أو واوا، أو نونا، توضع في موضع الحذف من الرسم، باللون الأحمر حتى تتميّز عن أمثالها من الحروف الثابتة. ، وفي المصاحف المطبوعة قديما حيث كان يتعذّر استعمال الألوان، اهتدى النّقاط إلى التمييز بين الملحق وأصل الرسم، من خلال حجم صور الحروف الملحقة الدقيق في مقابل حجم خط الثابت الذي يكون أغلظ منه وأكبر، ثم إنّ صور الملحق لا ينبغي أن تنطلق من السطر بخلاف الثابت، وبعضهم يميّز الملحق عن الثابت إن كان ألفا من حيث الشكل بكون الثابت عمودي مستقيم الشكل، بينما الملحق متعرج خنجري الشكل.[2]

وللنّقّاط وجه آخر في المحذوف إن كان حرف مدّ بعده همز أو سكون، وهو وضع علامة المدّ فوق موضع الحذف، وكان أبو داود يرفض هذا الوجه ولا يستجيزه معلّلا رفضه بأنّ العلامات والرموز إنّما توضع على الثابت لا على المحذوف.[3]

وهناك وجه آخر لضبط المحذوف، وإن كان مرجوحا، وهو وضع علامة المدّ موضع الحذف إن كان المحذوف حرفا من حروف المدّ الثلاثة حتى وإن لم يكن بعده موجب للزيادة، همزة أو سكون[4].

---

[1] الطراز 289...

[2] دليل الحيران ص 410، الميسر في علم رسم المصحف وضبطه ص308-309...

[3] أصول الضبط 178 ينظر كلامه في متن الكتاب، وينظر بعض ما ينسب إليه فيما أثبته المحقق في هامش الصفحة نفسها.

[4] ينظر مثلا الطراز 271...ومثل هذا الوجه ضبطت المصاحف التركية، بوضع علامة الإلحاق بدل حركة الحرف، فيوضع الألف بدل الفتحة في نحو (ملك) فوق الميم الممدودة بألف محذوف، ووضع الألف أسفل الحرف الممدود بياء محذوفة كوضعه تحت هاء الضمير، أو واو أكبر حجما من الضمة فوق الحرف المضموم والممدود بمد محذوف كهاء الضمير...

اختلاف النّقّاط في الحذف كراهة اجتماع الأمثال هل يقع على الصورة الأولى أم الثانية ؟

سأكتفي في هذا المطلب بذكر نماذج من اختلافهم، بشيء من تفصيل في ذكر الأدلة والتوجيه ؛ حتى يكون الطالب على دراية به أوّلا، ودُرْبة في تحريره ثانيا.

- مثلان أولهما ساكن والثاني أصلي أو علامة للجمع: ليسوءوا، (على قراءة الغيب والجمع) تراءا، النبيئين، (على قراءة الهمز)

✓ ﴿تَرَآءَا﴾ [1][الشعراء 61]:

اجتمع فيه ألفان[2] أوّلهما ساكن هو ألف المفاعلة وثانيهما الأصلية لام الكلمة، لم يرسمه الصحابة إلاّ بألف واحدة (ترا) اختصارا، وكراهة اجتماع الأمثال، ذكر الدني وتلميذه أبو داود أنّ الهمز بينهما لا تُعَدُّ حائلا لخفائها وبعد مخرجها وعدم صورتها[3]. واختلفوا في أيّهما الثابتة في الرسم الأولى أم الثانية، فاختار قوم إثبات الأولى دون الثانية معللين ذلك بكونها جاءت في حشو الكلمة ووسطها وهو موضع يقلّ فيه الحذف موازنة بطرف الكلمة وآخرها، وقيل تثبت في الوصل والوقف بينما الثانية تثبت في الوقف دون الوصل بسبب السكون بعدها، وقيل لكونها مقترنة بمعنى المفاعلة وحذفها يخلّ بالمعنى، وأنّ الثقل والتماثل وقع بالثانية فهي أولى بالحذف، وعلى هذا الوجه تضبط هذه الكلمة بوضع نقطة صفراء مضبوطة بالفتح بعد الألف الثابتة بالسواد والتي يوضع فوقها علامة المدّ، وبعد الهمز علامة الألف المحذوفة بالأحمر، واختار آخرون أنّ الثابتة هي الثانية دون الأولى لأنّها أصلية وليست زائدة وجرت عادة الصحابة رضي الله عنهم في الرسم إثبات الأصلي والتصرف في الزائد، ولكي لا يقع عليها إعلالان الإبدال والحذف، ولأنّ المعنى ثابت لها مثل الأولى، ولأنّ الأصل في التقاء ساكنين أن يقع الحذف أو التغيير للأوّل دون الثاني....وعلى هذا الوجه تضبط هذه الكلمة بإلحاق ألف بالأحمر بعد الراء عليها علامة المدّ، بعدها نقطة صفراء علامة الهمز بعدها الألف الثابتة، ونستطيع ضبط هذا الوجه بوضع

---

[1] تقدم الحديث عنها والتمثيل بها، لكننا في هذا الموضع سنعيد بحثها ودراسة ضبطها من هذه الحيثية الخاصة وهي اختلافهم في المحذوفة أهي الأولى أم الثانية وما وجه كل قول وأدلته وطريقة ضبطه....

[2] هذا هو المثبت في مصادر الضبط، والأصل والله أعلم أنّه اجتمعت فيه أكثر من ألفين، ألف المفاعلة التي تلي الراء مباشرة، وألف صورة الهمز على الأصل في الكتابات العاربة، وألف بناء الفعل وهي لامه رَءَا وأصلها تَرَاأَيَ على وزن تَفَاعَلَ قُلِبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، لم يختلفوا في حذف ألف صورة الهمز، وبقي الخلاف قائما في الألف الأولى والأخيرة... والله أعلم. ثم وجدت الأستاذ المارغني في دليل الحيران أشار إلى هذه الصور الثلاث ص194.

[3] المحكم تحقيق غانم قدوري ص290، أصول الضبط 182.

علامة المد بالأحمر دون ألف الألحاق بعد الراء، اختار الداني وأبو داوود الوجه الثاني وتوسع الداني في المحكم في تعليل هذا الاختيار والردّ على أصحاب الاختيار الأوّل[1].

✓ ﴿لِيَسُۥٓـُٔوا۟﴾ [الإسراء: 7][2]

اجتمعت فيه واوان، أوّلهما عين الكلمة ساكنة والثانية ضمير الجمع زائدة، وبينهما همزة لا تؤثر في اجتماعهما فهي غير فاصلة لخفائها وعدم صورتها[3]، وقد رسمها الصحابة للاختصار وكراهة اجتماع الأمثال واوا واحدة، اختلف النّقاط هل هي الأولى أم الثانية، اختار قوم إثبات الأولى لأنّها أصلية، وقعت في وسط الكلمة، ولأنّ الثقل وقع بالثانية فهي أولى بالحذف، وعلى هذا الوجه يوضع فوق الواو الثابتة علامة المد بالأحمر وبعدها علامة الهمزة نقطة صفراء أو رأس عين مضمومة بالحمرة وبعدها واو بالحمرة ثم الألف الزائدة. والجمهور اختاروا إثبات الثانية لأنّها زيدت لمعنى الجمع الذي سيختل بسقوطها، ولأن الأصل في التغيير للساكنين يقع على الأوّل دون الثاني، ولأنّ إثباتها يتوافق مع القراءات كلِّها[4]، وعلى هذا الوجه تضبط بإلحاق الواو بالحمرة بعد السين منفصلة عن الرسم على الراجح وفوقها علامة المدّ بعدها فوق مطة السين علامة الهمز نقطة صفراء أو رأس عين، أو توضع علامة المدّ بالأحمر دون إلحاق الواو[5]، بعدها علامة الهمز...[6]

✓ ﴿ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ ﴿النبيئين﴾ المهموز

اجتمعت في لفظه ياءان أوّلهما زائدة جيء بها لبناء صيغة المبالغة فَعيل، والثانية علامة الجمع، بينما هو في الرسم بياء واحدة ترك الصحابة رسم الثانية اختصارا وكراهة اجتماع الأمثال ؛ لأنّ

---

[1] المحكم تحقيق الحمد ص290-291-292-293-294... أصول الضبط ص182، ضبط الخراز 263-264، واختاره الخراز في المورد وقال المارغني في الدليل وعليه العمل ص195.

[2] الرسم ها هنا متعلق بالقراءة، فالمسألة إنما تذكر في الضبط على قراءة من قرأ بالياء على الجمع، وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وحفص وأبي جعفر ويعقوب، أمّا من قرأ بالياء ونصب الهمزة على التوحيد، وهم حمزة وابن عامر وشعبة وخلف، أو بالنون ونصب الهمزة على الجمع وهي قراءة الكسائي، فقد رسمت على الأصل الواو للمدّ ولألف صورة الهمز والله أعلم.

[3] المحكم تحقيق الحمد ص303، أصل

[4] المحكم 303، أصول الضبط 198، الطراز 267-268، دليل الحيران 227-228.

[5] وأبو داود لا يرتضي هذا الوجه ولا يجيز وضع علامة المدّ إلا على حرف موجود في الرسم أو ملحق به في الضبط، ولا يستثني من هذا الأصل إلاّ الحروف المقطعة في الفواتح. ينظر ص198 الأصل والهامش.

[6] وعلى ضبط الأتراك توضع واو صغيرة فوق السين علامة الضم وإلحاق المدّ بعدها ...

الهمز غير فاصل لخفائه وترك صورته[1]، واختلف النّقاط في ضبطها أيّ اليّاءين حُذفت الأولى أم الثانية ؟ فاختار قوم إثبات الأولى وحذف الثانية لأنّ الثقل وقع بها، ولأنّها متطرفة، وعليه توضع فوق الياء السوداء علامة المدّ، وبعدها علامة الهمز نقطة صفراء أو رأس عين، وبعدها تلحق ياء حمراء في مطّة الياء قبل النون أو فوقها[2]. واختار الداني إثبات الثانية وحذف الأولى لأنّه الأصل في التخلّص من التقاء الساكنين، ولأنّ الثانية تحمل معنى الجمع الذي يختل بسقوطها، ولملازمتها للنون لا تفارقها ولا تنفصل عنها[3]، وعلى هذا الوجه تضبط الكلمة بإلحاق ياء حمراء فوقها علامة المدّ بعد الباء على مطّة الياء [4] وبعدها علامة الهمز نقطة صفراء أو رأس عين، بعدها الياء الثابتة في الرسم.

- مثلان أولهما مضموم والثاني ساكن تلوون، يلوُون، فأوُوا :

﴿فَأْوُۥٓاْ﴾ [الكهف: 16]

في اللّفظ واوان أوّلهما مضموم والثاني ساكن، لم يُثبت الصحابة رضي الله عنهم في المصاحف إلاّ واوا واحدة، اختار الأكثرون أنّ الثابتة هي الأولى لتحركها وأصالتها، والمحذوفة هي الثانية لسكونها وزيادتها ولبقاء الحركة الدلة عليها وهي الضمة قبلها ولوقوعها طرفا محل التغيير ولأنّ الثقل وقع بها[5]، وعلى هذا الوجه تضبط بوضع الضمة على الواو الثابتة بعدها واو بالأحمر عليها علامة المدّ ليليها الألف الزائدة، أو بالوجه نفسه لكن بدل إلحاق الواو الحمراء يوضع مكانها علامة المد بالأحمر [6]، وأمّا من اختار حذف الأولى وإثبات الثانية فعلّل اختياره بكون الثانية جاءت لمعنى يسقط بحذفها، وضبطها على الوجه يكون بإلحاق واو حمراء مضمومة قبل الواو الثابتة المرسومة بالسواد، ويوضع فوق الثابتة علامة المدّ.

---

[1] أفضل في مثل هذه الحالة أن يقال اجتمع في اللفظ ثلاث ياءات، واقتصر الصحابة على رسم واحدة اختصارا وكراهة اجتماع الأمثال، واتفق النّقاط على حذف الياء التي هي صورة الهمز المتوسطة، واختلفوا في الأولى والأخيرة أيّهما الثابتة وأيّهما المحذوفة....والله أعلم.

[2] ويلزم إلحاقها فوقها على الراجح إذا تعذّر استعمال الألوان التي تميّز بين الرسم والضبط حتى لا يقع اللبس بينهما والله أعلم.

[3] المحكم ص298-299.

[4] تلحق بالمطة إذا كانت بلون مغاير ، فإن كانت في المصاحف الحديثة التي تستعمل السواد للرسم وللضبط فإنّها تلحق فوق المطة لا عليها والله أعلم.

[5] المحكم تحقيق الحمد ص309، أصول الضبط ص207.

[6] الطراز ص271.

ومثل ذلك يقال في ﴿ وَلَا تَلْوُۥنَ ﴾ [آل عمران: 153] ﴿يَلْوُۥنَ﴾ [آل عمران: 78] ورغم عدم مد الواو الثانية لكن يجوز ضبطها بوضع علامة المدّ موضعها للدلالة على إلحاق الواو[1].

- مثلان أوّلهما مشدّد النبيّين، الأميّين الربنيّين:

﴿ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ ﴿ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ ﴾﴿ ٱلْأُمِّيِّـۧنَ ﴾ :

اتفقت المصاحف على رسم {النبيّين، ربانيّين، الاميّين} بياء واحدة واختلفوا في أيّهما المحذوفة، فرجح الأولى أبو عمرو الداني معلّلا اختياره بكون الثانية جاءت لمعنى لو حذفت لاختلَّ المعنى وغاب عن اللّفظ، بينما اختار أبو داود وقوع الحذف على الثانية لأن الثقل واجتماع الأمثال إنّما وقع بها، وأثبت علّة إفادة معنى زائدا للياءين وليس للثانية فقط [2]، فعلى اختيار الداني تضبط هذه الكلمات بإلحاق ياء بالحمرة في المطّة أو فوقها على الراجح مشدّدة مضبوطة بالكسر بعدها الياء السوداء الثابتة في الرسم، وعلى اختيار أبي دود تضبط بوضع علامة الشدّ والكسر على الثابتة وبإلحاق ياء حمراء بعدها منفصلة فوق المطّة على الراجح أو متصلة بها[3].

- مثلان أحدهما صورة للهمز مستهزئين خاطئين متكئين رِئيا....:

﴿مُّتَّكِـِٔينَ﴾ [الكهف 21] ﴿ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾ [الحجر: 95] ﴿خَـٰطِـِٔينَ﴾ [يوسف: 97]

ونحو ذلك ممّا وقعت الهمزة فيه مكسورة بعدها ياء، فقد ذهب قوم إلى أنّ الأصل في مثل هذه الكلمات أن ترسم بياءين أوّلهما صورة الهمز والثانية صورة الياء[4]، غير أنّ الصحابة رضي الله

---

[1] المرجع نفسه.

[2] المحكم ص165، أصول الضبط 191.

[3] أصول الضبط ص193.

[4] الأمر يحتاج إلى تفصيل وبيان، فالرسم في هذه الكلمة يحتمل أوجها أوّلها الرسم بوجه تخفيف الهمز وهو ها هنا الحذف أو إبدالها ياء، فيكون رسم الصحابة بوجه الحذف على الأصل مطابق للفظ، وعلى وجه إبدالها ياء على الأصل من جهة حذف إحدى الياءين اختصارا وكراهة اجتماع الأمثال، الوجه الثاني – المحتمل– على تحقيق الهمز والأصل أن يرسم الهمز المحقق ألفا كما هو مذهب ابن مسعود رضي الله عنه – وقد بيَّنا ذلك في ظواهر الرسم العثماني دار ألف الجزائر 2017م ص 35...– فيكون في رسم هذه الكلمة ظاهرة الحذف، والوجه الثالث أن يجمع الصحابة بين علامة تحقيق الهمز وهي الألف وعلامة تخفيفها وهي الياء على مذهب أبيّ بن كعب رضي الله عنه – ينظر ظواهر الرسم العثماني ص41– فالملاحظ أنّ الرسم لا يقتضي صورتين للياء إلاّ في وجه واحد من أربعة أوجه للرسم...والله أعلم.

عنهم رسموا هذه بياء واحدة فتحتمل أن تكون صورة الهمز، ويحتمل أن تكون صورة علامة الإعراب، فعلى الوجه الثاني وهو المختار وعليه العمل أن توضع علامة الهمز نقطة صفراء أو رأس عين حمراء بعد الكاف أو الزاي أو الطاء متصلة بمطّة الكاف أو الطاء إذا تميَّزت عنهما بلونها أو منفصلة عنهما وهو الأرجح، بعدها الياء الثابتة بالسواد، وعلى الوجه الأوّل تضبط الياء السوداء الثابتة بوضع علامة الهمز أسفلها نقطة صفراء أو رأس عين حمراء وتلحق بها ياء بالأحمر في مطّتها أو فوقها منفصلة عنها علامة لياء الجمع[1]....

- **الخلاصة:**

هذه الاختلافات مجالها الاجتهاد ؛ فلا ضير مِن الأخذ بإحداها مهما كانت، لكن حتى يصح الاختيار لا بدّ أوّلا: من اتّحاد توجيه الاختيار واطّراده في الباب كلّه، فلا يختار ها هنا وجها ثم يختار هناك وجها آخر مناقضا لهذا الوجه ومختلفا عنه، ثانيا: لا بد في التوجيه أن يناط بقصد الصحابة رضي الله عنهم؛ ويُعلم هذا القصد بالرواية عنهم أو بالاستنباط من استقراء صنيعهم في المصاحف وتتبعه....

وسأحاول تقديمَ ضوابطَ لاختيار الأوجهِ في الإلحاق من خلال الالتزام بما قدمنا ها هنا، فأقول متوكّلا على الله: إنّ المتأمّل في اصطلاح الصحابة، وعملهم الذي جروا عليه في رسم المصحف، سيلحظ قواعد وضوابط تكاد تكون مطَّردة ينبغي مراعاتها في باب الإلحاق والضبط وهي:

- ✓ إناطة الحذف بالزوائد لا بالأصول.
- ✓ وإناطته بالصوائت لا بالصوامت.

وإذا وقع التعارض بين هاتين القاعدتين، ينبغي تقديم الثانية على الأولى، أي ينبغي إناطة الحذف بالصائت لا بالصامت حتى ولو كان من أصول الكلمة ؛ وذلك لأنّ القاعدة الثانية يقينية علمناها من خلال تتبع الكتابة العربية والنظر في أصولها والكتابات العاربة المشتقة منها، بينما القاعدة الأولى إنما توصلنا إليها من خلال الاستقراء والتتبع وهي لا تخلو من

[1] أصول الضبط 193-194.

استثناءات واعتراضات[1]... كما يمكن الاستعانة بمجموعة من القرائن المساعدة على الترجيح منها:

- ✓ صور الهمزة أولى بالحذف من غيرها ؛ لأنّ أكثر كتابات المصاحف العثمانية تمت وفق المدرسة القريشية والحجازية في الرسم والتي ترسم الهمز وفق وجه تخفيفه وقريش لا تكاد تلفظ بالهمز إلاّ في أوائل الكلمات...[2]
- ✓ السواكن أولى بالحذف من المتحركات لضعفها.
- ✓ الأطراف أولى بالحذف من الحشو.
- ✓ ما يحذف لفظا في الوصل دون الوقف، أولى بالحذف في الرسم مما يثبت في الوقف والوصل.
- ✓ ما بقي في اللفظ ما يدلّ عليه أولى بالحذف في الرسم ممّا لم يبق في اللفظ ما يدلّ عليه.

أحكام خاصة في باب الإلحاق:

- حكم الإلحاق في اسم الجلالة ﴿ٱللَّهِ﴾ [الفاتحة: 1]:

أُفرِد اسم الجلالة بحكم خاص، فألفُه بعد اللّام لم ترسم في الإمام، ولا تلحق بها في الضبط، بل يترك هكذا، بلا إلحاق للاستغناء عنها، فهو لفظ كثير الدور على الألسن وفي المصحف معلوم معروف لا يخطئ في التلفظ به أحد... وقيل بل ترك الإلحاق للتفريق بين اسم الجلالة وبين ﴿ٱللَّٰتَ﴾ [النجم: 19] الطاغوت التي تُعبد بغير حقٍّ مع الله تعالى، فهي في بعض اللهجات العربية يوقف عليها بالهاء كاسم الجلالة، ومثل ذلك صنعوا في قراءتها حين خصّصوا لام اسم الجلالة بالتغليظ[3].

- ياء النداء وهاء التنبيه ﴿يَٰٓأَيُّهَا﴾ ﴿يَٰمَرۡيَمُ﴾ ﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ ﴿هَٰذَا﴾ ﴿يَٰٓـَٔادَمُ﴾ :

أمّا ألف هاء التنبيه وياء النداء التي لم يلها همز فلا خلاف في حذفها من الرسم وإلحاقها في الضبط بالأحمر، وأما التي وليها همز، فقد رسمت في المصاحف بألف واحدة، يحتمل أنّها الألف الأصلية

---

[1] من هذه الاعتراضات، قد يقول القائل: نحن نقبل بكون المحذوف متعلقا بالزوائد لا بالأصول في كل ما حذف في المصحف الشريف إذا كان منفردا، لكن ما الذي يجعلنا نتأكّد من الأمر إذا كان الحذف متعلقا بالأمثال...ففي العالمين، والرحمان، وكتاب.....نحن متأكدون من التوجيه ونقبل به، لكن لسنا كذلك في نحو الليل، وننجي وجاءانا وتلوون والنبيين...

[2] ينظر المحكم تحقيق الحمد ص308.

[3] أصول الضبط ص190، الطراز 298-299.

أو صورة الهمز، وفي هذه المسألة اختار أبو داود –على خلاف عادته[1]– أنّ الثابتة هي صورة الهمزة لا ألف النداء أو التنبيه، وعليه العمل في أكثر المصاحف...وعلَّل هذا الاختيار ووجّهه بقوله: "وهو الذي أختار أن يضبط به، وأعوّل عليه، لوجودنا ألف النداء، والتنبيه محذوفتان بإجماع منهم، فيما لم يأت بعده همزة ...."[2] وطريقة ضبط هذا الوجه المختار أن تلحق ألف مضبوطة بعلامة المدّ بالأحمر قبل الألف الثابتة بالسواد، وتوضع فوق الألف علامة الهمز إن كانت مفتوحة أو أسفله إن كانت مكسورة أو وسطه أو أمامه إن كانت مضمومة، وعلامة الهمز نقطة صفراء أو رأس عين حمراء، ويجوز وجها آخر في ضبط هذا الاختيار وهو وضع علامة المدّ الحمراء دون إلحاق الألف المحذوفة قبل الألف السوداء الثابتة صورة الهمز.

أمّا على الوجه الثاني وهو وجه اختيار المحذوفة صورة الهمز، فنضع فوق السوداء الثابتة علامة المدّ بالأحمر وبعدها علامة الهمز نقطة صفراء أو رأس عين حمراء.

أمّا ﴿يَٰٓـَٔادَمُ﴾ فأصلها (يا أَأْدمُ) ثلاث ألفات، رسمها الصحابة رضي الله عنهم بألف واحدة، واختار أبو داود أنّها الأخيرة الساكنة المبدلة من جنس حركة ما قبلها، وذلك قياسا على صنيعهم في ما لا نداء فيه نحو: ﴿ءَادَمَ﴾ ﴿ءَامِنُواْ﴾ ﴿ءَامَنَ﴾ ﴿ءَازَرَ﴾ ﴿ءَالِهَةً﴾ وعليه فوجه ضبطها أن تلحق الألف ويوضع فوقها علامة المد بالأحمر وبعدها في مطّتها علامة الهمز كل ذلك قبل الألف الثابتة في السواد...[3]

حكم إلحاق النون المحذوفة:

في قوله تعالى: ﴿فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ﴾ [يوسف: 110] وفي قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: 88]، فقد رسمت في الحرفين بنون واحدة[4]، فأمّا على قراءة من حذف الساكنة وشدّد الجيم فهي مكتوبة على الأصل مطابقة للفظ، وأمّا على قراءة من أثبت النونين في اللفظ فإنّ

[1] في المسائل المتقدمة والتي حاولنا أن نتتبع ونستقرئ أصول مذاهبهم في اختيار ا لمحذوف إذا تردد بين حرفين اثنين، لاحظنا أنّ الاختيار إذا تردّد بين صورة الهمزة وغيرها قدموا غيرها انطلاقا من كون الصحابة رضي الله عنهم تركوا رسم الهمزة في الغالب الأعم من كتاباتهم... لكن في هذه المسألة اختار أبو داود خلاف ذلك وقد بيَّن وجه اختياره وعلَّله.

[2] أصول الضبط ص176.

[3] أصول الضبط 175 وما بعدها..

[4] اتفقت المصاحف على رسمها بنون واحدة رآها أبو عبيد القاسم بن سلام في المصحف الإمام الذي خصَّ به عثمان رضي الله عنه نفسه، وقال: ثم اجتمعت عليها المصاحف في الأمصار كلّها فلا نعلمها اختلفت. المقنع ص95.

إحدى النونين محذوفة، على خلاف صنيعهم رضي الله عنهم في نحو: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيۡنَا نُنجِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٠٣ ﴾ [يونس: 103] وفي قوله عزّ وجلّ: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ﴾ [مريم: 72].

تضبط هذه الكلمات بإلحاق نون حمراء سواء بوضع سنّة دقيقة حمراء في مطة النون السوداء الثابتة، أو بوضع نون معرقة صغيرة فوق المطة منفصلة عنها خالية من الضبط في الوجهين لترجيح كون المحذوفة هي الساكنة دون المتحركة لضعفها ولوقوع الثقل واجتماع المثل بها ولضعفها بسبب ما لحقها من الإخفاء...

وزاد آخرون في هذا الباب قوله تعالى: ﴿ لِنَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ ﴾ [يونس: 14] وقوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا﴾ [غافر: 51]، فقد اختلفت فيها المصاحف، روى أبو عمرو الداني عن أبي حفصٍ الخَزَّاز أنّهم رسموا حرف يونس في المصاحف بنون واحدة، وروى أيوب بن المتوكل البصري صاحب الاختيار عن مصاحف المدينة أنّ حرف غافر رُسِم فيها بنون واحدة كذلك.

فعلى هذا الوجه تلحق هاتين الكلمتين في طريقة ضبطهما بحرفي يوسف ومريم، لكن العمل على رسمهما بنونين[1].

قوله تعالى في سورة يوسف: ﴿ مَا لَكَ لَا تَأۡمَنَّا ﴾ [يوسف: 11]

رسمت هذه الكلمة بنون واحدة ، واختلف القراء في قراءتها بين من أدغمها إدغاما خالصا وهو أبو جعفر والجماعة لهم فيها الوجهان الإشمامُ ويصطلح عليه البعض بالإدغامِ، والرومُ ويصطلح عليه البعض بالاختلاسِ والإخفاءِ والتخفيفِ...

فأمّا على قراءة الإدغام الخالص فالرسم على الأصل مطابق للفظ، وكذلك هو على قراءة الإشمام مع ضبطها بالحركة الفرعية وقد تقدم الحديث عنها في بابه، وهي على شكل الخليل أن تضع نقطة حمراء أمام الميم في مطّتها قبل النون المضمومة المشدّدة علامة على الإدغام، وجعلها بعض المتأخرين على

[1] المحكم تحقيق الحمد 348 ...، الأصول 216...، الطراز 308...

شكل مُعَيَّن للتفريق بين إشمام نحو: ﴿وَسِيقَ﴾ [الزمر: 71] ﴿قِيلَ﴾ [هود: 48] ﴿ سِيٓءَ ﴾ [هود: 77] حيث الحركة المركبة بين الضم والكسر، وبين هذا النوع من الإشمام وهو الإشارة للضم بالشفتين دون التصويت به، والله أعلم، ووضع بعضهم هاتين العلامتين بعد النون المضمومة لا قبلها باعتبار أن الإشارة للضم تقع بعد الإدغام لا قبلها، بينما الوجهين الأولين في الضبط باعتبار المضمومة التي يشار إليها بالإشمام تقع قبل المفتوحة الثابتة، وبعضهم يضيف جرة حمراء بعد النون الثابتة ثم علامة الإشمام نقطة حمراء أو معيّن بالأحمر، ولأصحاب الجرة وجها آخر هو وضع الجرة فوق مطّة الميم بعدها علامة الإشمام نقطة حمراء قبل النون المضددة الثابتة بالسواد، ولهم مذهب آخر في ضبطها بتعريتها من كلّ علامة فلا يشار للإشمام بشيء، أمّا على مذهب نقط أبي الأسود الدؤلي فلهم في ضبطها مذاهب، أهمّها اثنان أوّلهما استعمال شكل الخليل للدلالة على الحركات التامة في هذه الكلمة ونقط الدؤلي للدلالة على الإشمام، ثانيهما ترك ضبطها وتعريتها من كل علامة، وقد اختار ابن الجزري في قراءة هذه الكلمة الإشمام لأسباب أهمها موافقة الرسم العثماني.

أمّا على قراءة الروم والاختلاس وهو المقدم المختار عند الداني والوجه المشهور المتصدر الذي عليه العمل عند المغاربة، فإنّ ضبطه يكون بالحركة العارضة وقد تقدم الحديث عنها في بابها، وهي لا تختلف من حيث الوضع مع حركة الإشمام إلاّ في تعرية النون من التشديد على الراجح وقيل بل تشدّد النون[1].

لكن ما يهمنا في هذا الباب هو الحديث عن ضبط هذين الوجهين الإشمام والروم بإلحاق النون المحذوفة، أما على وجه الإشمام فلم يذكروا فيه إلحاقا للنون في ضبطها ؛ لأنّهم عدّوا الإشمام نوعا من الإدغام الناقص ببقاء الإشارة الصورية للحرف المُدغَم، فعاملوه معاملة الحروف المدغمة التي جرت عادة الصحابة برسمها بصورة واحدة.

أمّا على وجه الروم فإنّ النون تلحق في بعض أوجه ضبطها نذكرها فيما يأتي:

- ✓ إلحاق النون بإضافة سنٍّ لمطّة الميم بالأحمر بعدها نقطة الحركة الفرعية بالأحمر ثم النون السوداء الثابتة مضبوطة بالشدّة والضم.

[1] ضبطها الداني بالتشديد ومثله أبو داود وذهب بعض المحققين إلى منع التشديد حلة الإخفاء ينظر المحكم تحقيق الحمد ص208، وهامش أصول الضبط ص108.

- ✓ إلحاق نون معرقة صغيرة فوق مطّة الميم منفصلة عنها بالأحمر بعدها نقطة الحركة الفرعية بالأحمر ثم النون السوداء الثابتة مضبوطة بالشدّة والضم.
- ✓ ضبطها بالوجهين المتقدمين مع تخفيف النون المضمومة الثابتة المرسومة بالسواد [1].

ما لا يلحق في الضبط من المحذوف:

هناك حالات من الحذف في الرسم لا تضبط، بل تترك هكذا دون علامات، سنحاول التعرف عليها، وعلى سبب ترك ضبطها في هذا المطلب.

- ✓ ما يحذف في الوصل: كل ما يحذف في الوصل لا يضبط، وعلَّة ذلك وتوجيهه أنّ الضبط مبنيٌّ على مراعة الوصل، على خلاف الرسم الذي روعي فيه الابتداء بالكلمة والوقف عليها ؛ ولهذا لم نلحق الألف في نحو ضبط ﴿ ٱلۡقُرَى ٱلَّتِي ..... قُرَى ظَٰهِرَةً ﴾ [سبأ: 18] لأنّ الألف يحذف في الوصل بسبب التقاء الساكنين في الأولى وبسبب التنوين في الثانية، رغم أنّه ثابت في اللفظ به في حالة الوقف.
- ✓ تاء التأنيث التي يوقف عليها هاء في نحو: ﴿ ٱمۡرَأَتُ ﴾ ﴿رَحۡمَتَ ﴾ ﴿ كَلِمَتُ ﴾ .....إلخ ، فقد وقف عليها جماعة من القراء بالهاء عوضا عن التاء، غير أنّها لا تضبط ولا تلحق بها علامة الهاء ؛ لأنّ الضبط كما تقدَّم يراعى فيه الوصل لا الوقف.
- ✓ هاء الإلحاق: وهي الهاء التي تلحق بعض الكلمات في الوقف عند بعض القراء كيعقوب والبزي، وذلك في نحو: ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [النبأ: 1]﴿ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمۡۖ ﴾ [النساء: 97] ﴿فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ﴾ [النمل: 35] (عم، وفيم، وبم، ولم، ومم) وفي ﴿ هُوَ﴾ ﴿هِيَۜ﴾ (هو، وهي) وفي (النون المشدّدة من جمع الإناث: هنّ، لهنّ، عليهنّ، حملهنّ)....إلخ، فهذه وغيرها من الأحرف التي يلحقون بها هاء حالة والوقف فإنّه لا يشار إلى شيء من ذلك في علم الضبط لتعلق بعلامات الوصل دون الوقف.

[1] المحكم تحقيق الحمد ص206 ... الطراز ص 326... أصول الضبط ص106...

✓ ألف اسم الجلالة بعد اللام ﴿ٱللَّهِ﴾: وإنّما تركوا رسم ألفها في المصاحف اختصارا وكراهة اجتماع الأمثال، وتركوا ضبطها لكثرة دورها ولأنّها معلومة معروفة لا تحتاج إلى مزيد ضبط حتى تقرأ قراءة صحيحة. وقد تلحق في الرسم الإملائي على خلاف المصاحف (الله)

ثانيا: ضبط ظاهرة البدل في مرسوم الإمام.

الألف المبدلة واوا أو ياء:

أكثر من صنّف في هذا العلم أدرج ضبط البدل في مباحث ضبط المحذوف، وجعله قسما من أقسامه الثلاثة، الحذف كراهة اجتماع الأمثال، والحذف للاختصار، والحذف لوجود عوض المحذوف وبدله، والبدل هو أن ترسم علامة صوت مغاير للصوت الملفوظ، ففي نحو ﴿ٱلصَّلَوٰةَ .... ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ المرسومُ واو عوضا عن الألف، فالألف محذوف في عرفهم، غير أنّه اختلف عن غيره من الألفات المحذوفة في وجود عوض عنه هو الواو ها هنا أو الياء في نحو : ﴿ ضُحَىٰهَا ...دَحَىٰهَآ... وَمَرۡعَىٰهَا ﴾ [النازعات: 29-31] فإذا كان هذا النوع من الحذف في وسط الكلمة كما مثلنا له ها هنا فلا خلاف عند النّقاط من إلحاق ألف حمراء فوق العلامة المبدلة عنها، الواو في نحو: ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ أو الياء في نحو: ﴿ضُحَىٰهَا﴾ .

أما المتطرفة نحو: ﴿ ٱلۡقُرَى ٱلَّتِي ﴾ [سبأ: 18] ﴿ وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ..... ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ ..... هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ وَلَئِنِ ..... ﴾ [البقرة: 120] ﴿ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ ﴾ [البقرة: 275] ﴿لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ ﴾ [آل عمران: 130] فإنّها تلحق بها ما لم يكن بعدها سكون يقتضي حذف الألف في الوصل.[1]

ثالثا: ضبط ظاهرة الزيادة في مرسوم الإمام.

كلّ المسائل المتقدمة كانت متعلقة بظاهرة الحذف والنقص من الرسم، بما في ذلك البدل الذي عدّوه في الضبط نوعا من أنواع الحذف –كما تقدّم– وسنحاول في هذا المبحث دراسة طريقة ضبط ظاهرة الزيادة في الرسم العثماني، ولنبدأ أولا بتعريفها وتقديم نماذج منها.

[1] الطراز 288... 296... الأصول 213.

ظاهرة الزيادة هي أن تثبت في الرسم رمزا لا وجود له في اللفظ. وهي ظاهرة تطال ثلاثة أحرف: الألف، والياء ، والواو،. نجدها في أصول مطّردة كنحو زيادة الألف بعد الواو المتطرفة، وفي كلمات مفردة متفق أو مختلف فيها....

علامة الزيادة في الضبط:

يضع النّقاط دارة صغيرة على الحرف الزائد، مستوحات من علامة المَنزِلة الخالية في الحساب الغباري قال أبو قال أبو داود: "واعلم أنّ نقاط أهل المدينة جرى استعمالهم قديما على جعل دارة صغرى بالحمرة على الحروف الزوائد في الخط المعدومة في اللفظ....وهي الدارة التي يجعلها أهل الحساب على العدد المعدوم في حساب الغبار ؛ دلالة على عدمه، كعدم الحروف الزوائد في اللفظ...."

وهي علامة مشتركة عند أهل المدينة لأكثر من ظاهرة صوتية، فهي علامة السكون، وعلامة الحرف المخفف اتفاقا أو اختلافا، وعلامة الزيادة في الرسم، وقد اختار أبو داود لتجنب هذا الاشتراك تخصيص الزيادة بهذه العلامة دون غيرها ولم يمنع مِن استعمالها في غيرها، لكن أكثر أهل النقط والضبط عملوا على تجنب مثل هذا الاشتراك في العلامات الذي يؤدي –ولا بدّ– إلى شيء من اللّبس ؛ فأمّا على مذهب من اعتمد نقط أبي الأسود الدؤلي فقد جعلوا السكون جرة فوق الحرف – كما كان يصنع أهل الأندلس قديما– وعلامة الزيادة هذه الدارة، وعلى مذهب من اعتمد شكل الخليل فقد جعلوا علامة السكون رأس خاء مهملة، وعلامة الزيادة هذه الدارة...، وأمّا من جعل السكون دارة فارغة، فقد فرَّق بين دارة السكون بأن جعلها دارة تامة ، ودارة الزيادة مائلة، وأضاف دارة أخرى لما يثبت في الوقف دون الوصل من الألفات فجعلها دارة ممتدة عموديا بالطول.

أمثلة لضبط زيادة الألف:

﴿مِاْئَةَ﴾ [البقرة: 259] **كيفما وردت** ﴿ مِاْئَتَيْنِۚ ..... مِّاْئَةٌ ﴾ [الأنفال: 65] عند من جعل الزيادة في الأف دون الياء على اختيار أبي عمرو الداني.

الألف الزائدة بعد الواوات المتطرفة سواء كانت هذه الواو متحركة أو ساكنة سكونا حيّاً أو ميّتاً أو صورة همز، وذلك في نحو: ﴿لَقُواْ﴾ ﴿ءَامَنُواْ﴾ ﴿قَالُوٓاْ﴾ ﴿خَلَوْاْ﴾ ﴿ٱلرِّبَوٰاْ﴾ [البقرة: 275] ﴿عُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [الشعراء: 197]..... إلخ.

ومن أمثلة زيادتها في كلمات مفردة متفق عليها زيادتها في نحو: ﴿لَأَأَذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ [النمل: 21] أو في كلمات مفردة مختلف فيها كنحو زيادتها في ﴿ وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الزمر: 69].

أمثلة لضبط زيادة الواو:

كنحو زيادتها في أسماء الإشارة : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ [البقرة: 5]﴿ أُوْلَٰٓئِكُمُ ﴾ [القمر: 43]﴿ أُوْلَٰتِ ﴾ [الطلاق: 6]﴿ أُوْلَآءِ ﴾ [آل عمران: 119].....إلخ

ومن أمثلتها في كلمات مفردة متفق عليها أو مختلف فيها قوله تعالى: ﴿ سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾ [الأعراف: 145] ونحو: ﴿ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ [الأعراف: 124]﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [الشعراء: 49]﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾ [طه: 71] فهذه كتبت في بعض المصاحف دون بعض بزيادة الواو بين الألف والصاد...

أمثلة لضبط زيادة الياء:

ومن أمثلة زيادة الياء في أصل مطّرد زيادتها في آخر المهموز المكسور في نحو: ﴿ مِن نَّبَإِىْ ﴾ [الأنعام: 34] وزيادتها في كلمة (ءاناءيْ) عند من قال بزيادتها فيها ﴿ وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ﴾ [طه: 130] (تلقاءيْ) عند من قال فيها بالزيادة ﴿مِن تِلْقَآيِ نَفْسِىٓ ﴾ [يونس: 15]....إلخ

ومن أمثلة الكلمات المتفق عليها لفظة الملأ المضافة للضمير في مواضع مخصوصة كنحو:

﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ ﴾ [هود: 97] ﴿ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ﴾ [يونس: 83]بينما كتبت في نحو: ﴿وَمَلَأَهُۥ﴾ [يونس: 88] بلا زيادة، ومن أمثلتها كذلك زيادتها في: ﴿ أَفَإِيْن مَّاتَ ﴾ [آل عمران: 144]وفي:﴿ أَفَإِيْن مِّتَّ ﴾ [الأنبياء: 34]....إلخ

أمثلة ونماذج لاختلافهم في الحرف الزائدة:

الاختلاف ليس في ضبط حروف الزيادة، فعلامتها تكاد تكون مجمع عليها بين النّقاط، وإنّما الخلف يقع في إثبات الزيادة أولا، وفي تحديد الحرف الزائد ثانيا، ثم بعد ذلك يختلف الضبط باختلاف توجيه ظواهر الرسم العثماني، وسنكتفي بالتمثيل ببعض النماذج ؛ من أجل تعلّم تحرير هذا الخلاف والنظر فيه... ويمكن للطالب أن يقيس ويُلحق ما نذكره على ما نتركه....

كلمة: ﴿لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ [النمل: 21] ومثلها: ﴿وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ﴾ [التوبة: 47].

إنّ أوّل ما اختلفوا فيه هو تحديد الألف الزائدة، فأكثرهم جعل المعانقة صورة الهمزة والزائدة هي المنفصلة، وبعضهم جعل الزائدة الألف المعانقة، والألف المنفصلة هي صورة الهمز، وبعضهم أثبت كل ذلك ولم ير في الرسم شيئا من الزائد...هذا أوّل الخلف، ثم إنّ النقاط سيختلفون على مذهب من يرى بالزيادة انطلاقا من توجيهها في الرسم العثماني...

ذكر الداني في توجيه رسم هذه الكلمات أربعة معاني[1]:

الأول: أنّها صورة لفتحة الهمزة "من حيث كانت الفتحةُ مأخوذة منها، فلذلك جُعِلت صورةً لها، ليدل على أنّها مأخوذة من تلك الصورة، وأنَّ الإعراب قد يكون بهما معاً"[2]

الثاني: الألف هي الحركة نفسها لا صورة لها، وهو مذهب كان معروفا معمولا به في الكتابات القديمة حيث يرمز للحركات التي يخشى فيها اللبس بصور الحروف التي تكون من جنسها.

الثالث: هي دليل على إشباع فتحة الهمز وعدم اختلاسها.

الرابع: هي تقوية للهمز وبيان لها.

وزاد الفراء والأخفش وغيرهما من النحاة وجها آخر هو كون الألف المعانق للام متصل باللام من حيث زيادته لا بالهمزة، ويتفرع على هذا الوجه أن يكون صورة لحركة فتحة اللام، أو فتحتها، أو علامة زائدة لبيان إسباع حركتها، ثلاثة أوجه[1].

[1] المحكم بتحقيق الحمد 315....318، وانظر الطراز ص338....342.

[2] المحكم بتحقيق الحمد ص315، ولم أستطع التمييز بين التوجيه الأوّل والثاني، فإنّ فيهما كثيرا من الاشتراك والتداخل...ولعل وجه ضبطهما العملي يساعدنا على التمييز بينهما أكثر.

أوجه ضبط هذه الكلمة على هذه التوجيهات كلِّها:

التوجيه الأوّل: توضع على الألف المعانق للام نقطة صفراء أو رأس عين حمراء بلا فتحة، وتوضع على الألف المنفصلة حركة الفتحة باعتبارها صورتها (لأاَذبحنّه)، أو يعكس الضبط بوضع حركة الفتحة بالأحمر على الألف المعانقة للام باعتبارها صورة الحركة، ويوضع على الألف المنفصلة علامة الهمزة نقطة صفراء أو رأس عين حمراء باعتبارها صورتها (لأأذبحنه). فأصبح لنا وجهان في ضبطها باعتبار هذا التوجيه

التوجيه الثاني: يضبط بوضع علامة الهمز نقطة صفراء أو رأس عين حمراء خالية من الحركة فوق الألف التي نعتبرها صورة للهمز سواء المعانقة للام أو المنفصلة عنها، ونخلي الألف الأخرى من أيّ علامة باعتبارها هي حركة الهمزة، لا صورة لها تحمل حركة الفتح كما في ضبط التوجيه الأوّل. فيكون لنا على هذا التوجيه ضبطان.

التوجيه الثالث والرابع: تضبط الألف المعانقة للام صورة الهمزة بوضع نقطة صفراء مفتوحة فوقها، والألف المنفصلة بوضع فوقها دارة حمراء دلالة على الزيادة، أو يُعكَسُ الضبط إذا قلنا أنّ صورة الهمزة هي المنفصلة فيوضع عليها علامة الهمز نقطة صفراء أو رأس عين بالفتح، بينما توضع الدارة الحمراء على المعانقة للام باعتبارها الزائدة، فهذه أربعة أوجه.

الضبط على توجيهات الفراء: تضبط الألف المنفصلة عن اللام في كلّ أوجهها بوضع علامة الهمزة فوقها نقطة صفراء أو رأس عين حمراء متحركة بالفتح، أما المعانقة فتضبط اللام بالفتح والألف بالدارة الحمراء إذا كانت لتقوية حركتها، وتعرى اللام من الحركة وتوضع على الألف حركة الفتح إذا كان صورة فتحها، أو تعرى كلّ من اللام والألف من أي علامة وضبط إذا كانت الألف هي فتحتها. فيصير لنا بهذا التوجيه ثلاثة مذاهب في ضبطها

وأصبح لنا أحد عشر وجها في ضبط هذه الكلمة وشبيهاتها.

والمقدم المعمول به في المصاحف، ضبطها بوضع علامة الهمزة والحركة على الألف المعانق للام، ووضع الدارة الحمراء على الألف المنفصلة علامة على زيادتها.

---

[1] أنكر هذا الوجه عبد الله التنسي مستدلا بكون الحروف الصحيحة لا تحرَّك بالحروف، ولا تفارقه حركته بخلاف الهمزة لعدم وجودها... الطراز 341-342.

تمت المذكرة وصل اللهم وسلّم على محمد وآله وصحبه ومن اتّبع هديه ... والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن أبي داود أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (316هـ)، كتاب المصاحف، تحقيق: محمد بن عبده، دار الفاروق الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1423هـ - 2002م.
2. ابن البواب أبو الحسن علي بن هلال البغدادي المعروف بابن البواب (413هـ)، مكتبة تشستر بتي بدبلن بنسخته الأصلية تحت رقم : (CBL Ts 1431 Koran)، المصحف نسخ سنة 391هـ.
3. ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف (833 هـ)، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع (المتوفى 1380 هـ)، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية] (د ت).
4. أبو داود سليمان بن نجاح (496هـ)، أصول الضبط وكيفيته على جهة الاختصار، تحقيق أحمد بن أحمد شرشال، مجمع الملك فهد المدينة المنورة، 1427هـ.
5. التنسي أبو عبد الله محمد بن عبد الله التنسي (899هـ)، الطراز في شرح ضبط الخراز، تحقيق أحمد بن أحمد شرشال، مجمع الملك فهد المدينة المنورة 1420هـ
6. الداني أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر (444هـ)، المحكم في نقط المصاحف، تحقيق: عزة حسن، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، 1407هـ
7. الداني أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر (444هـ)، المحكم في نقط المصاحف، تحقيق غانم قدوري الحمد، دار الغوثاني، دمشق، الطبعة الأولى 1438هـ 2017م.
8. الداني أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر (444هـ)، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة (د ت)
9. الداني أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر (444هـ)، النقط (مطبوع مع كتاب المقنع فى رسم مصاحف الأمصار)، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة (د ت).
10. سالم محيسن، إرشاد الطالبين إلى ضبط الكتاب المبين، دار محيسن للطباعة والنشر، القاهرة الطبعة الثانية 2002م.
11. علي محمد الضبّاع، سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، مطابع عبد الحميد أحمد حنفي، القاهرة، الطبعة الأولى (د ت).
12. عمر يوسف عبد الغني حمدان، مشروع المصاحف الثاني في العصر الأموي، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد الرابع السنة الثانية ص63...116
13. غانم قدوري الحمد، الميسر في علم رسم المصحف وضبطه، معهد الإمام الشاطبي، جدة، الطبعة الثانية 1437هـ 2016م.

14. المارغني أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن سليمان التونسي المالكي (1349هـ)، دليل الحيران على مورد الظمآن، دار الحديث، القاهرة.

فهرسة الموضوعات:

المحتويات

المقدمة: 2
التعريف بعلم الضبط 5
تاريخ علم ضبط المصحف نشأته وتطوره وأهم المصنفات فيه 18
تاريخ ضبط المصحف 30
ضبط الحركات الأصلية والفرعية والتنوين 48
السكون في ضبط المصحف 75
ضبط علامة التشديد 83
أحكام ضبط المدّ في المصاحف 88
استعمال الألوان في المصاحف 95
أحكام النقط في المصحف الشريف 108
أحكام ضبط ظواهر الرسم العثماني 123
فهرسة الموضوعات: 155
فهرسة الآيات: ..... خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.
فهرسة المصطلحات: ..... خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.
المصادر والمراجع: 161

الفهرسة المفصَّلة:

رقم	الموضوع	الصفحة	الرقم	الموضوع	الصفحة
	المقدمة	02		كتب أبي داود بن نجاح في علم الضبط	22
	الموضوع الأوّل: التعريف بعلم الضبط	03		نظم الخراز في الضبط	24
	الدلالة اللغوية للضبط	03		الكتب المصنفة عند بعض المتأخرين	24
	الدلالة الاصطلاحية للضبط	07		المصادر والمراجع	27
	الخلاصة	09		الموضوع الثالث: تاريخ ضبط المصحف	28
	مصطلحات أخرى تَسَمَّى بها علم الضبط	10		تمهيد	28
	الخلاصة والتحقيق	11		ظهور اللحن في كتاب الله تعالى سبب هذه الإضافات في المصحف، والتكميل في الكتابة العربية	29
	التمييز بين الرسم والضبط	12		معارضة الزيادة على رسم الإمام	30
	المراجع والمصادر	13		أصول منهجية أُعتُمِدت في جميع هذه الإضافات	31
	الموضوع الثاني: تاريخ علم ضبط المصحف نشأته وتطوره وأهم مصنفاته	16		أولا: نقط أبي الأسود الدؤلي	33

	أجلّ مصادر هذا العلم	16		خصائص ومميزات نقط الإعراب	34
	الأوّلية في التصنيف في علم الضبط	16		ثانيا: نقط الإعجام	34
	الكتب المؤلفة في علم الضبط	17		هل الإعجام أُحدث في الكتابة العربي بعد الإسلام أم أنّه قديم فيها	34
	مصادر وكتب تناولت الضبط ليس كعلم مستقل	18		تاريخ إلحاق نقط الإعجام بالمصاحف الإمام	36
	كتب أبي عمرو الداني في علم الضبط	20		سبب إعجام مصاحف الإمام	36
رقم	الموضوع	الصفحة	الرقم	الموضوع	الصفحة
	خصائص ومميزات نقط الإعجام	37		توجيه وتعليل وترجيح أئمة الضبط	49
	ثالثا: تجزئة المصاحف	37		موضعها	50
	مشروعية تجزئة المصاحف	37		ثانيا: علامة التنوين	51
	مناقشة نصوص تشير إلى وجود أصل الضبط عند الصحابة رضي الله عنهم	40		الدلالة اللغوي- والاصطلاحية	52
	رابعا: شكل الخليل بن أحمد الفراهيدي	40		علامته في نقط أبي الأسود الدؤلي	53
	تاريخ هذه الزيادات	41		علامته في شكل الخليل	53
	خصائص ومميزات ضبط الخليل	42		توجيهات وتعليلا متعلقة بالتنوين	53
	المصادر والمراجع	43		موضع التنوين	54
	الموضوع الرابع: ضبط الحركات الأصلية والفرعية والتنوين	46		تتابع وتركيب التنوين وحال الحرف الذي يليه	59
	أولا: الحركات الأصلية	46		تركيب التنوين	60
	تعريف الحركة في الاصطلاح	47		تتابع التنوين	60
	أقسام الحركات	47		صفة حركتي التنوين إذا وليهما ساكن	63
	علاماتها	47		ثالثا: الحركات الفرعية	63

	علامات أبي الأسود الدؤلي	48		ما هي الحركات الفرعية التي ضبطت في المصاحف	64
	علامات الخليل	48		الحركات الفرعية وفق نقط أبي الأسود	65

رقم	الموضوع	الصفحة	الرقم	الموضوع	الصفحة
	لحركات الفرعية وفق شكل الخليل	68		الموضوع السادس: ضبط علامة التشديد	80
	توجيه ضبط وترك ضبط هذه الحركات	69		تعريفه – علاماته	81
	توجيهات حول الحركات الفرعية	69		موضعها – الجمع بين الشدّ والتحريك	82
	الأصل في الضبط أن يبنى على الضرورة والإيجاز	70		أين توضع الحركة المصاحبة للشدّ	83
	المصادر والمراجع	71		المصادر والمراجع	84
	الموضوع الخامس: السكون في ضبط المصاحف	73		الموضوع السابع: أحكام ضبط المدّ	86
	تعريفه – علاماته	73		تعريفه – علاماته	86
	مواضعه	75		موضعه	87
	التفريق بين السكون وعلامات شبيهة به	75		حكم المدود المحذوفة والملحقة	88
	دلالات أخرى للسكون	76		تنبيهات وملاحظات	89
	حالات السكون مع أحكام النون	76		المصادر والمراجع	91

	الساكنة				
	حالاته مع الميم الساكنة	77		الموضوع الثامن: استعمال الألوان في المصاحف	92
	حالاته مع مطلق الإظهار والإدغام	77		تعريفات...	92
	حالاته مع حروف المد واللين	78		الحكم الشرعي لاستعمال الألوان في المصاحف	94
	المصادر والمراجع	78		أوّل من استعمل الألوان في المصاحف	96

رقم	الموضوع	الصفحة	الرقم	الموضوع	الصفحة
	مقاصد التلوين في المصاحف الشريفة	97		التمييز بين الحروف المهملة والمعجمة	110
	اختلاف مصاحف الأمصار في استعمال الألوان	98		هل الإعجام مطلق أم متوقف على خوف اللبس ؟	110
	الألوان المستعملة في المصاحف، علاماتها ومواضعها	99		منهجم في الإعجام	111
	الأسود – الأحمر	99		رأي خاص	112
	الأصفر	101		اختلاف أهل المغرب والمشرق في ضبط الفاء والقاف	113
	الأخضر	102		شكل النقطة وصفتها	114
	اللّازوردي	103		موضع النقاط من الحروف	114
	المصادر والمراجع	104		أقسام النقط وأنواعها في المصحف الشريف	115
	الموضوع التاسع: أحكام النقط في المصحف الشريف	105		باعتبار دلالتها – باعتبار لونها	115
	تعريف النقط	105		باعتبار حجمها – باعتبار شكلها	116

	تعريف الإعجام	106		المصادر والمراجع	117
	سبب نقط المصاحف	107		أحكام ضبط ظواهر الرسم العثماني	120
	أوّل من نقط العربية ؟	107		تمهيد- وقفة مصطلحية مع تسمية هذه العلامات	120
	اختلافهم في مشروعية نقط المصاحف	108		المقتضى الموجب لزيادة هذه العلامات	122
	الترتيب الإسلامي للأبجدية العربية باعتبار نقطها	109		تحديد زمن هذه الإضافات	123

رقم	الموضوع	الصفحة	الرقم	الموضوع	الصفحة
	أولا: ضبط ظاهرة الحذف في المصحف الشريف	125		ما لا يلحق في الضبط من المحذوف	145
	مواضع الحذف وأنواعه	126		ثانيا: ضبط ظاهرة البدل	146
	حكم الإلحاق	128		ثالثا: ضبط ظاهرة الزيادة	146
	أمثلة تطبيقية للإلحاق	129		علامة الزيادة في الضبط	147
	أحكام علامة الإلحاق	135		أمثلة لضبط زيادة الألف	147
	اختلاف النقاط في ضبط ما حذف كراهة اجتماع الأمثال	135		أمثلة لضبط زيادة الواو	148
	الخلاصة	140		أمثلة لضبط زيادة الياء	148
	أحكام خاصة في باب الإلحاق	141		أمثلة ونماذج لاختلافهم في تحديد الحرف الزائد	148
	حكم إلحاق النون المحذوفة	142		المصادر والمراجع	153
				فهرسة الموضوعات	155
				الفهرسة العامة للمصادر والمراجع	160

الفهرسة العامة للمصادر والمراجع :

1. الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (911هـ). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة 1394هـ/ 1974 م.
2. إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (505هـ). دار المعرفة بيروت (د ت)
3. أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (538هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى 1419 هـ - 1998 م.
4. استعمال الألوان في اصطلاحات ضبط المصاحف عند علماء الأندلس والمغرب بين التأصيل الفقهي والتطبيق المنهجي، مولاي محمد الإدريسي الطاهري. مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء. الطبعة الأولى 1430هـ 2009م.
5. أصول الضبط وكيفيته على جهة الاختصار، أبو داود بن نجاح (496هـ). تحقيق أحمد شرشال. مجمع الملك فهد للمصحف الشريف لمدينة المنورة. 1427هـ.
6. الإضاءة في بيان أصول القراءة، علي محمد الضباع، المكتبة الأزهرية القاهرة الطبعة الأولى 1420هـ 1999م.

7. إيضاح الوقف والابتداء، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (328هـ)، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق 1390هـ - 1971م.
8. إيفاء الكيل بشرح متن الذيل في فن الضبط، عبد الرزاق بن علي بن إبراهيم موسى.دار غرتس الكويت الطبعة الأولى 1437هـ 2006م.
9. تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري (442هـ) تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو. هجر للطباعة والنشر القاهرة الطبعة الثانية 1412هـ - 1992م.
10. التبيان في آداب حملة القرآن، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (676هـ) تحقيق: محمد الحجار. دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع بيروت الطبعة الثالثة 1414 هـ - 1994 م.
11. (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) المشهور بالتحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (1393هـ). الدار التونسية للنشر تونس 1984 هـ.
12. تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، المعروف بشرح التسهيل، محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري، المعروف بناظر الجيش (778 هـ). تحقيق: علي محمد فاخر وآخرون. دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة الطبعة الأولى، 1428 هـ.
13. التنبيه على حدوث التصحيف، حمزة بن الحسن الأصفهاني (280 - 360 هـ). تحقيق: محمد أسعد طلس. دار صادر بيروت (بإذن من المجمع العلمي العربي بدمشق) الطبعة الثانية 1412 هـ - 1992 م.
14. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب. دار إحياء التراث العربي بيروت الطبعة الأولى 2001م.
15. جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (606هـ) تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط -

التتمة تحقيق بشير عيون. مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان...الطبعة الأولى بدأت طباعته سنة 1389هـ 1969م... وتواصلت إلى غاية سنة 1392 هـ ، 1972 م.

16. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (321هـ) تحقيق: رمزي منير بعلبكي. دار العلم للملايين بيروت الطبعة الأولى 1987م.

17. جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد، إبراهيم بن عمر الجعبري (732هـ)، تحقيق محمد خضير الزّوبعي بإشراف غانم قدوري الحمد، نشر دار الغوثاني دمشق 1431هـ 2010م.

18. حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (1206هـ). دار الكتب العلمية بيروت . الطبعة الأولى 1417 هـ -1997م.

19. دليل الحيران على مورد الظمآن في فني الرسم والضبط، إبراهيم بن أحمد المارغني. دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى 1415هـ 1995م.

20. رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، غانم قدوري الحمد. دار عمار عمان الطبعة الثانية 2001م.

21. رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة، شعبان محمد إسماعيل. دار السلام للطباعة والنشر الطبعة الثانية (د ت)

22. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (المشهور بتفسير الألوسي)، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (1270هـ) تحقيق: علي عبد الباري عطية. دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى، 1415 هـ.

23. سبب وضع علم العربية، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (911هـ) تحقيق: مروان العطية. دار الهجرة بيروت الطبعة الأولى، 1409هـ 1988م.

24. السبيل إلى ضبط كلمات التنزيل، محمد أحمد أبو زيت حار. المكتبة الأزهرية للتراث القاهرة الطبعة الأولى1431هـ 2010م

25. سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (392هـ). دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولي 1421هـ- 2000م.

26. سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، ضمن سلسلة: الإمتاع بجمع مؤلفات الضّبّاع ، لعلي محمد الضبّاع . الكتاب الثامن من المجلد الثالث، وزارة الأوقاف الكويت 154/3.

27. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (748هـ) تحقيق: مجموعة بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة الطبعة الثالثة 1405 هـ / 1985م.

28. شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (905هـ). دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى 1421هـ- 2000م.

29. شرح التلويح على التوضيح، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (793هـ). مكتبة صبيح بمصر (د ت)

30. شرح كتاب الحدود في النحو، عبد الله بن أحمد الفاكهي النحوي المكي (899 - 972 هـ). تحقيق: المتولي رمضان أحمد الدميري. مكتبة وهبة القاهرة الطبعة الثانية، 1414 هـ - 1993 م.

31. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (821هـ). دار الكتب العلمية، بيروت (د ت).

32. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين بيروت الطبعة الرابعة 1407 هـ - 1987م.

33. الضبط المصحفي نشأته وتطوره، عبد التواب مرسي حسن الأكرت (جامعة الأزهر). مكتبة الآداب القاهرة الطبعة الثانية 1429هـ 2008م .

34. الطراز في شرح ضبط الخراز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله التَّنَسي (899هـ)، تحقيق أحمد شرشال. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف المدينة المنورة 1420هـ.

35. علم النقط والشكل، التاريخ والأصول، غانم قدوري الحمد. دار عمار عمان الطبعة الأولى 1437هـ 2016م.

36. غريب الحديث، إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق (285هـ)، تحقيق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد. جامعة أم القرى مكة المكرمة الطبعة الأولى 1405هـ.
37. غريب الحديث، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (224هـ)، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان. مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن الطبعة الأولى، 1384 هـ - 1964 م.
38. فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (597هـ). دار البشائر بيروت الطبعة الأولى 1408 هـ - 1987 م.
39. الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (438هـ)، تحقيق: إبراهيم رمضان. دار المعرفة بيروت الطبعة الثانية 1417 هـ - 1997 م.
40. كتاب الأفعال لابن القوطية، ابن القوطية (367 هـ)، تحقيق: علي فوده، العضو الفني للثقافة بوزارة المعارف. مكتبة الخانجي بالقاهرة الطبعة الثانية 1993 م.
41. كتاب الألفاظ، ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (244هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة. مكتبة لبنان ناشرون. الطبعة الأولى 1998م.
42. كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (816هـ) تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر. دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى 1403هـ -1983م.
43. كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (170هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلال (د ت).
44. كتاب المصاحف، أبو بكر بن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (316هـ) تحقيق: محمد بن عبده. الفاروق الحديثة القاهرة الطبعة الأولى، 1423هـ - 2002م.
45. الكتابة العربية نشأتها وتطورها، حمدي بخيت عمران، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي القاهرة الطبعة الأولى 2009م.

46. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (1067هـ). مكتبة المثنى بغداد 1941م.

47. الكنز اللغوي في اللَسَن العربي، ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (244هـ)، تحقيق: أوغست هفنر. مكتبة المتنبي القاهرة. (د ت).

48. اللون ودلالاته في القرآن الكريم، نجاح عبد الرحمن المرازقة رسالة ماجستير بإشراف الدكتور حسن محمد الرَّبابعة، جامعة مؤتة الأردن 2010م.

49. مجمل اللغة لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (395هـ). تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان. مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثانية 1406 هـ - 1986م.

50. مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (728هـ) تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية 1416هـ/1995م.

51. المحجة في تجويد القرآن، محمد الإبراهيمي. المكتبة السلفية الدار البيضاء المغرب. الطبعة الأولى 1410هـ 1990م.

52. المحكم في نقط المصاحف، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (444هـ). تحقيق: عزة حسن. دار الفكر دمشق. الطبعة الثانية 1407هـ

53. المحكم في نقط المصاحف، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (444هـ) تحقيق: د. عزة حسن. دار الفكر دمشق الطبعة الثانية 1407هـ.

54. معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (626هـ) تحقيق: إحسان عباس. دار الغرب الإسلامي، بيروت الطبعة الأولى، 1414 هـ - 1993 م.

55. معجم الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (395هـ) تحقيق: الشيخ بيت الله بيات. ومؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم». الطبعة الأولى 1412هـ.

56. المعجم الفريد لمصطلحات القراءات والتجويد، مصطفى أكرور. دار الإمام مالك الجزائر الطبعة الأولى 1437هـ 2015م.
57. معجم ديوان الأدب، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي (350هـ)، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة دكتور إبراهيم أنيس. مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة 1424 هـ 2003 م.
58. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر 1399هـ - 1979م.
59. معجم مؤلفات الحافظ أبي عمرو الداني (444هـ)، عبد الهادي عبد الله حميتو .مطبوعات مكتبة الملك فهد الرياض 1432هـ 2011م.
60. مقالة: "الإمام أبو داود سليمان بن نجاح اختياراته في مسائل الضبط القرآني من خلال كتابه أصول الضبط وما جرى به عمل المصاحف من أول الكتاب إلى أحكام ضبط النون الساكنة"، د. عبد الكريم بوغزالة جامعة الوادي، مجلة البحوث والدراسات، العدد 17 السنة 11 شتاء 2014م. من الصفحة 25 إلى الصفحة 60.
61. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (1367هـ) مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه الطبعة الثالثة (د ت).
62. المؤنس في ضبط كلام الله المعجز، محمود أمين طنطاوي. المكتبة الأزهرية القاهرة (د ت).
63. النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (833 هـ) تحقيق: علي محمد الضباع (1380 هـ). دار الكتاب العلمية بيروت (د ت)
64. النقط (مطبوع مع كتاب المقنع فى رسم مصاحف الأمصار)، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (444هـ). تحقيق: محمد الصادق قمحاوي. مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة (د ت).

مقالات ومواقع إلكترونية:

ضبط تعريف التجويد وحدّه، فتحي بودفلة. نشر في منتدى أهل التفسير التابع لمركز أهل التفسير الرياض، بتاريخ 2010/08/13م، وقفت عليه بتاريخ 2020/02/09م على النعوان الإلكتروني التالي https://vb.tafsir.net/tafsir21371/#.Xj_nYl-gpPY